المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات الإقليمية

دور القيادة السياسية في بناء الدولة في افريقيا

دراسة حالة جنوب إفريقيا

- فترة حكم نيلسون مانديلا-

مذكرة مقدمة ضمن استكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص:الدراسات الافريقية

إعداد الطالبة: أسماء زيتوني

إشراف الأستاذ: فاتح خننو

لجنة المناقشة:

د. رقية العاقل..... رئيسا

أ. إيمان بلقرشي..... مناقشا ومصححا

د. خننو فاتح ..... مشرفا

السنة الجامعية:2015-2016

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات الإقليمية

دور القيادة السياسية في بناء الدولة في افريقيا

دراسة حالة جنوب إفريقيا

- فترة حكم نيلسون مانديلا-

مذكرة مقدمة ضمن استكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص:الدراسات الافريقية

إعداد الطالبة:

أسماء زيتوني

إشراف الأستاذ:

فاتح خننو

السنة الجامعية:2015-2016

" لو أن هذا الرجل لم يكن هناك، فإنّ البلاد بأكملها كانت ستشتعل نارا "

ما قاله القس:ديزموند توتو عن نيلسون مانديلا

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أبتي وأمّي

وإلى إخوتي

إلى كل من ساندني...

إلى كل الزملاء ورفقاء الدرب...

الذين تسنّت لي معرفتهم طيلة مشواري الدراسي.

أسماء زيتوني

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع الّذي أتمنى أن يكون لبنة في صرح العلم .ثم أتقدّم بجزيل الشكر وكل عبارات الامتنان والتقدير إلى المشرف الأستاذ "**خنفو فاتح**" على صبره وسعة صدره ونصائحه وتوجيهاته طوال فترة انجازي هذا العمل.

ملخّص الدراسة :

عملية بناء الدولة هي مسار سياسي بالدرجة الأولى من ناحية مضامينه وأهدافه، تختلف باختلاف القائمين عليها واختلاف توجهاتهم وكذا بحسب السياق الاجتماعي والاقتصادي السائد في الدولة خلال عملية البناء .القائمون بالعملية هم "النخبة السياسية"التي يمثّلها القائد السياسي الذي يلعب دورا كبيرا في التحوّلات السياسية من خلال صنع وتنفيذ سياسات الدولة، ونجاح القيادة السياسية يقاس في نهاية المطاف بنتائجها من خلال درجة استغلالها للموارد وتحقيقها للأهداف والمصالح المسطرة، هذا النجاح يعتمد على خصائص القائد السياسي وقدرته على التأثير والتوجيه وهذا ما نلاحظه بشكل حلي في قيادة "نيلسون مانديلا" لدولة جنوب إفريقيا، حيث اتسمت فترة حكمه بكونها تغييرا لتاريخ الدولة بمشاركة جميع الفاعلين في صنع القرار السياسي حيث رأى أن الأولوية الكبرى تكمن في دمج الشعب وجعله متماسكا وتحويله إلى ديمقراطية متعدّدة الأعراق يعيش في كنفها جميع المواطنين في سلام.

Résumé:

Le processus de la construction de l'état est principalement politique, dont les objectifs et le contenue varient selon les responsables de ce processus et de leurs orientations, et selon le contexte social et économique qui prévaut au cours de ce processus de construction. Les organisateurs du processus sont : « l'Elite politique » représentée par un leader politique ; celui-ci joue un rôle important dans les transformations politiques et la mise en œuvre des politiques de l'Etat.

Le leadership politique est mesuré par ses résultats, il est déterminé selon l'usage des ressources et la réalisation et des intérêts. Ce succès dépend des caractéristiques et de sa capacité d'influence et d'orientation.

On trouve ça clairement dans la commande de « **Nilson Mandila** » pour l'Etat de l'Afrique du Sud, où sa période de gouvernance représente un changement de l'histoire de l'Etat, avec une participation de toutes les fonctions des acteurs dans la prise de décision politique. Il a vu une priorité dans l'intégration du peuple et de le faire tenir ensemble et de le transformer en une démocratie multiethnique ou tous les citoyens vivent en paix.

Abstract :

State-building process is a political path primarily in its contents and objectives. This operation differs according to those who made it and whatever their views, as well as according to the prevailing social and economic context in the state during the construction process. Organizers of the process are the "political elite" represented by the political leader who plays a major role in the political transformation through the making and implementation of state policies, and the success of the political leadership is measured through the degree of using resources and the realizing the goals, that success depends on the political leader characteristics and its ability to influence and guidance, that what we realize in the leadership, "**Nelson Mandela**",of The South Africa State who changes all the country's history with the participation of everybody in the political decision,where he saw that the top priority is to make coherence and egality between people and achieve multi-ethnic democracy.

مقدمة

الفصل الأوّل: القيادة السياسية وبناء الدولة –مقاربة معرفية–

المبحث الأوّل: مفهوم القيادة السياسية

المطلب الأول: جذور مفهوم القيادة السياسية.

المطلب الثاني: مداخل ونظريات دراسة القيادة السياسية.

المطلب الثالث: تعريف القيادة السياسية.

المطلب الرابع: أنماط القيادة السياسية.

المبحث الثاني:بناء الدولة –مقاربة معرفية–

المطلب الأول: تعريف بناء الدولة.

المطلب الثاني: نظريات بناء الدولة.

المطلب الثالث: أهم فواعل عملية بناء الدولة.

المبحث الثالث:أبعاد العلاقة بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة.

المطلب الأول: البعد السياسي بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة .

المطلب الثاني: البعد الاقتصادي بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة.

المطلب الثالث: البعد السوسيوثقافي بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة.

المطلب الرابع:البعد الأمني بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة.

الفصل الثاني: بناء الدولة في جنوب افريقيا نيلسون مانديلا– نموذجا–

المبحث الأوّل: البعد الجغرافي والتاريخي والسياسي لجنوب افريقيا.

المطلب الأول: البعد الجغرافي لجنوب افريقيا.

المطلب الثاني: البعد التاريخي والسياسي لجنوب افريقيا

المبحث الثاني: بطاقة فنية حول زعامة نيلسون مانديلا

المطلب الأول: نشأة نيلسون مانديلا

المطلب الثاني: تعليم نيلسون مانديلا .

المطلب الثالث: النشاط السياسي والعسكري لنيلسون مانديلا.

الفصل الثالث: دور سياسات مانديلا في بناء دولة جنوب افريقيا

المبحث الأوّل: دور مانديلا في المجال السياسي

المطلب الأولّ: مفاوضات نيلسون مانديلا مع حكومة التمييز العنصري

المطلب الثاني: رئاسة نيلسون مانديلا للجمهورية.

المبحث الثاني: دور مانديلا في المجال الاقتصادي

المطلب الأول: تغيير التوجّه الاقتصادي.

المطلب الثاني: الاصلاح الزراعي.

المبحث الثالث: دور مانديلا في المجال الاجتماعي الثقافي

المطلب الأول: المصالحة الوطنية

المطلب الثاني: التضامن الاجتماعي ودور مانديلا في قضايا عصره.

الخاتمة.

مقدمة

مقدمة:

تعدّ عملية بناء الدولة أكثر مجالات الاهتمام لمعظم الباحثين في العلوم السياسية. قاموا بتطوير مفاهيم ودراسات نظرية لمحاولة بذلك تتبّع هذه الظاهرة علميا.من خلال أوّل خطوة فسّرت العلاقة الإرتباطية الموجودة بين أهم المتغيّرات كالفواعل المؤسساتية والغايات الوظيفية. فعملية بناء الدولة هي مسار سياسي بالدرجة الأولى مضامينه وأهدافه تختلف حسب القائمين على تلك العملية وأهدافهم ومصالحهم ومذاهبهم.وأيضا بحسب السياق الاجتماعي والاقتصادي السائد خلال عملية البناء. قد يقترب مفهوم الدولة من مفهوم النخبة السياسية، فطبيعة السياسات الداخلية وتوجهاتها وسياساتها الخارجية وتحالفاتها، توضّح أنها مرتبط بطبيعة النخبة السائدة التي بدورها مرتبطة بشخص قائدها السياسي.ما يؤدي بالنظام السياسي إلى أن يرتبط بطبيعة النخبة ذاتها بل بطبيعة وشخصية القائد بالأخص.

الدول الافريقية على اختلاف أنظمتها الدستورية وتوجّهاتها الايديولوجية إلاّ أنّ لها سمات مشتركة، ففي كل حالة نجد الزعيم أو القائد والحاكم يحتل مكانا رئيسيا. الواقع يؤكّد باستمرار على الأهمية المحورية لدور القيادة السياسية في بناء الدولة. يمكن القول أن عملية البناء كمفهوم مرتبطة بنمط الدولة التي تسعى إلى إيجادها. وهذا يرجع إلى طبيعة القيادة السياسية إذا ما اعتبرنا أنّ التغيّر لا يتمّ دون قيادة،هذه الأخيرة تضطلع بدورها منطقيا بحماية المجتمع وضمان المصالحة بين الدولة ونظامها السياسي وبين المجتمع أو ما يعرف بالتسوية التاريخية بين كافة القوى التي تدير العملية السياسية التي يعبّر من خلالها عن قبول الآخر والتعايش معه.

لعبت القيادة السياسية دورا كبيرا في التحولات السياسية. من خلال دورها في تنفيذ السياسات الهادفة لبناء الدولة.وهذا ما نلاحظه في جنوب افريقيا حيث كان لفترة قيادة "**نيلسون مانديلا**" وحكمه الأثر الكبير.

في هذا البحث سنسلّط الضوء على كل منعطف من خيارات مانديلا السياسية. التي كان لها الدور الكبير في عملية بناء دولة جنوب افريقيا.لقد دفع مانديلا ثمنا مأساويا لصراعه من أجل الحرية ضد نظام التمييز العنصري،"**أب الأمة**" ورجل الدولة كرّس نفسه للوفاق معطيا الأمل لشعبه وللآخرين ليرأبوا صدع خلافاتهم العرقية ويتعايشوا في دولة "**قوس قزح**". أعطى أملا جديدا في أنّ الحق لا يضيع وأنّه مطلب يمكن تحقيقه.

إشكالية الموضوع:

تتعدد الرؤى والمناهج الّتى تنظر إلى دور القيادة السياسية فى عملية بناء الدولة. ونظرا لهذا التعدّد تتعدّد أيضا الدراسات التى تناولت تلك العملية فى الفضاء الإفريقي عامة وفي جمهورية جنوب افريقيا خاصة . و لقلة هذه الدراسات التى تناولت دور القيادة فى عملية بناء الدولة في جنوب افريقيا . فإنّ إشكالية هذه الدراسة تدور بالأساس حول دور القيادة السياسية فى عملية بناء جنوب افريقيا فترة حكم نيلسون مانديلا . ومن ثمة يمكن طرح السؤال المركزي على النحو التالي:

"**كيف كان لطبيعة ودور القيادة السياسية أثر في عملية بناء الدولة في جنوب افريقيا؟**"

وتندرج ضمن هذه الاشكالية مجموع التساؤلات الفرعية التالية:

- هل طبيعة دولة جنوب افريقيا هي التي أوجدت القائد "**نيلسون مانديلا**"؟أم أن القائد "**نيلسون مانديلا** "هو نتاج عوامل متداخلة مختلفة؟
- كيف تنعكس الأطر القانونية والدستورية على أسلوب القيادة السياسية المتبع في جنوب افريقيا ؟
- كيف ساهم **نلسون مانديلا** في إسقاط نظام الفصل العنصري وما هي أبرز أعماله

بعد إعلان نظام الجمهورية؟

الفرضيات:

الفرضية المركزية: يرتبط نجاح عملية البناء الديمقراطي في جنوب افريقيا بمدى نجاح القيادة السياسية.

للإجابة على مجموع التساؤلات الفرعية المطروحة اقترحنا الفرضيات التالية:

- كلّما زاد مستوى الكفاءة القيادية زاد مستوى تعزيز بناء الدولة.
- هناك علاقة بين نمط ثقافة القائد السياسي ومستوى بناء الدولة.
- عملية بناء الدولة تقوم على الجهد الواعي للقادة السياسيين.

أهمية الدراسة:

تحظى هذه الدراسة بأهمية علمية بالغة كونها تعالج موضوعا فرض نفسه على الدارسين والمنظرين. وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن مواطن الغموض في الموضوع وسد الفجوة القائمة بين المعرفة الحالية وما يمكن أن تضيفه هذه الدراسة. وهو موضوع القيادة السياسية ودورها في بناء الدولة الذي يشكّل موضوعا محوريا في العلاقات الدولية خصوصا، وفي العلوم السياسية عموما. من جهة أخرى فإنّ موضوع القيادة السياسية مازال محل اهتمام الممارسين وصنّاع القرار والسياسيون لانعكاساتها بالإيجاب أو السلب على عملية بناء الدولة.

من الأمثلة على ذلك في الفضاء الافريقي القائد والزعيم "**نيلسون مانديلا** " الذي يعتبر كفاحه ضد التمييز العنصري محطة هامة في تغيير تاريخ جنوب افريقيا،التي لا تكاد مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة إضافة إلى قلة اهتمام الباحثين بهذه الشخصية وعدم إعطائهم لها ما تستحق من الدراسة.

أهداف الدراسة:

- التعرّف على القيادة القيادة السياسية من نظريات والمداخل المفسرة لطبيعة وسلوك القيادة السياسية و توضيح من خلال ذلك الارتباط التاريخي للقيادة السياسية بعملية بناء الدولة خاصة في افريقيا.
- تسليط الضوء على جوانب من حياة "**نيلسون مانديلا**" قصد إعطاء صورة واضحة حول شخصيته ومدى تأثيرها على عملية بناء الدولة في جنوب افريقيا مع إبراز مختلف الانعكاسات لسياسة وزعامة مانديلا ،ودورها على الصعيد الداخلي للدولة والعالمي أيضا.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالأبحاث والدراسات.

أسباب اختيار الموضوع:

- أسباب موضوعية : إن فكرة اختيار الموضوع تعود إلى :

- أهمية القيادة السياسية في صنع سياسات لغرض تنمية وبناء الدولة.
- معرفة وإدراك كافة التحديات التي تواجه القيادة السياسية للقيام بعملها وتحقيق اهدافها المتسمة بصورة خاصة في عملية بناء الدولة.
- القيادة السياسية في جنوب افريقيا استطاعت أن تؤسس دولة –قوس قزح – منسجم الأعراق.
- انتصار" **نلسون مانديلا** "على نظام الفصل العنصري يعتبر نقطة تحول فاصلة،بالقضاء على آخر معقل للاستعمار في القارة الإفريقية. فالموضوع يعتبر ثمرة مسيرة كفاح سياسي طويل لاستعادة الشخصية الافريقية.
- محاولة وضع حياة" **نلسون مانديلا**" كقائد سياسي في إطار عالمي أوسع.
- شخصية " **نلسون مانديلا**" لم تحظ بدراسة وافية وشاملة من قبل المؤرخين العرب. ومحاولة كشف الغموض الذي لا يزال يشوب هذه الشخصية.

- أسباب ذاتية:

- اهتمامي بالدراسات الافريقية دفعني للاهتمام بدراسة حالة نادرة وفريدة من نوعها وهي الزعامة.
- نيلسون مانديلا من أبرز الشخصيات المؤثرة في العالم وألمعهم في القارة الإفريقية. دفعني الفضول لدراسة هذه الشخصية التي غيّرت المجتمع الافريقي بصورة خاصة والعالمي بصورة عامة باعتباره رمزا للسلام.

حدود الدراسة:

حصرت الدراسة في الفترة الممتدة ما بين (1994-1999) في دولة جمهورية جنوب إفريقيا .وهي الفترة المتمثلة في تولّي نيلسون مانديلا الحكم في جنوب افريقيا. تحاول الدراسة تقديم قيمة مضافة من شأنها فهم واقع وآفاق هذه التجربة الفريدة من نوعها.

أدبيات الدراسة:

تتعدّد الدراسات التى تناولت دور القيادة السياسية فى عملية بناء الدولة. وأيضا يوجد بعض الدراسات التى تناولت بناء الدولة في جنوب افريقيا وهي كالتالي:

1-**كتاب رحلتي الطويلة من أجل الحرية** لمؤلفه **نلسون مانديلا**[1]: الذي بدأ يكتبه سرا في عام1974في سجن بجزيرة روبن، إلى أن تمّ اكتشاف النسخة الأصلية التي خطت بيده من قبل الحكومة العنصرية وقامت بمصادرتها وبعد خروجه من السجن في عام1990 استأنف كتابة هذه المذكرات من جديد وأكملها سنة 1993. يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها بشكل كبير في دراسة مراحل نشأة **نلسون مانديلا،** منذ أن ولد صغيرا بأعماق الريف ثم شابا يافعا يطلب العلم في الجامعات إلى أن أصبح موظفا بسيطا يكافح لسد رمقه في جوهانسبورغ. وكذلك تم الاعتماد عليه أثناء انخراطه في العمل

[1] نيلسون مانديلا،***رحلتي الطويلة من أجل الحرية***،تر:عاشور الشامس،جنوب افريقيا:جمعية نشر اللغة العربية ،1994.

السياسي إلى أن أصبح قائدا في الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، ثم سجينا لمدة سبعة وعشرين عاما وصولا إلى كفاحه من أجل مستقبل أمته إلى أن أصبح رئيسا لجمهورية جنوب إفريقيا.

2- **كتاب نلسون مانديلا السيرة الموثقة** لمؤلفه **أنطوني سامبسون**[1]: والذي يتناول سيرة **نلسون مانديلا** من منظورها الشخصي والعالمي. ولعل عمله في مجال الصحافة والصداقة التي جمعته مع **نلسون مانديلا**، فتح أمامه مجالا واسعا للإطلاع على الرسائل التي أرسلها **نلسون مانديلا** من سجنه. التي لم يتم نشرها أمام الباحثين، بالإضافة إلى إطلاعه على أرشيف الوثائق البريطانية والأمريكية التي تخص **نلسون مانديلا**، بالإضافة للمقابلات التي قام بها مع زملائه وأصدقائه في الكفاح ومع أفراد أسرته. حيث تم الاعتماد على هذا الكتاب في الفصل الثاني والثالث نظرا لاحتوائه على كم هائل من المعلومات التي تشمل حياة **نلسون مانديلا** من مولده إلى غاية وفاته، كما اعتمدت عليه بشكل كبير أثناء عمله السياسي، خاصة أثناء انخراط **نلسون مانديلا** في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كذلك حديثه المفصل عن فترة رئاسته بعد انهيار نظام الفصل العنصري والانجازات التي قدمها قبل و بعد تقاعده.

المناهج والاقترابات :

اعتمدنا على مجموعة من المناهج والمداخل لاكتشاف حقيقة موضوع البحث المتمحور حول دور القيادة السياسية في بناء الدولة في افريقيا. نظرا لتداخل وتعدّد الأبعاد والزوايا التي يتّسم بها موضوع البحث. يتطلّب منّا ذلك استخدام أكثر من منهج وأكثر من مدخل واحد في الدراسة، حيث تمّ الاستعانة بمناهج ملائمة لمعالجة إشكالية موضوعنا. حاولنا إحداث نوع من التكامل فيما بينها وهي:

[1] أنطوني سامبسون، مانديلا السيرة الموثقة، السعودية مكتبة العبيكان،ط1،2001.

1- **المنهج التاريخي** : يعتمد هذا المنهج على البحث والكشف عن الحقائق التاريخية من خلال تحليل و تركيب الأحداث والوقائع الماضية. و إعطاء تفسيرات وتنبؤات عامة. كما يمكننا القول من جهة أخرى أن المنهج التاريخي يوظّف للحصول على أنواع المعرفة عن طريق الماضي بقصد تحليل العلاقات الدولية دون الرجوع إلى جذورها. فالبحث لا بد له أن يتّجه إلى الماضي ويستحضر الحوادث السابقة من أجل فهم و تحليل العلاقات الدولية والقواعد التي تشكل الحاضر[1].ويكون ذلك بدراسة الحدث السياسي بدلالة التاريخ.

2- **منهج دراسة الحالة** : يعتمد هذا المنهج على جمع البيانات العلمية المتعلّقة بأية وحدة سواء كان صانع قرار أو مؤسسة أو نظام سياسي. ويقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة أو جميع المراحل التي مرّت بها هذه الوحدة.قصد الوصول إلى التعميمات المتعلقة بالوحدة المدروسة و غيرها من الوحدات المشابهة[2].منهج دراسة الحالة من المناهج التي يهتم بها حقل العلوم السياسية حيث يحاول من خلالها اسقاط الأطر النظرية على دراسات حالة يمكن من شأنها أن تعزّز المفهوم النظري.

3- **منهج تحليل المضمون** : يقوم هذا المنهج على التحليل الكمي الذي يعتمد على الأرقام و الاحصائيات والرموز وتكرار المصطلحات من جهة. ومن جهة أخرى على التحليل الكيفي وهو تفسير النتائج ومعرفة أسبابها وكشف خلفياتها[3]. من خلال هذا المنهج تمّ تحليل مضمون خطابات نيلسون مانديلا ومنطوق الدستور الجنوب إفريقي.

أما عن المداخل فقد تم الاستعانة ب:

1- **اقتراب القيادة السياسية:** يمثّل متغيّر القيادة السياسية مدخلا هاما لتحليل النظم السياسية بوجه عام والنظم السياسية في الدول النامية – ومن بينها الدول

---

[1] محمد شلبي، ***المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المقتربات، الأدوات***(الجزائر :دار هومة،2002)، ص.55.

[2] عمار بوحوش ومحمد ممدوح الذنيبات،***مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث***(الجزائر:دار هومة،ط2،1999)،ص.139.

[3] أحمد أوزي،منهجية البحث وتحليل المضمون (المغرب:مطبعة النجاح الجديدة،ط2،2008)،ص.57.

الافريقية بوجه خاص ، بالنظر إلى الدور الشخصي الهام الذي تمارسه القيادة الحاكمة في أي من هذه النظم الأخيرة. وجب تحليل طبيعة القيادة السياسية من حيث جوهرها وعناصرها ووظائفها وظروف نشأتها وأساليب وصولها إلى السلطة، فضلا عن عرض أهم ملامح وسمات نمط القيادة السياسية. و رغم ذلك فإنّنا في الدراسة الحالية للقيادة السياسية كمدخل لتحليل النظم السياسية، تركّز على القائد السياسي، باعتباره العنصر الأكثر أهمية في العملية القيادية والأيسر عمليا في تتبع خصائصه وتأثيره. يمثّل القائد السياسي محور العملية السياسية والظاهرة القيادية لأنه من ناحية يشغل قمة النظام السياسي، وعليه من ناحية ثانية أن يؤدي عدة وظائف لها آثار هامة في حياة وتطور النظام والمجتمع السياسي.

2- **اقتراب النخبة:** يعتبر اقتراب النخبة بذور النموذج المعرفي المضاد، حيث يطرح أسس نظرية وإشكالات ومفاهيم ومداخل للتفسير تختلف عن تلك السائدة في المرحلة التقليدية[1]. و ذلك من خلال تركيزه على سلوك الجماعات الصغيرة نسبيا لصانعي القرار السياسي. أكثر من تركيزه على القواعد المؤسسية الحكومية الرسمية. اقتراب النخبة يقوم على نفى هيمنة نخبة معينة أو جماعة معينة، ويعتبر أن جميع الجماعات المتفاعلة على نفس الدرجة التأثير من الأهمية[2]. وفى مرحلة السلوكية أصبح اقتراب النخبة من أكثر الإقترابات استخداما في العلوم الاجتماعية لوصف و تحليل الأقلية الحاكمة على أغلبية السكان. النخبة السياسية هى طبقة قمة القوة وبالطبع فإنّها لا تتضمن كل أعضاء الجسد السياسي، ما لم يكونوا جميعا يشاركون بنفس القدرة على قدم المساواة فى عملية صنع القرار. وأنّ مدى المشاركة فى القوة يجب أن يتحدّد فى كل موقف على حدى حيث لا يوجد نمط من القوة العاملة

[1] نصر محمد عارف،" نظرية النخبة ودراسة النظم السياسية العربية (الإمكانات والإشكالات)"، ***بحث مقدم للمؤتمر الثالث للباحثين الشباب بعنوان النخبة السياسية للباحثين الشباب*** (جامعة القاهرة:كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1996)،ص.22.

[2] جابر سعيد عوض،***النظم السياسية المقارنة النظرية والتطبيق***(القاهرة:مطبعة 6أكتوبر ،2008)،ص.96.

الشاملة[1]. النخبة السياسية كمفهوم هي جماعة بشرية معينة، تعيش في إطار النظام السياسي و تمارس نمطاً من أنماط العلاقة السلطوية بين الحاكم والمحكوم.فالحاكم الفرد (عملياً) لا يستطيع ممارسة السلطة بمفرده، دون وجود مجموعة من الأفراد يشاركونه بنسب متفاوتة في ممارسته للسلطة على باقي مكونات الدولة التي يحكمها. وقد اصطلح المختصون لذلك تسمية (النخبة السياسية)[2]. يؤدي ذلك إلى اشتراك النخبة بفاعلية أكثر من غيرها من طبقات المجتمع في رسم الحراك السياسي داخل الدولة. مجتمعها السّياسي بمختلف الاتجاهات سلباً أو إيجاباً. انطلاقا مما تمتلكه من مميزات مقارنة بغيرها من طبقات المجتمع. ومن جملة هذا الحراك عملية التنمية السياسية الّتي تشهدها بعض المجتمعات النامية في أنظمتها السياسية[3]. و عملية بناء الدولة كما سنتناوله في جنوب افريقيا يتم باشتراك حزب المؤتمر الوطني بقيادة نيلسون مانديلا وباقي الأحزاب كالحزب الوطني وحزب انتاكا. بالإضافة إلى الطبقة الحاكمة.

3- **اقتراب صنع القرار**: يقوم هذا الاقتراب على أن المشاركة فى صنع القرارات الرئيسية فى المجتمع ما هو إلا دليل على امتلاك القوة السياسية فى ذلك المجتمع. وعلى دراسة حالات محدّدة تعتبر أساسية ومفتاحية فى تحديد نخبة الحكم فى أي مجتمع. من خلال تحليل عملية صنع القرار ومعرفة من يقوم بها. إن مفهوم صنع القرار لا يعني اتخاذ القرار فحسب وإنّما هو عملية معقدة للغاية تتداخل فيها عوامل متعدّدة: نفسية، سياسية، اقتصادية واجتماعية وتتضمن عناصر عديدة . يهتم بدارسة النسق العقائدي لصانع القرار، ومدى قدرته أو إدراكه للمعلومات المتاحة له، وكذلك تقديره للحوافز والمتغيرات البيئية المحيطة به[4]، واستيعاب هذه المعلومات والمتغيرات

---

[1] William B Qandt***, The comparative Study of Political Elites,(*** California :Santa Monica, September, 1969),pp.50-56.

[2] نصر محمد عارف، ***نظريات السياسة المقارنة وتطبيقها في دراسة النظم السياسية العربية***، رسالة دكتوراه غير منشورة(جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،1995)، ص. 214.

[3] James Bill, and Robert L. Hardgrave***, Comparative Politics: the Quest for theory,(***Ohio: charles E. Merril Publishing, 1973), pp.165-169.

[4] فاروق يوسف، ***القوة السياسية اقتراب واقعي من الظاهرة السياسية***(القاهرة :مكتبة عين شمس،1989) ، ص.36 .

من خلال النظام الإدراكي الشامل لهذا الزعيم. وقد أثبتت دراسات نفسية متعدّدة أن القناعات والأيدولوجية الخاصة بالزعيم السياسي تسمح له بقبول بعض المعلومات، وإدراك العوامل البيئية التي تتسق مع نمطه العقيدي، ورفض المعلومات أو العوامل التي لا تتسّق مع نمطه العقيدي.

تحديد المفاهيم:

1- **القيادة السياسية:**هي القدرة على استمالة الآخرين، واحتوائهم طواعية. بهدف تحقيق أهداف الجماعة التي ينتمون إليها. و اتخاذ القرارات اللّازمة لمواجهة المواقف والمشكلات المرتبطة لتحقيق تلك الأهداف ،في إطار القيم العليا للجماعة .استنادا إلى تأييد الأفراد للقائد نتيجة دوره المتميز في القدرة على اقناعهم وكسب رضاهم والتأثير عليهم.وتتم العلاقة بين القائد والجماهير من خلال الإعجاب والتأييد من قبل الجماهير، والعطف والرعاية من جانب القائد. لتكون في النهاية مزيجا من مشاعر الود والحب ومشاعر الخوف والرهبة من غضب القائد وعدم رضاه عن الجماهير[1].

2- **الدور السياسي:** بعرف على أنه الجهود والنشاطات التي تقوم بها جماعة من الجماعات السياسية أو الاجتماعية للدفاع عن مصالحها وترسيخ وجودها في المجتمع الذي توجد فيه،والتي تختلف من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى.باختلاف خصائص وسمات هذه المجتمعات والبيئات وتلك الجماعات[2].

وهي القواعد التي تنظم الأفعال السياسية، أي الأفعال الّتي تتضمّن التأثير وصنع القرار والتوزيع السلطوي للقيم، وتشير هذه التوقّعات إلى مطالب المجتمع من الأفراد الذين يشغلون مناصب متشابهة. والدور السياسي عبارة عن الأفعال التي يقوم بها

[1] عباس محمود عوض، ***القيادة والشخصية*** (لبنان: دار النهضة العربية،1986)، ص.12.

[2] محمد أحمد عبد النبي،***دور القيادة في تحقيق التنمية:دراسة حالة الصين في ظل قيادة دينج تشاو***،رسالة ماجستير غيرمنشورة(جامعة القاهرة،2011)،ص.46.

الفرد الّذي يشغل منصب معيّن. حيث يتمّ التركيز هنا على الفعل كما حدث، لا كما يجب أن يكون.

3- **عملية بناء الدولة:** أو سياسة الهندسة الدستورية هي:ذلك الجهد الواعي الذي يضطلع به القائمون على إدارة شؤون البلاد في المجالات السياسية المتعلّقة بإقامة هندسة سياسية. تراعي الحقائق الاجتماعية و تضمن المشاركة و مراعاة حقوق الإنسان وكرامة المواطن وبناء مؤسسات إدارية و تنظيم إقليمي و القيام بمؤسسات اقتصادية من بنوك ومؤسسات مالية و بناء مؤسسات عسكرية و دستورية تحمي الوحدة الترابية و تخضع للقانون[1].

صعوبات الدراسة:

لم تكن معالجة الموضوع بالأمر السهل فقد واجهتني صعوبات من بينها:

- قلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع القيادة السياسية فمعظمها تتناول مفهوم القيادة من الناحية الإدارة والتنمية البشرية.أما عن "**نيلسون ما نديلا**" راجع عدم اهتمام الباحثين العرب بالموضوع وفي المقابل كثرة المادة العلمية باللغة الأجنبية ما تطلّب جهدا إضافيا في ترجمتها.
- تضارب المعلومات والمراجع وتداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ ما صعّب التخلص من ظاهرة التكرار.

تقسيم الدراسة:

للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع،قسّمت الدراسة إلى ثمان مباحث موزّعة على ثلاث فصول.وتضمّن البحث خاتمة وملاحق جاءت كالتالي:

الفصل الأول: المعنون ب القيادة السياسية وبناء الدولة (مقاربة معرفية).

[1] Dominique Darbon, "Etat Pouvoir et Société Dans la ***Gouvernance des société Projeties,"Dans Séverine Bellina, Hervé Magro et Violaine de Villemeur, La Gouvernance Démocratique Un Nouveau Paradigme Pour le Développement (***Paris : Edition Karthala,2008) ,p.137.

يمكن أن نعتبره مقاربة نظرية معرفية للموضوع حيث ذهبنا إلى محاولة تقصّي الجذور التاريخية للقيادة السياسية. وتطوّر هذا المفهوم بتطور المجتمعات الذي يتّضح جليّا في تطوّر النظريات والمداخل المفسرة لهذه الظاهرة. وفي الشّق الثاني كانت لنا وقفة عند مفهوم بناء الدولة وأهم الفواعل المشاركة في عملية بناء الدولة.في الأخير عرّجنا على أهم أبعاد القيادة السياسية وعملية بناء الدولة من سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي.

الفصل الثاني:المعنون ب بناء الدولة في جنوب افريقيا نيلسون مانديلا –نموذجا–:

تناولنا في هذا الفصل تاريخ دولة جنوب افريقيا السياسي بشكل موجز وملم وبالأخص نضال الشعب الافريقي ضد التمييز العنصري بقيادة نيلسون مانديلا الذي ركّزنا على نشأته وانجازاته ونشاطه السياسي والعسكري قبل الوصول إلى الحكم وفوزه بالانتخابات الرئاسية سنة 1994.

الفصل الثالث بعنوان:دور سياسات مانديلا في عملية بناء الدولة في جنوب افريقيا:

حاولنا الإلمام بكل القرارات والتصريحات التي أقرّها نيلسون مانديلا والسياسات التي نفّذها بمشاركة حكومته والنخبة السياسية الحاكمة في كل ميادين الحياة خاصة. قبل كل هذا عرّجنا بصورة موجزة على الانتخابات الرئاسية عام 1994 التي تعتبر أهمّ محطة في جنوب افريقيا نقلة نوعية للتغيّر في جنوب افريقيا. ويعتبر البرنامج المقدّم من طرف نيلسون مانديلا وحزبه أساس التحوّل الديمقراطي الهادف لبناء الدولة.

و في الخاتمة:

كانت الخلاصة العامة للدراسة، التي لُخّص فيها مختلف فصول الموضوع وعرض من خلالها نتائج البحث بالإجابة على التساؤلات المطروحة.والتحقّق من الفرضيات التي انطلقنا منها، مجموعة الاستنتاجات التي خرجنا بها حول دور القيادة السياسية الفعّال في عملية بناء الدولة.

الفصل الأوّل:

القيادة السياسية وبناء الدولة

–مقاربة معرفية–

شغِل كثير من الباحثين في علم النفس الاجتماعي وعلم السياسة بدراسة ظاهرة القيادة السياسية، سواء من حيث الأساليب القيادية وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، أو من حيث وضع نظريات و مداخل لتفسير ظاهرة القيادة السياسية، والوصول إلى النموذج الفعال لها. نظرًا للأهمية التي تقوم عليها القيادة السياسية و الّتي تفرض على شاغلها –القائد السياسي– مسؤولية عظيمة، لإنجاح الأهداف المرجوة، من خلال قدرة القائد على إثارة اهتمام دارسيه و دفعهم إلى الحرص على تحقيق الأداء الجيد بكامل رغبتهم.و بما أنّ الشخصية الإنسانية متعدّدة باختلاف البيئة والثقافة ، فمن الطبيعي أن تتنوع حاجات الأفراد ورغباتهم ، ولهذا يقع على عاتق القائد مهمة توحيد اتجاهات الأفراد . والمساهمة بشكل فعّال في مسارات بناء الدولة وتحقيق المصالح العليا وفقا لتصوراتها.

المبحث الأول:مفهوم القيادة السياسية:

لقد أصبح لموضوع القيادة أهمية كبيرة خاصة في الوقت الحاضر.وقد تطوّرت أساليبها بتطور المجتمعات. تبين الدراسات والأبحاث التي صدرت في شأن موضوع القيادة، أنّ أساس التقدم والتطور والنمو في ميادين الحياة المختلفة. يرتبط ارتباطا وثيقا بأسلوب القيادة مدى فهم سيكولوجية الجماعات، ومدى التأثير فيهم.وتحقيق التعاون الكامل بينهم وفهم هدف الجماعة وتحقيقه،وتحمل المسؤولية بأسلوب علمي.متى عرفت عناصرها وأنماطها ومقوماتها وحللت الظروف المحيطة بالموقف أو الهدف الذي تسعى الجماعة إلى تحقيقه.

المطلب الأول:جذور مفهوم القيادة السياسية:

ارتبطت القيادة بالتطور التاريخي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات بشكل عام .حيث أنّها نشأت في جميع الأماكن وجميع العصور التاريخية.ففي الماضي نشأت من خلال نمطين هما : النّبي والساحر،القائد العسكري والسياسي أو الخطيب الذي ظهر في مجتمع دولة المدينة.وبصفة خاصة في الغرب .ثم تطوّرت بعد ذلك

وتحوّلت إلى القيادة السياسية متمثّلة في البرلمان والقيادات الحزبية التي ظهرت في الدولة الدستورية.[1]

التاريخ مدرسة للخبرات والتجارب.يتّضح من خلاله أهمية و دور القيادة ضمن الأحداث التي مّرت بها الشعوب و الأمم . وكيف كان لها التأثير في الخروج من أزمات وأحداث خلدت أسماء قادتها في قدرتهم على التعامل معها. وترتبط فلسفة القيادة بالأساس بالنظرة الإنسانية ، التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان. فهناك القادة، وهناك المنقادون، فالناس في أي مجتمع ينقسمون إلى تراكيب قيادية وتراكيب أخرى منفّذة،

ولكلٍ مهمات وأدوار تكمل إحداها الأخرى. تحتوي الفلسفات القديمة و المعاصرة، شواهد تشير إلى هذه التصنيفات (قادة ومنفذون) في أي مجتمع ولكن الاختلاف في تقسيم المهام والأدوار يقوم على الأسس الفلسفية، التي يتبناها القائد.

- **<u>أولاً: الحضارات القديمة</u>:** مرت القيادة بمراحل عديدة منذ الحضارات القديمة، على النحو التالي:

1-الحضارة المصرية:

كانت القيادة لدى قدماء المصريين معبأة بالفكر الإداري الجماعي. فالفلسفة قائمة على ضبط العمليات الإدارية الرئيسية، من تخطيط ،تنظيم محكم و تركيز على التخصص وتقسيم للعمل. فهي قواعد التفكير القيادي ومحتواه. ما يميّز الدور القيادي دون غيره من الأدوار مرهون بالقدرة الإشرافية الشاملة وتسييرها و تدبيرها. تميّز نظام الحكم في الحضارة المصرية بالمركزية خاصة في الفترة بين 2900-2475 ق.م. حيث كان فرعون القائد الأعلى وصاحب أعلى سلطة قيادية في الدولة. حسب رأي "**ماكس فيبر**" و "**جينس بريساتد**" ،إنّ مفهوم القيادة في الحضارة الفرعونية كان مبنيا

[1] عبد الله محمود عبد الرحمن***سوسيولوجيا التنظيم*** (الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية ،1987)،ص.62.

أساسا على تنسيق الجهود بهدف تحقيق الرفاهية.وقد اهتم الفراعنة بالتحفيز المادي حيث كان القائد يقدّم المكافآت تشجيعا لخدماتهم[1].

2- الحضارة الصّينية:

حظيت القيادة باهتمام كبير خاصة بعد سنة 2357 ق.م،وذلك بعد توحيد الأقاليم المتصارعة لدولة الصين على يد الإمبراطور"**ياوYAO**". معتمدين بذلك على فلسفة "**كونفوشيوس**"* في تحديدها لمفهوم القيادة وخصائص القائد حيث وضع كونفوشيوس ستة خصائص يجب توفّرها في القائد و هي : الإنصاف والإحساس الإنساني وإدراك عادات وتقاليد المرؤوسين والأخلاق والثقة والمعرفة بالإضافة إلى الشجاعة والشدّة والصرامة[2].

3- الحضارتان اليونانية والرومانية :

اهتم الفلاسفة في الحضارة **الإغريقية** بالقيادة .كتب "**أفلاطون**"(427-347ق.م) أنّ أهل المعرفة من الفلاسفة والحكماء هم الأولى بالقيادة من غيرهم و ذلك لاكتسابهم حظّا وافرا من العلم والمعرفة. و بهذا هم قادرون على تخليص البشرية من الشرور و الآثام . وقال "**أرسطو**"(384-322 ق.م)أنّ نظام الحكم والسياسة في الدولة قسمين: الأرستقراطية والديمقراطية على أساس عدد المواطنين المحكومين .والحل هو إنشاء الحكومة الدستورية التي تجمع نظامي الحكم معا،وأساسها أنّ القيادة تكون لأفراد ليسوا أثرياء جدا ولا فقراء جدا يتّخذون العقل لحلّ المشاكل دون الانحياز إلى العاطفة أو الهوى. وبهذا تقوم القيادة عند سقراط على أهمية سيادة قيم حسن استخدام الآخرين في إدارة وتنفيذ الأعمال[3].

---

[1] حمدي أمين عبد الهادي،***الفكر الإداري الإسلامي المقارن***،القاهرة:دار الفكر العربي،ط1990،3،ص.27.

*كونفوشيوس confucius(551-479 ق.م):فلاسفة الصين،أثّر في الفكر والثقافة الصينية لأكثر من 2000عام،فلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية،ووجود حكومة تخدم الشعب،أثّرت تعاليمه بعمق في الحياة الصينية والكورية واليابانية والتايوانية و الفيتنامية، حتى لقّب ب"نبي الصين".

[2] Sophie Faure,***Manager à L'école de Confucius***،Paris :Edition d'Organisation,2003,pp.129-130.

[3] حسن عبد الحميد أحمد نشوان ، ***القيادة دراسة في علم الاجتماع النفسي والإداري والتنظيمي***،مصر:مؤسسة شباب الجامعة،2010،ص ص.26-27.

في الحضارة الرومانية تركّزت السلطة في يد الحاكم ،والمجلس المساعد له، المكوّن أساسا من الأثرياء وأصحاب النفوذ.اعتبرت معايير الغنى والأصل النبيل والإنتماء إلى الطبقة الحاكمة شرطا لاختيار القادة. أمّا بعد ظهور الإمبراطورية(78-306 ق.م)وتوحيد أجزاء الدولة المتفرقة،اعتمد في تعيين القيادة على معايير الجدارة والكفاءة والمؤهلات الموافقة للوظيفة.وأيضا اعتمد على مبدأ تفويض السلطة في ممارسة المهام القياديةمن القيصر إلى حكام الأقاليم.نظرا لشساعة واتساع رقعة الإمبراطورية[1].

– من هذا، يتضّح أنّ مفهوم القيادة في الحضارات القديمة مرتبط بوجود القائد الموجّه والمشرف على العمل الجماعي ضمن تخطيط وعمليات إدارية محددة.

– **ثانيا– القيادة في المنظور الإسلامي:**

ارتبط مفهوم القيادة بمفهوم السلطة من البداية. وممارستها الأولى باعتبارها أساس تنظيمي. ومتطلب ضروريّ لأي مجتمع .هي التي استدعت القيادة. حيث اختلف مفهومها، باختلاف العوامل والمقومات الاجتماعية: فتطّور المفهوم من السلطة داخل العشيرة و القبيلة، إلى سلطة الإمارة و المملكة، مروراً بسلطة الدولة التي كانت ملامحها تبرز في بعض مدن الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده. وقد استندت السلطة تاريخياً إلى تأثير القائد على الجماهير، و الخوف منه و الخضوع له عسكرياً وسياسياً (عنصر قوة).

بعد ارساء دولة الإسلام تمّ معها إرساء قواعد المدنية والتنظيم الإداري لأول مرة في تاريخ العرب،وكان القائد هو رسول الله(ص)يمثّل مركز الحكم،ويتم الرجوع إليه في كل أمر للفصل فيه كما قال تعالى« فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله و الرّسول[2] » .

[1] **المرجع نفسه**،ص28.
[2] سورة النساء، الآية(59).

بيّن الإسلام كيفية اختيار القادة وحدّد الشروط والمقومات القيادية الواجب توفّرها في القائد لتتحقق القيادة الرشيدة منها:المقومات الذاتية (الإيمان والعلم والفصاحة والبيان والخلق الحسن)، ومقومات سلوكية(الصبر والرحمة والاجتهاد والعزيمة والواقعية)[1].

تحدّث الفيلسوف "**الفارابي**"، في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة " عن أهمية القائد والقيادة. وفضلها في تحقيق المجتمع المثالي فالقائد حسبه هو:" منبع السلطة العليا وهو المثل الأعلى الذي تتحقق في شخصيته جميع معاني الكمال،وهو مصدر الحياة المدينة ودعامة نظامها،ومنزلة القائد بالنسبة للأفراد كمنزلة القلب بالنسبة لسائر أنحاء الجسم.ولذلك لا يصلح للقيادة إلاّ من زوّد بصفات وراثية ومكتسبة،يتمثل فيها أقصى ما يمكن أن يصل إليه الكمال في الجسم والعقل والعلم والخلق و الدين "[2].

المطلب الثاني:مداخل ونظريات دراسة مفهوم القيادة السياسية:

✓ **المداخل المفسرة لمفهوم القيادة السياسية:**

تندرج دراسة القيادة السياسية ضمن الدراسات السياسية التي تتناول الظواهر السياسية على المستوى الجزئي Micropolitics حيث تركّز على دراسة الأفراد والجماعات الصغرى كوحدات تحليل على الرغم من أنّ الكثير من الظواهر السياسية تحتاج إلى تكامل الإقترابين الكلي والجزئي. وينبغي عند دراسة القيادة السياسية النظر في السياق الثقافي الذي توجد فيه.حيث أنّ موقع القيادة ومكانتها تتأثر بالقيم السائدة في المجتمع الذي توجد فيه تلك القيادة ولا ننسى السياق السياسي والاجتماعي و الاقتصادي في ذلك المجتمع[3].

بما أنّ القيادة تتأثر بالسياق الثقافي والسياسي الذي توجد فيه فلا بدّ من تعدّد الأطر التحليلية وتنوّعها أو على الأقل اغناؤها بمتغيرات جديدة تماثل أوزانها الأوزان التي توجد في الوقائع السائدة في الظواهر محل الدراسة.أي أن يكون المركّب

---

[1] عبد الشافي محمد أبو الفضل،***القيادة الإدارية في الإسلام***،مصر:المعهد العالي للفكر الإسلامي،ط1996،1،ص ص.140-142.
[2] ألبير نصري،***الفارابي*** ،بيروت:المطبعة الكاثوليكية،1949،،ص.24.
[3] محمد شلبي،**المنهجية في التحليل السياسي**،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1997،ص.222.

التحليلي متكافئا مع الظاهرة محلّ الدراسة والتحليل.فالإطارات التحليلية لدراسة القيادة المطبّقة في الأنظمة الليبرالية لا يصلح تطبيقها في الأنظمة الشمولية.

تعدّدت الدراسات المهتمة بموضوع القيادة وتأثيراتها المختلفة في العمليات السياسية. حيث تم الربط بين أنماط القيادة السياسية وأنماط النظم السياسية.أو الربط بين القيادة وعملية البناء في المجتمع مثلا. و بهذا تعدّدت مداخل تفسير القيادة السياسية، فهناك من يعتبر القيادة مفتاح كل الألغاز، وتتوقف أنماط العمليات السياسية عليه. وهناك من يولّ القيادة دورا داخل الموقع الذي توجد فيه فقط والموقف الذي تواجهه وخصائص البيئة التي تحيط بها.ومن أهم هذه المداخل:

1. **مدخل السمات الشخصية** : يشدّد أنصاره على السمات الشخصية للقائد التي لها تأثير في ناتج العملية السياسية بصورة أكبر من تأثير القوى الاجتماعية والاقتصادية،والأبنية المؤسساتية.ومن ثم فإنّ معرفة نمط التنشئة التي يتلقاها القائد وخبراته المختلفة. والثقافة التي تلقّاها ،و ما يتحلى به من مهارات فردية وقدرة على الإبداع.وكذلك طريقة عمله وأسلوبه. فسلوك القائد يتشكّل و يتحدد تبعا يتصوره وتشخصيه وتقديره وإدراكه للموقف.ومن ثم فإنّ إدراك العمليات السياسية وفهمها تستدعي التركيز على القائد وتركيب شخصيته النفس[1].أي معرفة دوافعه ،إدراكه ،ثقافته ومعتقداته خبراته وتجاربه التي مرّ بها وتنشئته وطفولته وتقدير القائد لذاته.حيث أن الفرد الذي يصاب بخيبة أمل في نفسه،أو في واقعه يعكس ذلك على من حوله وما حوله. يهتم هذا المدخل بالمهارات السياسية للقائد،ووضوح أهدافه وقدرته على التجنيد ومهاراته الاتصالية،وثقافته السياسية وذكائه وحنكته وميزاته الفردية كالشجاعة وأسلوبه في التعاطي مع القضايا السياسية.و كذلك قدرته على لعب أدوار متعددة .هذا المدخل يدرس الخصائص النفسية والسلوكية للقائد السياسي ودور ذلك في تفاعله مع النخبة السياسية والجماهير والموقف والقيم. وهذا يعكس إلى حد كبير أثر الاتجاه السلوكي في التحليل السياسي بوجه عام ، وتعكس أيضا انفتاح العديد من علماء السياسة على العلوم الاجتماعية الأخرى وبخاصة علم النفس.مؤكدين بذلك أنّ

[1] سلوى شعراوي جمعة،***الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينات***،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،1988،ص.18.

القيادة السياسية محورها قدرة القائد على اتخاذ القرارات في مواجهة الموقف وإقناع الآخرين من أعضاء النخبة السياسية والجماهير بهذه القرارات. وبهذا المعنى تصير القيادة في جوهرها عملية إقناع. على أساس أساليب القائد في الإقناع وسماته النفسية والصورة التي يكونها لنفسه وينقلها إلي الآخرين وطبيعة الظروف التي يعمل في إطارها.

2. **مدخل المكانة:**يشير إلى موقع القائد داخل مؤسسات النظام.والصلاحيات التي يخولها له الدستور.و علاقاته المختلفة بالمؤسسات التشريعية، التنفيذية، الإدارية. لهذا فإنّ تفسير القيادة ينبغي أن يأخذ في اعتباره موقع القيادة من كل ذلك وصلاحياتها.أي يفسّر السلوك القيادي بالنظر إلى البناء المؤسسي الذي توجد فيه.و درجة هامش الحركة والحرية الذي تتوفّر عليه. مدخل المكانة يفسّر سلوك القيادة تبعا للقيود والفرص التي تكون على القيادة حيث يتوقف السلوك القيادي على المدّة الزمنية التي يقضيها القائد في المنصب.وكذلك على الاطار المؤسسي السائد،والتفاعلات الداخلية عبر الأجهزة المتعددة وتفاعل القائد مع الطبقة الحاكمة سواء الوزراءأو البرلمان.وكذلك علاقة الرئيس بمحيطه كالأحزاب والمجتمع المدني والمؤسسة العسكرية[1].

3. **المدخل البيئي:**يركز هذا المدخل بصورة كبيرة على البيئة الداخلية والخارجية وما لهما من قيود على حركة القيادة. لهذا فإنّ تفسير السلوك السياسي للقائد ينبغي ربطه بالأوضاع الداخلية سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو أحزاب و رأي عام. الوضع الدولي السائد (ضغوطات وموارد).[2]

يتوقف أسلوب القيادة الملائم على طبيعة عمل الدولة والظروف الموجودة داخلها أو مناخها الداخلي بالإضافة إلى توقفه على متغيّرات البيئة الخارجية التي يتوجّب عليها التلاؤم معها،فالقيم الاجتماعية والحالة الاقتصادية والسياسية والحقوق العامة وطريقة تدريب المرؤوسين والظروف الاقتصادية والسياسية ومن ضمنها مستوى المعيشة وتطورات السوق .تلعب دورا أساسيا وهاما في عملية تحديد أسلوب القيادة المتبع.حيث أنّ قيم المنظمة وتقاليدها الراسخة التي تفرض على المسيّرين الجدد أو

[1] جلال عبد الله معوض،"القيادة السياسية كأحد مداخل تحليل النظم السياسية"***لدوة الاتجاهات الحديثة في علم السياسة: نظرة نقدية***،دن ب،1987.

[2] شلبي ،***مرجع سابق***،ص.228.

المعيّنين من خارج المنظمة أن يعرفوا عاجلا ام آجلا أن هناك أنماطا سلوكية معينة تعدّ مقبولة،وأخرى تعدّ مفروضة من وجهة نظر تاريخ وتقاليد المنظمة.ومن الطبيعي ان يلتزم هؤلاء المسيّرين بتلك الأنماط السلوكية التي تتفق مع تقاليد المنظمة.

- ✓ **النظريات المفسّرة لمفهوم القيادة السياسية:**

لقد تعددت نظريات القيادة التي تحاول أن تفسر تأثير بعض الأشخاص في الآخرين. وبالتالي تحدّد الأسباب التي تجعل من شخص ما قائدا.وفيما يأتي أهم نظريات القيادة:

- ➢ **النظريات القديمة:**

1) نظرية الرجل العظيم(الوراثة):

استند في هذه النظرية أنّ القيادة شيء فطري وأن القادة يولدون ولا يصنعون. لقد شكّل الغرض الذي ادّعى أن القادة يمتلكون سمات شاملة تصنع منهم قادة وأنّ هذه السمات تبدو ثابتة وفطرية بدرجة كبيرة وملائمة عبر المواقف.

يبني أصحاب هذه النظرية على مسلّمة مفادها أنّ:القيادة ذات طبيعة موروثة،و أنّ القادة يولدون وقد وهبوا القيادة كما توجد فيهم سمات تميّزهم عن غيرهم على مرؤوسيهم.وتظهر جليا حينما يصبح قائدا.أي أن نجاح القائد مبني على سماته الذاتية[1]. وتعتبر هذه النظرية الأب الشرعي لكل تفكير في موضوع القيادة،حيث بدأت مسيرة نظريات القيادة من نظرية الرجل الموهوب . أبرز روّادها : "**تيرمن Termen**"، "**كالتن وودز**" **Gatton Woods** , "**بيلز**" **bales** و" **كارليلر**" (الذي أكّد على أهمية البطولة في تحديد سمات القائد كونه يتمتع بمواهب خاصة تؤدي إلى الإبداع).

2) نظرية الصفات الجسمية:

نظرية عرفها شيلدن W.H.Sheldon أسس محتواها ضرورة توافر مواصفات جسمية خاصة لكي يستطيع الفرد أن يحتل المركز القيادي.وقد عرف شيلدن 76 من المواصفات الجسمية.التي يعتقد أنّها تشكّل القيادة ، إذا توفّرت في شخص ما.

[1] ماهر محمد حسن،***القيادة أساسيات ونظريات ومفاهيم***،عمان:دار الكندي للنسر والتوزيع،ط1،2014،ص ص.30،29.

3) **نظرية التدريب:**

تأسّست على أساس أن كلّ شخص بإمكانه إذا تلقّى نوعا من التدريب المدروس والمبني على أساس مزاياه الشخصية .وهنا يعطي الشخص قائمة بمجموعة من الصفات القيادية.ليبرز أهم الصفات الّتي تتوفّر فيه من هذه القائمة. تلك التي لا تتوفّر فيه، ومن ثم يعالج التدريب نواحي النقص القائمة.

- **نظرية سمات القيادةThe Traitist Theory:**

نتيجة تأثير المدرسة السلوكية في علم النفس –التي تؤكد أهمية التعلم والتجربة–،ظهرت نظرية السمات التي افترضت أن اكتساب السمات القيادية يكون عن طريق التعلم والتجربة،وذلك لتمييز القادة الناجحين من غيرهم.

تقوم هذه النظرية على أساس تحديد صفات خاصة يجب أن يتحلّى القادة بها، و يحاول تطبيقها على الأفراد لمعرفة من هم الذين يصلحون كقادة.هذه الصفات تكون موروثة أو مكتسبة.إذن القائد هو:الشخص الذي يتصف بخصائص وقدرات خاصة تميّزه عن باقي المجموعة هذه الصفات تكون جسدية–عقلية أو نفسية.

حاول أنصار نظرية السمات تحديد السمات اللاّزمة للقيادة. ومن هؤلاء المنظرين: "**أوردواي تيد**" **Ordway Tead**".و"**تشستر بارنارد**" **Chester I Bernard**"، "**شارلز برد**Charles Bird"،"**ويليام كورنيل**W.Cornell".

على الرغم من أن نظرية السمات قدّمت تفسيرا معقولا لصفات القائد إلاّ أنّها عجزت من تفسير باقي الجوانب المتعلقة بالقيادة.وأخفقت في التوصل إلى قائمة السمات الواجب توافرها في القائد المتعلّقة بالقيادة.حيث تعدّ هذه النظرية وصفية للسلوك وليست محلّلة له[1].

- **نظرية الموقف (الظروف):**

تعدّ هذه النظرية تطوّرا جديدا في النظرة إلى القيادة والقائد.وترتكز على فكرة الارتباط بين الموقف والقيادة.أي أنّ طبيعة الظروف هي الّتي تحدّد نوعية القائد.طالما أنّها تتباين من تنظيم لآخر ومن وقت لآخر.

[1] ماهر محمد حسن،***مرجع سابق*** ،ص ص.30-31.

تؤكد –هذه النظرية– أنّ الشخص الذي يملك قدرا أكبر من المعلومات عن موقف محدد يصبح قائدا في ذلك الموقف بالذات.فإذا تغيّرت الظروف تغيّر القائد.حيث أجريت دراسة على 475 ضابطا بحريا في الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت أن قدرتهم على القيادة تأثّرت بالظروف أو العوامل الموقفية مثل:وظائفهم–المحيط التنظيمي–خصائص المرؤوسين.

لو رجعنا إلى التاريخ نجد أنّ ظروف ألمانيا وإيطاليا هي التي أدّت إلى بروز شخصيتي هتلر و موسوليني.وكذلك انتصارات ايزنهاور كقائد عسكري لقوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية هي التي أدّت إلى انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية. كما هو الحال مع شارل ديغول– رئيس فرنسي سابق–الظروف التي أوصلته للرئاسة الفرنسية تغيّرت ولم يستطع ديغول البقاء في الرئاسة بعد الاستفتاء على رئاسته.الأمر الذي دفعة إلى التخلّي عن رئاسة الجمهورية الفرنسية.

- **نظرية الطوارئ(التكيف):**

تجمع هذه النظرية بين نظرية الصفات القيادية ونظرية الموقف. جوهرها أنّ أي نمط من القيادة يكون فعّالا لكن يتوقف ذلك على الموقف(الظرف)، و وجب على القائد أن تتوفر فيه القدرة على التكيّف مع الظروف المحيطة به.حيث سمّاها "**فيدلر F.E.Fiedler**" بالنظرية الشرطية التفاعلية[1]. يرى أنّ قدرة القائد على ممارسة التأثير تتوقف على:

- ظروف المرؤوسين(موقف عمل الجماعة)
- نوعية القائد وشخصيته
- أسلوب تفاعله مع الجماعة.

ومن هذا فإنّ العناصر المؤثرة على فعالية القيادة هي:

- قوة منصب القائد ومقدار سلطته الرسمية

[1] محمد سعد محمد،***أساليب القيادة وصنع القرار***،القاهرة:إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2010،ص ص.177،176.

- المهمة –هيكل العمل–:كلما كانت الأهداف واضحة والواجبات محدّد في هيكل العمل كان ذلك أفضل
- علاقة القائد بالمرؤوسين:كلما زاد قبول الجماعة للقائد كان من السهل تعاون الجماعة وبذل مجهود للوصول إلى الأهداف المرجوة.

توصّل "**فيدلر**" أن الميول القيادية عن الأفراد تظهر إذا توفّرت في الفرد خاصيتانا هما:

- القدرة والمهارة في استغلال الموارد المتاحة لتحقيق اهداف الجماعة و اشباع حاجياتهم
- إذا طغت صفات شخصية لبعض الأفراد على صفات شخصية لأفراد آخرين.

➢ **نظرية المسار نحو الهدف:**

تعدّ نظرية المسار التي قدمها "**روبرت هاوس**"R.J.House سنة 1971.ثم طوّر فيها وبلورها أكثر"**ميتشل**" T.R.Mitchell سنة 1974.محاولة للربط بين السلوك القيادي ودافعية المرؤوسين ومشاعرهم. نظرية المسار نحو الهدف امتداد للنظرية الموقفية لفيدلر.ولكنّها تميّزت عن هذه الأخيرة باستخدامها لنظرية الدافعية.فالقيادة حسب هذه النظرية ترتبط بالدافعية من جهة وبالقوة من ناحية أخرى.

تقوم النظرية على أساس مدى إدراك المرؤوسين لأهدافهم،و المسار الذي يسلكونه لتحقيق هذه الأهداف،متأثرة لحدّ كبير بالسلوك التحفيزي للقائد.فالقائد باستخدامه الحوافز الإيجابية والسلبية المادية منها أو المعنوية يمكنه التأثير على إدراك المرؤوسين لأهدافهم ووسائل تحقيقها.القائد يؤثّر على الأهداف بالإضافة إلى تأثيره على المسار لتحقيق تلك الأهداف[1]. حيث يجب على القائد في مختلف المواقف مراعاة:

- خصائص الجماعة ومدى استعدادهم للمشاركة.

[1]محمد حسن،***مرجع سابق***،ص.47 .

- خصائص بيئة عمل الجماعة التي تشمل البيئة الداخلية وطبيعة العلاقة بين أعضاء الجماعة.وأيضا الأخذ بالحسبان البيئة الخارجية والمحيطة.

شملت نظرية المسار أربع أنماط من السلوك القيادي:

1. سلوك القيادة التي تصدر توجيهات:متمثلة بذلك في نمط القائد التسلّطي بإصداره توجيهات محدّدة ولا يوجد أي نوع من المشاركة من جانب التابعين.
2. سلوك القيادة المساندة:يكون القائد صديقا ويظهر نوعا من الاهتمام الانساني بجماعته.
3. سلوك القيادة المشاركة:يطلب مقترحات مساعديه،و يستخدمها لكنّه يأخذ القرار بنفسه في النهاية.
4. سلوك القيادة المهتمة بالإنجاز:يحدّد القائد لمساعديه أهدافا تمثّل تحديات ويظهر من الثقة فيهم ما يساعد على تحقيق هذه الأهداف من خلال الأداء الأفضل.

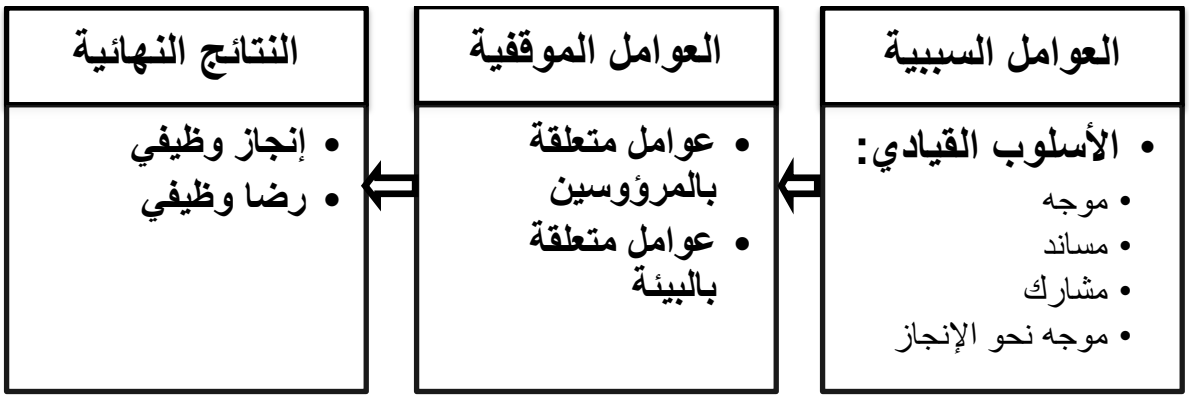

شكل رقم1:يمثل نظرية هاوس في المسار–الهدف.

المصدر: ماهر محمد حسن،***القيادة أساسيات ونظريات ومفاهيم***[1]

[1]ماهر محمد حسن،***القيادة أساسيات ونظريات ومفاهيم***(عمان:دار الكندي للنسر والتوزيع،ط1،2014)،ص . 30.

نظرية حاجات التابعين(أسلوب الإتباع للقيادة):

تركّز نظرية الحاجات على التابعين أكثر منها على القائد. حيث تنظر للقائد أنّه الشخص الذي يستطيع إشباع حاجات الجماعة المختلفة(مادية أو معنوية).من أنصار هذه النظرية:"**سانفورد F.H.Sanford**"الذي يرى أن التابعين يكونون عنصرا هاما في القيادة الفعّالة.

يكون للأتباع احتياجات أساسية لهذا يترابطون بإرادتهم في علاقة التبعية مع القائد الّذي يستطيع اشباع احتياجاتهم بأفضل ما يكون عليه الاشباع.ولهذا ينبغي دراسة القائد و فهم سلوكه عن طريق دراسة المحاولات التي يقوم بها القائد لإشباع احتياجات تابعيه[1].ويختلف سلوك القائد باختلاف طبيعة التابعين.فسلوك الزعيم السياسي يختلف عن سلوك مدير مدرسة مثلا.

- **نظرية التفاعل:**

قدّمت نظرية التفاعل تفسيرا شاملا لمفهوم القيادة، حيث تناولت كافة العوامل المحدّدة لها. تقوم على أساس أن القيادة خلاصة تفاعل عدّة عوامل وتكاملها وهي :

- خصائص القائد
- خصائص التابعين واحتياجاتهم
- المواقف المرتبطة بالقيادة
- طبيعة العمل
- المناخ المحدد للمواقف المختلفة.

هذا الأمر يعطينا تفسيرا لفكرة **التفاعل الاجتماعي** الذي يمثّل أساس العلاقة بين القائد وتابعيه. تشير أيضا أنّ النجاح في القيادة ، يتوقف على قدرة القائد في تفاعله مع مرؤوسيه،وتحقيق أهدافهم،وحل مشكلاتهم،و اشباع حاجاتهم.فسمات القيادة الناجحة ليست هي السمات التي يتمتّع بها القائد،وليست السمات الواجب توفّره في

[1] Northouse,P.G.***Leadership :Theory and Practice***(Thousand Oaks :Sage Publications,3rd ed,2004),p. 90.

القائد في مواقف محدّدة.لكن نجاح القيادة يتحدّد بمدى قدرة القائد على التفاعل مع أعضاء الجماعة وتحقيق أهدافها[1].

بمعنى آخر:القائد لا يكون ناجحا لأنّه ذكيّ أو متّزن أو لديه قدرات ومهارات فنية أو إدارية وإنّما لأنّ ذكاءه واتّزانه وقدراته ومهاراته تعدّ في نظر أعضاء الجماعة ضرورية لتحقيق أهدافها.

تؤكّد النظرية التفاعلية على أهمية المرؤوسين كعامل مؤثّر في نجاح القيادة أو فشلها. وإذا كانت النظرية التفاعلية تقيم فهمها بخصائص القيادة بربط نجاح القائد بقدرته على التفاعل مع المرؤوسين وتحقيق أهدافهم، ذلك لا يعني من الناحية الواقعية توفّر القدرة لدى القائد على إحداث تكامل في سلوك الجماعة العاملة كلّها.وإنّما يعني قدرته على إحداث تكامل لدى معظم أعضاء الجماعة. القائد الناجح حسب النظرية التفاعلية هو الذي يكون قادرا على التفاعل مع المجموعة، وإحداث التكامل في سلوك أعضائها آخذا بالاعتبار تطلّعات أفرادها وقيمهم.

ومن جميع النظريات المقدّمة لا بدّ أن ندرك أن لكلّ نظرية ظروفا وبيئة اجتماعية واقتصادية وثقافية هيأت لظهورها، وبهذا لا يمكن الحكم على نجاح نظرية أو فشل أخرى بل أخذ الجوانب الايجابية والتي تلائم طبيعة الدراسة .

المطلب الثالث : تعريف القيادة السياسية:

من حيث التعريف اللغوي:

قاد يقود قودا وقيادة: الْقَوْدُ: نَقِيضُ السَّوْقِ، يَقُودُ الدَّابَّةَ مِنْ أَمَامِهَا، وَيَسُوقُهَا مِنْ خَلْفِهَا، فَالْقَوْدُ مِنْ أَمَامِ وَالسَّوْقُ مِنْ خَلْفٍ، وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الْقِيَادَةُ، وقائد جمعها قادة، وقواد وقادات أي من يقود فريقاً من الجنود «القائد الأعلى» وهو كبير قواد الجيش في بلد من البلدان.قائد الموقع هو الذي يقود الجيش في مدينة معينة أو موقع معيّن[2].

---

[1] Northouse,P.G,***Ipid***,p.91.

[2]فؤاد افرام البستاني***منجد الطلاب***،لبنان:دار المشرق،ط1982،26،"مادة القيادة"،ص ص.618-620.

من حيث التعريف الاصطلاحي:

تعدّدت التعاريف المتعلقة بمصطلح القيادة بتعدّد الدراسات الباحثة في هذا الموضوع حيث بلغ قبل عام 1949 حوالي 130 تعريفا. ولكن قبل التطرّق إلى تعريف القيادة وجب الرجوع إلى أصل الكلمة.

إذا رجعنا إلى الفكر اللّاتيني كنقطة انطلاق لتحديد معنى القيادة لوجدنا أنّ كلمة القيادة (Leadership) مشتقة من الفعل يفعل أو يقوم بمهمة ما .لأنّ الفعل باليونانية (Archein) تعني يبدأ–يقود أو يحكم.يتفق هذا مع الفعل اللاّتيني (Agere) بمعنى يحرّك أو يقود. كلمة قيادة تنطوي على علاقة اعتمادية متبادلة بين من يبدأ بالفعل وبين من ينجزه.وأنّ هذه العلاقة يترتب عليها تمثيل دورين متباينين:

- الدور الأوّل: من يتولّ القيام بالعمل– وهو القائد– وظيفته إعطاء الأوامر.
- الدور الثاني:من ينجزون العمل –الأتباع– وظيفتهم تنفيذ الأوامر وهذا واجب عليهم.

قبل التطرق إلى تعاريف القيادة السياسية وجب التفريق بين:القيادة والقائد والعملية القيادية ف:

- ✓ **القائدLeader**:شخص يدركه عدد من النّاس على أنّه الفرد الذي يمارس لمدة طويلة أو قصيرة نفوذا أو سلطة معينة. تعني أيضا الشخص الذي يوجّه أو يرشد أو يهدي الآخرين.
- ✓ **العملية القياديةLeading**:عمل يدركه عدد من الناس على أنّه فعل مؤثر على الآخرين بغية تحقيق هدف.
- ✓ **القيادةLeadership**:عملية ترمي إلى تحقيق أهداف نظام اجتماعي من خلال استخدام نفوذ وسلطة شخص أو جماعة.

القيادة في معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية هي:" فن وعلم ضبط الجماعة وتنظيمها،وهي موقع الرجال أو النساء من السلطة،قيادة تشريعية أو تنفيذية أو عسكرية ، قيادة الدولة أو رئاستها"[1].

القيادة السياسية :هي القدرة على استمالة الآخرين واحتوائهم طواعية بهدف تحقيق أهداف الجماعة التي ينتمون إليها،واتخاذ القرارات اللّازمة لمواجهة المواقف و المشكلات المرتبطة بهذه الأهداف في إطار القيم العليا للجماعة استنادا إلى تأييد الأفراد للقائد نتيجة دوره المتميز في القدرة على إقناعهم وكسب رضاهم و التأثير عليهم.وتتم العلاقة بين القائد والجماهير من خلال الإعجاب والتأييد من قبل الجماهير والعطف والرعاية من جانب القائد لتكون النهاية مزيجا من مشاعر الود والحب،ومشاعر الخوف والرهبة من غضب القائد وعدم رضاه عن الجماهير .[2]

تعرّف القيادة السياسية كعملية Process بأنّها:"قدرة وفاعلية وبراعة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعديا حسب أولوياتها ، واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع القدرات الحقيقة للمجتمع ، وتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ القرارات اللّازمة لمواجهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف.ويتم ذلك كله في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع".

بهذا المعنى فإن القيادة السياسية ليست في جوهرها ظاهرة فردية تتعلق بشخص واحد قائد يمارس السلطة السياسية في المجتمع. يمكننا القول أن القيادة كطبقة حاكمة تتضمن عنصرين هما القائد والنخبة السياسية ، و القيادة كعملية تضمّ بالإضافة إلى هذين العنصرين الموقف والقيم. لكننا نركّز هنا على القائد السياسي باعتباره العنصر الأكثر أهمية في العملية القيادية والأيسر عمليا في تتبع خصائصه

[1] خليل أحمد خليل، ***معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية*** ، لبنان:دار الفكر اللبناني،1999،"مادة القيادة السياسية"،ص.162.
[2] محمد أحمد عبد النبي،**دور القيادة في تحقيق التنمية:دراسة حالة الصين في ظل قيادة دينج تشاو بنج** ،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة،2011،ص.46.

وتأثيره، دون أن يعني ذلك الخلط بين مفهومي القيادة السياسية والقائد السياسي لأنّ الأخير عنصر القيادة التي هي– كما ذكرنا – ليست بالظاهرة الفردية.[1]

عادة ما نصف رؤساء الدول على اختلاف أنواع نظمها السياسية وحكوماتها سواء أكانت جمهورية أو ملكية بالقادة ، إلّا أنه من الضروري أن نمّيز على المستوى التحليلي بين مفهومي القيادة والرئاسة أو بالأحرى القائد والرئيس.

إنّ للقيادة السياسية جانبا متميّزا لممارسة السلطة السياسية .حيث أن القائد الناجح في ممارسته للسلطة يأخذ في اعتباره دائما دوافع وحاجات أعضاء النخبة السياسية والجماهير كبشر. ويعتمد في تعامله معهم بالأساس على الإقناع والاقتناع ويستهدف بلوغ الأهداف العامة للمجتمع ،بينما من يمارس السلطة دون أن تنطبق عليه حقيقة صفة القائد ،أي من يوصف بالرئيس فإنه عادة ما يتجاهل هذه الدوافع ويعامل الآخرين النخبة والجماهير باعتبارهم أشياء من منطلق سلطته القمعية وعادة ما لا يعنيه من ممارسة السلطة المرتبطة بمنصبه الرئاسي سوى تحقيق أهدافه الخاصة.[2]

بعبارة أخرى إذا كانت الرئاسة تعني في حقيقتها سلطة التوجيه والأمر والنهي النابعة من الاعتماد الكلي على فرض وتوقيع الجزاءات .فإنّ القيادة السياسية لا تعتمد بالأساس أو على الدوام على هذه السلطة الجزائية بل تنظر إليها كإحدى أدواتها من الدرجة الثانية وتعتبر اكتساب ثقة الآخرين بطريق الإقناع أداتها الأولى مستغلة في ذلك ما تتمتع به من خصائص وقدرات ذاتية نفسية وسلوكية.[3]

عرفت أيضا أنّها :القدرة على معاملة الطبيعة البشرية،أو التأثير في السلوك البشري لتوجيه جماعة معيّنة من الناس ،نحو هدف مشترك بطريقة تضمن طاعاتهم وثقتهم.واحترامهم وتعاونهم بمعنى آخر،دون القيادة لن تتمكن الجماعة من تعيين سلوكها أو جهودها[4]

---

[1] خليل أحمد خليل، ***العرب والقيادة: بحث اجتماعي في معنى السلطة ودور القائد***،بيروت: دار إحداثه، 1981 ،ص ص. 29- 34.
[2] جلال عبد الله معوض، ***علاقة القيادة بالظاهرة الإنمائية: دراسة في المنطقة العربية***، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة القاهرة، 1985، ،ص. 9-10.
[3] عبد الله معوض، ***مرجع سابق***،ص.10.
[4] عباس محمود عوض،***القيادة والشخصية***،بيروت:دار النهضة العربية ،1986،ص.12.

القيادة هي فنّ و علم ضبط الجماعة وتنظيمها لاجتذاب الناس إليها، والقائد هو رأس الجماعة وآمرها. الذي تنقاد له فيعمل على توحيدها سياسيا ويوجّه مسارات سلوكها. القائد مركزي في قيادة الجماعة .ويبقى الأوسع نفوذا والأقدر على حل مشاكل الجماعة[1].

والقائد هو الزعيم الشعبي المحض،وغير رئيس الدولة ،مثل رئيس الحزب و أي قائد مؤسسة سياسية شعبية،فالقائد شخص مركزي في قيادة الجماعة.فهو الداعي و المدرب للجماعة،والمفضل لديها .فكلّ شخص يوصل الجماعة إلى أهدافها يكون قائدها،فهو الأوسع نفوذا،والأقدر على حل مشاكلها وتوصيلها إلى مصالحها العليا[2].

من التعريفات السّابق عرضها. يتّضح أنّ هناك ثلاث عناصر رئيسية وجب توافرها لوجود القيادة:

- القائد :وهو الشخص الذي لديه قدرة تأثير ايجابية على الآخرين حيث يجعلهم يقبلون قيادته طواعية ودونما إلزام قانوني.وذلك لاعترافهم التلقائي بقيمته في تحقيق أهدافهم.
- التابعون: هم مجموعة الأشخاص الذين ينفذون الأوامر طواعية وبملء إرادتهم لاعتقادهم أنّ القائد هو الذي سيحقق لهم احتياجاتهم وأهدافهم.
- الموقف: وهذا العنصر الحاسم الذي يبرز فيه الهدف أو مجموع الأهداف المراد تحقيقها.بإتباع مسار مسطر من طرف القائد بغية الوصول

من كل هذه التعريفات المقدّمة نستنتج أن القيادة السياسية هي :« فنّ التأثير في الأشخاص وتوجيههم بطريقة صحيحة.يتسنّى معها كسب طاعتهم واحترامهم وولائهم وتعاونهم في سبيل تحقيق هدف مشترك. فعملية القيادة لا تقوم إلّا إذا وجد من يقود(القائد)ومن يقادون(التابعون) ووجود هدف مشترك مطلوب تحقيقه»

[1] محمد أحمد عبد النبي،**مرجع سابق** ،ص.48.
[2] عباس محمود عوض،***مرجع سابق***،ص.14.

المطلب الرابع:أنماط القيادة السياسية:

مفهوم القيادة واحد لكنّ أسلوب القيادة هو الذي يختلف من منظمة لأخرى تبعا لنوع نشاطها وطبيعة الهدف المراد تحقيقه.والظروف البيئية التي تعمل فيها ومدى توفّر الإمكانيات المادية و البشرية.هذا الأمر يحيلنا إلى ضرورة التطرق لأنماط القيادة السياسية. التي تمّ تصنيفها إلى ثلاث أنماط:

النمط الأوّل: القيادة حسب سلوك القائد :

1. القيادة الأوتوقراطية (التسلطية) :

يقوم القائد باستغلال السلطة الممنوحة له ليحمل أتباعه على القيام بأعمال وفقاً لإرادته وأهوائه وعادة ما يستخدم أسلوب التهديد والتخويف لتنفيذ ما يريد [1]. وهو لا يهتم بآراء الآخرين أو أفكارهم وهو الذي يحدد الأهداف وسبل تحقيقها. القائد في هذا النمط القيادي عديم الثقة بمرؤوسيه ودائم الشك فيهم.فهو في هذه الحالة يفهم السلطة على أنّها أداة ضغط وتهديد للحصول على العمل[2]. ومن أبرز الدراسات فيما يخص هذا النوع من القيادة،دراسة أجراها "**ويليام ريدن**" **W.Readen**"الذي توصل إلى أنّ القائد الأوتوقراطي المستبد تلقائيا يهدّد كثيرا لاعتقاده أنها أنسب طريقة للضغط على المرؤوسين ومتابعة أعمالهم وتهديدهم بالعقاب لكي يعملوا.[3]

2. قيادة عدم التدخل :

تسمّى أيضا بالقيادة الحرّة أو التسيّبية.عكس القيادة الأوتوقراطية فهي تعني أنّ القائد يسمح لأتباعه باتخاذ القرارات الأهداف واختيار أساليب التنفيذ . ويتّصف بالسلبية والتسامح والتودد فهو يلعب دوراً ثانوياً في التوجيه والإرشاد والتأثير على مرؤوسيه و دوره يكون مركز في إعطاء معلومات لمرؤوسيه بدلاً من تولي زمام المبادرة في توجيه أتباعه .

---

[1] كامل المغربي وآخرون، ***أساسيات في الإدارة***،دن ب: دار الفكر للنشر والتوزيع،ط1، 1995، ص.163.
[2] ***المرجع نفسه***،ص.164.
[3] محمد حسن،***مرجع سابق***،ص ص.73،72.

القائد يتبع سياسة الباب المفتوح في الاتصالات وذلك لتسهيل الاتصال مع مرؤوسيه لتوضيح آرائهم وأفكارهم.وهذا يعني إعطاء أكبر قدر من الحرية للمرؤوسين لممارسة نشاطاتهم وإصدار القرارات و اتباع الاجراءات التي يرونها ملائمة لإنجاز العمل.هذا يعني أنّ اشراف القائد وتوجيهه ورقابته على نشاطاتهم تكاد تكون معدومة،وأنّ ذلك يترتب عليه نتائج سلبية تنعكس على مسار تحقيق الأهداف.[1]

3. القيادة الديمقراطية:

الديمقراطية هي عملية اجتماعية تحكم الجماعة فيها نفسها بنفسها.وفيها يمثّل الأعضاء تمثيلا متساويا في اتخاذ القرارات.لهذا فالقيادة الديمقراطية تنبع من أساليب الإقناع والاستشهاد بالحقائق واعتبار أحاسيس الأفراد ومشاعرهم وجعلهم يشعرون بكرامتهم و أهميتهم.

القائد الديمقراطي يستأنس بآراء أتباعه ويعطي أفكارهم الاهتمام اللازم ويقدم لهم المعلومات والإرشادات اللازمة ويلعب دوراً فعالاً في تنمية الابتكار وتحقيق التعاون وإطلاق قدرات المرءوسين وطاقاتهم الكامنة. يجعل القائد الديمقراطي مرؤوسيه يشعرون بأنّ آراءهم ومقترحاتهم مهمة ولها قيمة وهذا ما لفتت إليه الباحثة "**ماري فوليت**" عندما قالت:"أنّ المؤتمرات التي يعقدها القائد مع المجموعة التي يقودها تتمثل فيها روح الجماعة ويتيح القائد من خلالها لمرؤوسيه الفرصة لمشاركته مهامه القيادية.وأنّ أفضل القادة من يعرف كيف يجعل مرؤوسيه يشعرون بحقيقة القوة بإحساسهم الذاتي.وليس مجرد تسليمهم واعترافهم بقوّته".

[1] محمد حسن ،**مرجع سابق**،ص ص.77-80.

الشكل رقم (2): يبيّن رسما توضيحيا لأنماط القيادة الثلاث وتوضّح الأسهم العلاقات بين القادة والمرؤوسين.

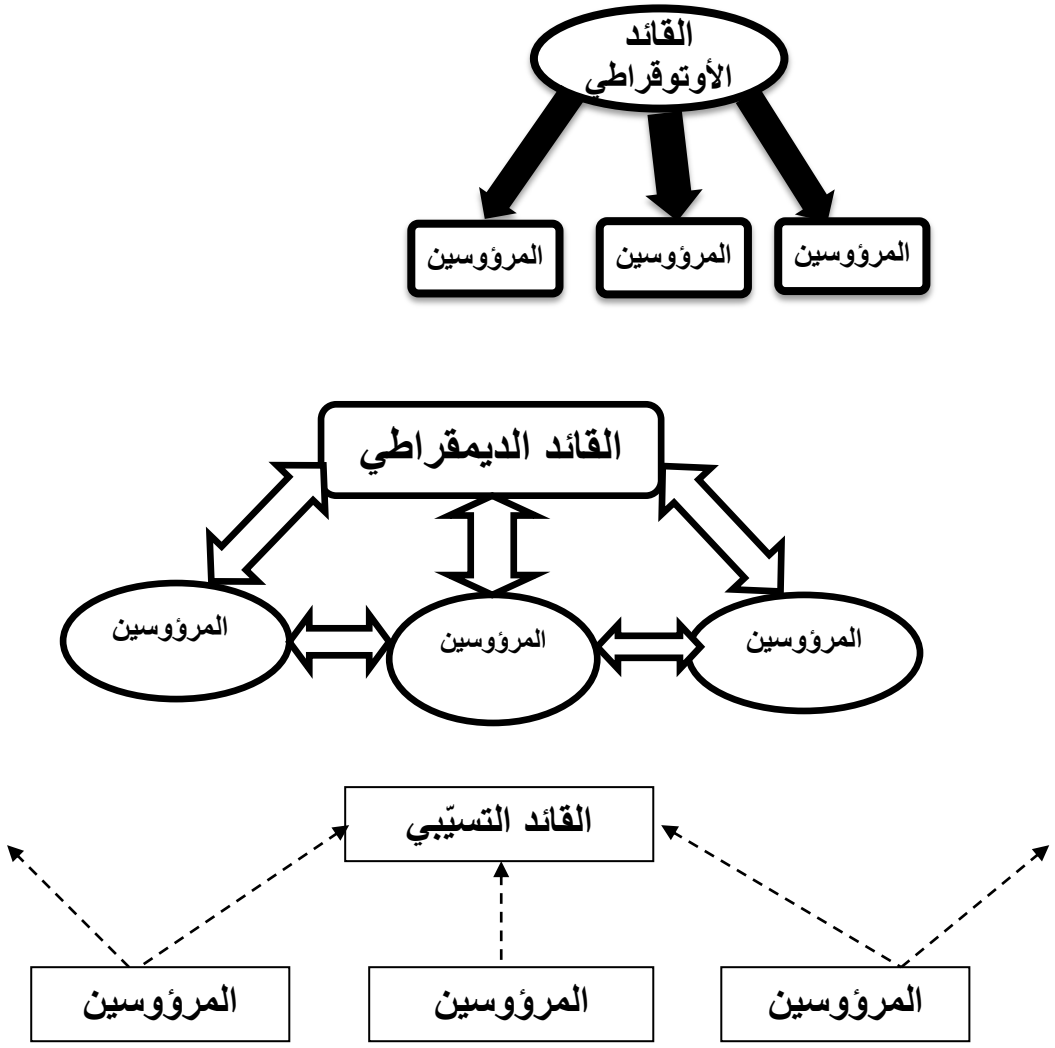

المصدر: ماهر محمد حسن،*القيادة أساسيات ونظريات ومفاهيم*[1]

[1] ماهر محمد حسن،***القيادة أساسيات ونظريات ومفاهيم***،عمان:دار الكندي للنشر والتوزيع،ط1،2014،ص .50.

النمط الثاني: القيادة حسب الهيكل التنظيمي:

1-القيادة الرسمية الإدارية:

وهم الذين يكتسبون سلطتهم من المنصب الذي تولوه وتيسّر لهؤلاء القادة القيام بتوجيه وإرشاد المرؤوسين وإصدار الأوامر لهم واتخاذ القرارات وتحديد الإجراءات والسياسات التي تؤثر على سلوك المرؤوسين في العمل .

يهدف هذا القائد إلى تحفيز أتباعه وتوجيههم وتفهّم مشاكلهم حتى تتكوّن الثقة بين مرؤوسيه إلّا أن هذه الثقة للقائد وأتباعه لا تأتي بصورة تلقائية بل هي نتيجة النشاطات في مجالات تنمية التعاون وإتاحة فرصة الاتصال في الاتجاهين بينهما[1] وقد أوضحت الدراسات أنّه على القائد الإداري القيام بخمس وظائف وهي: التخطيط، التنظيم، التوظيف، التحفيز، الرقابة.

2-القيادة غير الرسمية الطبيعية :

القادة الطبيعيون هم الأفراد الذين يعملون داخل جماعات دون أن يكون لهم منصب رسمي،حيث نجد هؤلاء الناس لهم موهبة القيادة اعتمادا على الخصال والصفات التي يمتلكونها بدرجات مختلفة ولهذا نلاحظ أن سلوك الجماعة الصغيرة ينبع من ظاهرتين هما:

- يعتبر القادة غير الرّسميين أقدر الأشخاص على إشباع رغبات الجماعة وتحقيق أهدافها.
- يعتبر القادة غير الرّسميين قادرين على التأثير على سلوك وأعمال الجماعة و أفرادها.

النمط الثالث: القيادة حسب الموقف و الشّخصية:

تكون القيادة في هذه الحالة حسب طبيعة الموقف الذي يوضع فيه القائد. يكون البعض قادة في موقف معيّن لكن في موقف آخر لا. ويظهر هذا النوع من القيادة

[1] كامل المغربي،***مرجع سابق***،ص ص.175،174.

عادة في الشخص الذي يستطيع من خلال مقدرته الشخصية جمع أتباع يؤمنون بأفكاره وآرائه وصحة أهدافه .

النمط الرابع:القيادة السياسية حسب الشرعية:

قدّم"**ماكس فيبر**" تصنيفا مميّزا للقيادات السياسية حسب مصدر شرعية السلطة، وقد اعتمد على هذا التصنيف – بعد إدخال بعض التعديلات عليه – العديد من الباحثين في دارسة قيادات ونظم الدول النامية.تحدّث فيبر عن ثلاثة أنماط مثالية للسلطة وهي: نمط السلطة التقليدية، نمط السلطة الكاريزمية ، نمط السلطة القانونية العقلانية. وميّز بينها كمايلي:

1) نمط السلطة التقليدية:

يرتبط بالمجتمعات الشرقية ، وعرفته أيضا أوروبا في العصور الوسطى. وفيه تكون السلطة متعمدة على الاعتقاد بقدسية الأعراف والتقاليد وشرعية سلطة وهيمنة القائد وتميّز مكانته في ظلّها، وتكون للقائد سلطة شخصية مطلقة تصل إلي حد الاستبداد ويدين له أعضاء المجتمع بالطاعة والولاء.يندرج في إطار هذا النمط ثلاثة أنماط فرعية[1] هي:

- النمط الأبوي : يسود في المجتمعات التقليدية البدائية حيث يصير على أساس تعامل القائد مع أعضاء المجتمع وهو المنطق الأبوي في التعامل مع الأبناء – أي السلطة المطلقة وحق الأمر والنهي والتوجيه من جانب الأب والطاعة العمياء والالتزام دون مناقشة من جانب الأبناء – وتكون العلاقة بين القائد والمجتمع علاقة شخصية مباشرة لا تتخللها أي أجهزة بيروقراطية أو تنفيذية.
- النمط الرعوي القبلي العشائري : يظهر مع تطور بناء بيروقراطي تنتشر فروعه في كافة أرجاء المجتمع مع تزايد تعقد وتنوع وظائف القائد والضعف النسبي في العلاقات الشخصية الأسرية وتصير علاقة القائد بأعضاء المجتمع

[1] محمد العيد مطمر،**الشخصية القيادية ودورها في تنمية المجتمع**،أطروحة دكتوراه غير منشورة،الجزائر:جامعة باجي مختار،قسم علم الاجتماع،2005،ص.40.

يغلفها طابع سلطة شيخ القبيلة أو زعيم العشيرة وتنساب هذه العلاقة عبر شبكة معقدة من البيروقراطيين الموالين والخاضعين للقائد الذي يعتمد في تدعيم حكمه على أسلوب توزيع الغنائم على الموالين وذلك نظرا لإدارته واحتكاره للثروة المالية في المجتمع.

- النمط الإقطاعي:النمط التقليدي للسلطة الذي ساد القارة الأوروبية في العصور الوسطي.

2) نمط السلطة الكاريزمية: ترتبط هذه السلطة بزعيم بطل مهاب صاحب رسالة له خصال وفضائل يعتبرها أعضاء المجتمع خارقة للطبيعة ومعبرة عن تمتّعه بمساندة قوى عليا(إلهية). ويوصف هذا القائد "بمبعوث العناية الإلهية ".

ارتبط هذا النمط في المجتمعات التقليدية البدائية بالسحر والكهنة،الحكماء الأنبياء و أبطال الحرب.و ارتبط في المجتمعات الحديثة ببعض القادة السياسيين سواء من قادة الدول أو زعماء الأحزاب السياسية أو رؤساء الكتل البرلمانية. وفي هذا النمط تصبح شرعية سلطة القائد هي اعتقاد وإيمان الجماهير – والقائد نفسه – بتمتّع القائد بهذه الخصال والصفات الفريدة ، وتصير الطاعة مرتبطة بثقة الجماهير في قائدها وإيمانها بتميّزه وقوته و بطولته [1]، وهذا يبيّن لنا ارتباط السلطة ارتباطا وثيقا بشخص القائد الذي لا يتقيّد بأيّ قواعد أو ضوابط قانونية حديثة أو عرفية متوارثة والذي يعتمد على التأثير العاطفي في الجماهير ويتصرّف كأنه الوحيد القادر على تقرير مصير المجتمع وتجسيد أهدافه.

3) **نمط السلطة القانونية العقلانية** : يرتبط هذا النمط بالدول الغربية الحديثة، حيث تتمّ ممارسة السلطة من منطلق قانوني عقلاني في ظل نظام قانوني تشريعي يحدّد اختصاصات القائد وعلاقته بالمواطنين وحقوق وواجبات الآخرين والذين لا تربطهم بالقائد علاقة شخصية أساسها الولاء لشخصه [2]،و إنّما أساس طاعتهم لقراراته هو مدور هذه القرارات بموجب الاختصاصات المحدّدة له قانونيا.

---

[1] سعيد أبو الشعير،***القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة***،ج1:النظرية العامة للدولة والدستور،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،ط1،ص.72.

[2] محمد العيد مطمر،***مرجع سابق***،ص.44.

أبرزت النظرية البيروقراطية لماكس فيبر ،أهمية السلطة للقائد وأهمية اعتماد الكفاءة و المعرفة المهارية أساساً لمنح السلطة، من ذلك نجد أن أصحاب الاتجاه الكلاسيكي والذي ظهر في نهاية القرن التاسع عشر، لم يفصلوا بين عملية القيادة وبين السلطة باعتبارها وسيلة لتحقيق القيادة الناجحة. وبذلك تركز اهتمامهم على مفاهيم العمليات الإدارية من توجيه ورقابة والعوامل التنظيمية الأخرى، مهملين الجوانب الإنسانية والبيئية.

ينبثق مفهوم القائد والقيادة من الحس المشترك و أيضا من العلوم الاجتماعية،كما أن تعريفهما والنظرية المقترحة بصددهما، يشكّلان رهانات ايديولوجية كبرى.فالأمر يتعلّق بالسلطة أساسا .وقد كتب وارن بنيس Warren G Bennis . سنة 1959 بمجلة العلوم الإدارية ما يلي :"إذا كان من الضروري إقامة مسابقة تهمّ المجالات المبهمة والملتبسة للسيكولوجيا الاجتماعية،فإن النظريات المتعلقة بالقيادة ستحظى بالجائزة الأولى دون شك.ومن المحتمل أن يكون هذا الموضوع من أكثر المواضيع المدروسة ومن أقلها فهما من طرف العلوم الانسانية"[1]

ظلّت القيادة واقعا مبهما وملتبسا ورهانا إيديولوجيا.حيث توضّح التعريفات المختلفة للقيادة، والعناصر المشتركة بينها أن مفهوم القيادة يعدّ مشكلة بالغة التعقيد في حياة المجتمع الإنساني. ذلك أنّ القيادة مستويات وأنواع متعدّدة منها القيادة الإدارية والقيادة العسكرية والرئاسة. يجب التفريق بين القيادة باعتبارها موقعا وظيفيا، شخصا، نتيجة أو عملية وهذا لمساعدتنا على فهم ظاهرة القيادة على نحو أفضل لأنّ القيادة يختلف معناها من فرد إلى آخر.هذه الاختلافات تفسّر أسباب عدم التوصّل إلى اتفاق واسع النطاق حول تعريف القيادة وأسباب أهمية ذلك لممارسة القيادة وتحليلها.

[1] Bennis W.G « Leadership Theory and Administrative Behaviour :The Problem of Authority », ***Administrative Science Querterly***,n4,1959 ,pp,252-259

المبحث الثاني:بناء الدولة –مقاربة معرفية–

شغلت عملية بناء الدولة معظم الباحثين في حقل السياسة.فقامو بتطوير مفاهيم ودراسات نظرية محاولة بذلك تتبّع هذه الظاهرة علميا من خلال أوّل خطوة فسّرت العلاقة الإرتباطية الموجودة بين أهمّ المتغيّرات كالفواعل المؤسسية والغايات الوظيفية. ونظرا لذلك خصّصنا هذا المبحث المختصرا للبحث في مفهوم بناء الدولة لغة واصطلاحا وبيان أركانها.مع الإشارة إلى أهم الفواعل في عملية بناء الدولة.

المطلب الأول:تعريف بناء الدولة:

قبل تعريف" بناء الدولة" وجب التطرّق إلى تعريف الدولة في المقام الأوّل لفهم المعنى الشامل بصورة أوضح .

- **المعنى اللغوي للدولة:**

أصل كلمة الدولة State بالإنجليزية و Etat بالفرنسية يعود إلى اللّغة اللاتينيةStatus.الّتي تعني الحالة المستقرة، مشيرة إلى فكرة الوقوف واستقرار الوضع. في حين كلمة دولة في اللغة العربية تفيد نقيض هذا المعنى. تجلّت بمعنى السلطة والغلبة في فترة الإنحطاط التي تلت انهيار الخلافة الإسلامية وتفكّكها[1].

لا تتضمن المعاجم العربية القديمة ذكر لكلمة دولة بمعناها الإداري والسياسي الحديث. وإنّما ورد لفظ الدولة بمعنى تداول الرأي أو الأمر أو الشيء بين أفراد متعديدن. أي بمعنى أقرب إلى الشورى والتوريث أو التوزيع.وبالطبع هنا مصطلحات تقترب بدرجات متفاوتة مع هذا المفهوم مثل: القوم، الرعية، الجماعة، الأمة، الحكم، الحكومة، السلطة، السلطان. من هذا يتبيّن أن المصطلح نفسه لم يظهر في الفكر الاسلامي المدوّن إلّا في أواسط القرن التاسع عشر. الدُوَلة: ما يتداول فيكون مرّة لهذا ومرّة لذاك فتطلق على المال والغلبة.والدولة عند أرباب السياسة تطلق على الملك ووزرائه.جمعها دول[2].

---

[1] اسماعيل كرازدي،***العولمة والسيادة***،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة باتنة:كلية الحقوق،قسم العلوم السياسية،2003،،ص.32.
[2] منجد الطلاب،***مرجع سابق***،"مادة الدولة"،ص.212.

- **المعنى الاصطلاحي:**

أوّل من استخدم هذا المصطلح هو "**ميكيافيلي**" في كتابه الشهير الأمير.حين عرّف **الدولة** بأنّها:"كلّ هيئة يكون أو كان لها سلطة على الشعوب،وهي إمّا جمهوريات أو إمارات".حظي مفهوم الدولة باهتمام معظم المفكرين حيث عرّف:

- ✓ "**أفلاطون**" الدّولة أنّها:" الإطار الأمثل للحياة الخيّرة والذي يتيح للشخصية الإنسانية أن تنمو بداخلها بلا قيود".
- ✓ "**جون بودان**" أنها :"حكومة شرعية مكوّنة من عدّة أسر وممتلكات مشتركة وتحكم بواسطة القوة العظمة والعقل".
- ✓ أمّا "**ماكس فيبر**" عرّف الدولة أنّها:"مشروع سياسي ذو طابع مؤسساتي تطالب قيادته الإدارية بالنجاح وفي تطبيقها للأنظمة باحتكار الإكراه البدني المشروع".

الدولة هي :مجموعة دائمة ومستقلة من الأفراد،يملكون إقليما معيّنا.وتربطهم رابطة سياسية مصدرها الإشتراك في الخضوع لسلطة مركزية.أي بينهم فئة حاكمة وأخرى محكومة ويحقّ لها كشخص معنوي دون غيرها.استخدام القهر لتحقيق أغراضها.

تعرّف أيضا: بأنّها جماعة من الناس تقيم على إقليم معين وتخضع لسلطة سياسية تتولّى شؤونها.وحسب هذا التعريف القانوني فإنّ الدولة لها ثلاث أركان رئيسية منشئة لها وهي الشعب والإقليم والسلطة السياسية،ويضاف أحيانا ركن رابع هو الاعتراف الذي يدور حوله الجدل هل هو ركن أم حق مقرّر لها. علاوة على هذه الأركان القانونية الأربعة يتبنّى بعض الباحثين في العلوم السياسية ضرورة توافر ركن خامس كشرط لقيام الدولة،وهو ركن التكيّف بمعنى اتساق الشعب وأرضه وإقليمه بما عليه من ظواهر طبيعية وديمغرافية وبحدودها وإطارها المرسوم.[1] ليس هناك مفهوم محدد وشامل للدولة صالح لجميع المراحل التاريخية، فالأنظمة السياسية جاهدت

[1] عصام الدبس،***النظم السياسية أسس التنظيم السياسي***،عمان:دار الثقافة للنشر والتوزيع،2010،ص.24.

لتحجيم المفهوم لخدمة توجهاتها الفكرية. ويمكن تحديد مفهوم الدولة بثلاث أطر (طبقي،حقوقي،أخلاقي):

- التفسير الطبقي عمد لإخضاع مفهوم الدولة إلى الفكر من الناحية التراتبية لتبرير وجوب خضوع الطبقات إلى طبقة اجتماعية محدّدة لتحقيق مبدأ العدل ورفع الظلم عنها ليكتسب التفسير الطبقي للدولة شرعيته.وتتميّز الدولة عن الجماعات الأخرى في المجتمع باستحواذها على السيادة.فالمقاطعة هي مجتمع إقليمي مقسّم إلى حكومة ورعايا.وقد تكون النقابة أو الكنيسة كذلك.لكن أيّا من هذه المجتمعات لا تملك سلطة قسرية عليا.بل إنّ كل الهيئات في المجتمع ترجع في تعاملاتها إلى الدولة لأنّ الدولة وسيادتها لا تقبل التحدي أو التقسيم أو التغيير كما يقول المفكر الفرنسي "جون بودان".[1]
- نتيجة تعدّد المخاضات السياسية والتحولات الاجتماعية طرأ تغيّر كبير على مفهوم الدولة ومهامها عبر الزمن.فأصبحت الدولة (ضرورة وحاجة)وشخصية حقوقية ومعنوية تعرف بحقوق مواطنيها وتعبّر عن المراحل التاريخية والحضارية لمجتمعاتها.إنّ هوية المواطن أداة تعريف بشخصيته المعنوية على مستوى الوطن ،لكن هذه الأداة ليست كافية لتأكيد ذاته خارج حدود الوطن فالشخصية المعنوية ينقسها التعريف الحقوقي لتصبح شخصية معنوية حقوقية من خلال إضفاء صفة انتماءه للأرض الذي تمثّله الدولة[2].

<u>تعريف عملية بناء الدولة</u>:

اختلف الباحثون حول تحديد مفهوم عملية بناء الدولة من الناحية النظرية. إذ ارتبط البناء نظريّا باسهامات السياسة المقارنة و إجرائيا تمّ ربط بناء الدولة بالعمليةprocess.

يقابل عملية البناء(structural) في الموسوعة السياسية مصطلح الإنهيار(decay). يقصد به الشعور السياسي بفقد النظام لأهم عوامل شرعيته وإقباله

[1] هارولد لاسكي،***الدولة في النظرية والتطبيق***،تر. أحمد غنيم،كامل هنري،بيروت:منشورات دار الطليعة،ط02. 1963،ص.41.
[2] Jack A.Goldstone,"The State",in Edgar F.Borgatta,Rhonda J.V.Montgomery,***Encyclopedia of Sociology.v.05*** New York:Macmillan Reference,2ed,2000,p.3002.

على السقوط.[1] معنى البناء مرتبط بعملية التأسيس السياسي التي يعرّفها"**هيليو جاكاريب**" "**Helio Jaguaribe**" أنّها عملية زيادة متغيّرات المشاركة في الدولة بثلاث عوامل وهي:التعبئة السياسية والتكامل السياسي والتمثيل السياسي[2].

أمّا عند "**دايفيد ايستون**" فالبناء مرادف للأساس يدلّ على وجود علاقات متشابكة وثابتة ومجتمعة بصورة دائمة.

عند "**صمويل هنتغتون Huntington** " أشار إلى تأسيس التنظيمات والإجراءات والإستقلالية والتماسك،بعكس التكيّف والبساطة والخضوع والتفكّك.

يعرّف "**فرانسيس فوكوياماFukuyama Francis**" بناء الدولة على أنّه: « **تقوية المؤسسات القائمة وبناء مؤسسات جديدة فاعلة وقادرة على البقاء والإكتفاء الذاتي،مايعني أنّ بناء الدولة هو النقيض لتحجيم الدولة وتقليص قدراتها** [3]» .

يعدّ مفهوم عملية بناء الدولة قديما وحديثا .ذلك أن المفهوم التقليدي الذي ساد في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الحرب الباردة المتزامن مع موجة استقلال الدول كان يراد به إقامة مؤسسات مستقرة وتستهدف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتحرر من التبعية والإستعمار الجديد وتحقيق الأمن وصياغة دساتير وهياكل سياسية تقود عملية التنمية. لكن بعد الحرب الباردة، عملية بناء الدولة(هندسة بناء الدولة) ركّزت على بناء الدولة الفاشلة التي أصبحت مصدرا لتهديد الأمن والسلم في العالم.وكذلك قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان،والاصلاح السياسي والاقتصادي ومن ثمّ توجّب على الأمم المتحدة الاهتمام بشأن هذه الدول ومساعداها على إعادة بناء ذاتها.من خلال إعادة هندسة سياسية وإجتماعية لهذه الدول.تمكّنها من تحقيق الأمن والديمقراطية والإستقرار الداخلي[4].

---

[1] عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح، ***الموسوعة الميسّرة للمصطلحات السياسية***، دمن:ددن،2003،"عملية البناء"،ص ص.64-79.

[2] حسان محمد شفيق العاني،***الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة***،بغداد:مطبعة جامعة بغداد،1986،ص.22.

[3] فرانسيس فوكوياما،***بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين***،تر مجاب الإمام،الرياض:العبيكان للنشر،2007،ص ص.11-34.

[4] Béatrice Pouligny, "State Building et Sécurité Internationalm",***Critique International***,n°28, Juillet-Septembre2005,pp.19-30.

استُعمِل مصطلح "بناء الدولة"state-building في المجموعة الدولية بداية من سنوات1990 مع بروز برامج إعادة الهيكلة.وتحت تأثير فكرة الحدّ من وجود الدولة والنزعة التدخّلية لها.ففي تحليل فترة الاحتلال لكينيا. اعتبر المفكّر "**لونسدال**" **J.Lonsdal**":« **أنّ بناء الدولة هو جهد واع من أجل خلق وسيلة مراقبة،وتكوين الدولة يعتبر عملية تاريخية في جزئها الأكبر غير واعية ومتناقصة** [1]» .

تعرّف مؤسسة التعاون الاقتصادي والتنمية بناء الدولة بأنّها :"عملية ذاتية لتعزيز قدرات ومؤسسات وشرعية الدولة من خلال علاقات الدولة بالمجتمع".[2]

المقصود بعملية بناء الدولة:هو إنشاء مؤسسات فاعلة ومستقرة وابنية مختلفة تؤدي وظائف اقتصادية واجتماعية وسياسية ووجود آليات للرقابة والمساءلة.وقدرة هذه الدولة على إدارة شؤونها عبر كامل التراب الوطني من خلال أجهزة ومؤسسات بيروقراطية وهيئات تمثيلية.وكذا قدرة الدولة على حفظ الأمن والنظام العام وحماية الوحدة الترابية من الإنتهاك وتحقيق الولاء للدولة وليس للجماعات الأولية.

تعترض الدولة في عملية البناء مشاكل وعراقيل في خضم محاولاتها لبناء أو إعادة بناء الدولة.ويمكن الإشارة إلى أنّ الدولة تتقاسم ثلاث خصائص وهي:

1) إنّ هذه الدّول قائمة مؤسسيا على قواعد ومعايير وقيم ومناهج تسيّر وتنظيم اجتماعي إقليمي للدولة ليس نتيجة للتفاعلات الاجتماعية والمحلّية والتي تساهم في نشأة وتكوين الدولة.

2) تتّبع هذه الدول دائما أشكالا متغيّرة لكنّها في نفس الوقت تابعة من حيث التنظيم الهيكلي والمالي والتنظيمي.وبالتالي تؤدي إلى استيراد الرهانات والتحدّيات وقيم الضوابط ومناهج التسيير.وتنظيم سياسي أجنبي عن المجتمع وتفاعلاته.أو في أحسن الأحوال هي تابعة في سيرها على قيم مجموعة أو فئة اجتماعية واحدة في الدولة.

---

[1] Michel Leclerc-Olive,"State-Building ou Refondation de L'Etat !Enjeux Théoriques et Politique".Dans Séverine Bellina,Hervé Magro et Violaine de Villemeur,***La Gouvernance Démocratique Un Nouveaux Paradigme pour Le Dévelepement***,paris :Edition Karthala,2008.p.153.

[2] كلير كاستليليو،"بناء دولة تعمل من أجل النساء إدماج النوع الاجتماعي في عملية بناء الدولة خلال مرحلة ما بعد الصراع"***ورقة عمل مقدمة حول مشروع بعنوان:تعزيز مواطنة النساء في سياق بناء الدول***،مؤسسة فرايد،2011،ص.05.

3) هذه الدول مرتبطة بالتفاعلات الإجتماعية الداخلية القويّة لكن هذا لا يؤدّي إلى تهميش هذه القوى ويمنعها من إنتاج تقنيات وقواعد حكم مؤسسية رسمية.ممّا يؤلّد ويضاعف من التفاوت بين نماذج التنظيم الرسمية.وأحيانا غير مؤسسية ونماذج التنظيم شبه الرسمية وهي مقيّدة بنظم وتقنيات مستوردة من تجارب غيّرت المجتمعات المتقدّمة والتي تعتبر النموذج المثالي.[1]

ممّا سبق نستخلص أن عملية بناء الدولة هي :« الجهد الواعي الذي يضطلع به القائمون على إدارة شؤون البلاد في المجالات السياسية المتعلّقة بإقامة هندسة سياسية تراعي الحقائق الاجتماعية وتضمن المشاركة ومراعاة حقوق الانسان وكرامة المواطن وبناء مؤسسات إدارية وتنظيم إقليمي والقيام بمؤسسات اقتصادية من بنوك ومؤسسات عسكرية ودستورية تحمي الوحدة الترابية وتخضع للقانون » .

المطلب الثاني:نظريات بناء الدولة:

هناك ثلاث نظريات على الأقل عالجت عملية بناء الدولةوهي: نظريات العقد الاجتماعي، ونظريات الدولة الموحشة(المستغلة) والنظريات الماركسية.

- قدّمت **نظريات العقد الاجتماعي** تحليلات مفيدة في مجال دراسة الدولة رغم أنّها كانت المجال الأساسي للإقتصاديين الذين يبحثون عن صيغة لحقوق الملكية التي تؤدي إلى كفاءة النمو الاقتصادي[2].ترى هذه النظريات أن الدولة نشأت بناءا على عقد اجتماعي بين الأفراد وتحدّدت معالم النظرية في القرنين السابع عشروالثامن عشر.اتفق رواد هذه النظرية وهم "توماس هوبز،جون لوك،وجان جاك روسو" على ان العقد بين الأفراد هو الأساسي القانوني الشرعي لقيام الدولة.إلاّ انهم اختلفو حول فلسفة وآلية هذا العقد بسبب اختلاف البيئة والمراحل التاريخية التي كان يعيش فيها هؤلاء الرواد[3].

[1] Dominique Darbon, "Etat Pouvoir et Société Dans La Gouvernance des Société Projeties"Dans Sévernine Bellina .Hervé Magro et Violaine de Villemeur.***La Gouvernance Démocratique Un Nouveau Paradigme Pour Le Développement***(paris :Edition Karthala,2008)p.137

[2] صالح سالم زرنوقة،"الاتجاهات الحديثة في دراسة الدولة(الجوانب البنيوية)"***النهضة***،م7،ع2(أفريل2006)،ص ص.1-58

[3] عصام الدبس***مرجع سابق***،ص.60.

- كانت **نظريات الدولة المتوحشة** الأكثر انتشارا. تتلخّص الفكرة الأساسية لها أنّ الدولة وكيل عن جماعة تعيش على استقطار العوائد من الجماعات التي تقع تحت سيطرتها،أي تتمثّل في اختراق الدولة للمجتمع من أجل الاستيلاء على العوائد خلال فرض الضرائب.اهتمت هذه النظريات بتاثير القوى التي تتنافس الدولة من الداخل أو الخارج على فرض سيطرتها من أجل استقطار* العوائد.يرى "تيليTilly" أن الحكام منشغلون بأربعة أنشطة في عملية بناء الدولة:

1-ينخرطون في صناعة الحرب،من اجل إزاحة القوى المنافسة الخارجية.

2-ينخرطون في صنع الدولة،باستبعاد او تهدئة القوى المناؤئة لهم في داخل البلاد

3-يعملون من أجل حماية الجماعات المؤيدة لهم والتي تعتبر مصدر إسناد لهم من أجل البقاء في الحكم.

4-لتحقيق الأنشطة الثلاث السابقة،فإنّ النخب الحاكمة تعمل على استقطار العوائد من الجماعات الخاضعة لحكمها.

- يرى **الفكر الماركسي** أن الدّولة ليست سلطة مفروضة على المجتمع من فوق.وليست فكرة أخلاقية أو مرآة وتجسيد العقل كما يرى هيغل.إنما هي ثمرة المجتمع بحد ذاته في مرجلة معينة من تطوّره.نشأة الدولة في الفكر الماركسي دليل تناقضات داخلية مستعصية.وينقسم المجتمع طبيعيا إلى قوى متعارضة حتى لا تفنى تلك الطبقات مدافعة عن مصالحها الاقتصادية المتناقضة في صراع عقيم،تقوم سلطة ظاهريا مستقلة تخفّف من حدة الصراع بوضعه في نظام النظام.تلك السلطة الناشئة من المجتمع التي تدعم استقلالها يوما بعد يوما هي الدولة[1].

الدولة حسب الفكر الماركسي هي ملك للطبقة البرجوازية التي تعبّر عن البنية التحتية.لكن انجلز يوضح أن الدولة قد تبدا في الانقراض في مرحلة معينة من سيرورة المجتمع الاشتراكي،وقد تكتسي شكلا غير سياسي.

*استقطار:مصدر استقطر: استقطر فلان الخير: ناله شيئا بعد شئ - استقطر الأزهار: استخرج العناصر الأساسية منها.

[1] Bertrand Badie,Pierre Birnbaum,***Sociologie De L'Etat***,Paris :Edition Grasset et Fasquelle,Nouvelle Edition Augmentée d'une Préface,1982,p.15.

المطلب الثالث: أهم فواعل عملية بناء الدولة:

تعدّ المؤسسات السياسية مرتكزا أساسيا من مرتكزات عملية بناء الدولة،ذلك أنّها تعطيها طابعها الدائم وتمكّنها من أداء مختلف وظائفها.لا يمكن الحديث عن دولة مستقرة دون مؤسسات فاعلة ورشيدة تحظى بقدر معتبر من الشرعية وتمكنها من كسب دعم المواطنين وتأييد سياساتها.لهذا نتجه في هذه الدراسة إلى الاقتراب المؤسسي ذلك أن عملية بناء الدولة في جوهرها هي عملية بناء مؤسسات تعكس قيم الفاعلين وتصوراتهم وهي بدورها تشكّل مضامين السياسات وتترك تأثيرها في مجمل العمليات السياسية.

1-دور المؤسسة الدستورية في عملية بناء الدولة:

الدستور هو المؤطر للحياة السياسية والإطار المرجعي لعملية بناء الدولة القائمة على قوة المؤسسات وما يتّصل بها من مبادئ وقيم مؤسسة لعملية البناء. ومن هذا يعتبر القانون الدستوري الآلية التي يعتمدها الدستور في ترسيخ عملية البناء المؤسسي للدولة والقاعدة الأساسية للقانون.فهو يشمل كل ما يتصل بالدولة في أساسها وتكوينهاوشكلها[1].القانون الدستوري هو مؤسسة المؤسسات التي تنظم العلاقة بين كل السلطات التنفيذية ،التشريعية والقضائية وكيفية سيرها بالإضافة إلى علاقة الحاكم بالمحكومين وفق قواعد ومعايير تعكس الايديولوجية العامة للدولة.لا يمكن تصوّر دولة دون مؤسسات سياسية تصنع القواعد أي تقوم بالتشريع وتؤدي الوظائف التنفيذية(تطبيق القواعد) وتقوم بمهمة التقاضي،حسب ما ذكره غابرييل ألموند.

عملية بناء الدولة تقتضي تفعيل عملية بناء الدستور فالمشاكل التي تعاني منها معظم الدول من فقر واللإحترام لحقوق الانسان...تقتضي ضرورة تأسيس هياكل جديدة وكذلك إعادة تطوير القائم منها كجزء من عملية مستمرة مما ينعكس على جوانب عدة كتطوير إدارة الحكم والنظام السياسي.

---

[1] موريس دوفرجيه،***المؤسسات السياسية والقانون الدستوري:الانظمة السياسية الكبرى***،تر.جورج سعد,بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1992،ص ص.08-10.

ومن هذا يتبيّن أن عملية بناء الدولة بمنظور بناء الدستور غايتها تحقيق ما يعرف بدولة الحق والقانون. لهذا تحتاج الدولة أوّلا إلى بناء الدستور والذي بدوره سيفرض عليها إصلاحات سياسية وقانونية ،تمكّن من تجسيد دولة الحق والقانون التي تبحث عن إطار متوازن للتوفيق بين ضرورات السلطة وضمانات الحقوق والحريات.لكن هذا الإطار محتواه هو عدم تقييد الحقوق والحريات العامة إلا بالقدر الكافي واللّازم لتأمين مقتضيات الأمن والإستقرار بما يؤمن حسن ممارسة هذه الحقوق والحريات ويوفّر المناخ اللاّزم لعملية التنمية الشاملة وفق مفهوم الحكم الراشد.

2-دور المؤسسة البيروقراطية في عملية بناء الدولة:

يعدّ الجهاز البيروقراطي* الأساس الأول للبناء السياسي في الدولة،باعتباره الجهاز التنفيذي الّذي يعطي للسياسة العامة مضمونا واقعيا.ذلك أن تغييرا يطرأ على البناء السياسي لا بدّ وأن يؤدي حتما إلى تغيير في الجهاز البيروقراطي والعكس صحيح.على أساس أنّ التعبير عن مدى نجاح الدولة أو فشلها في حل مشكلات المواطنين،وتوفير الحدّ الأدنى من الخدمات الأساسية الذي نجد من مظاهره عملية بناء الدولة خاصة عند **ماكس فيبر** اعتبر البيروقراطية ظاهرة اجتماعية صاحبت ظهور الدولة الحديثة ممثلة بذلك الصورة الحقيقة لسيادة القانون[1]. لكن المعضلة التي تعترض هذا الدور هي برقرطة الحياة السياسية*.

تلعب البيروقراطية وظائف سياسية واجتماعية منها:

- الوظيفة الاتصالية:البيروقراطية هي حلقة وصل بين النظام السياسي وجماعات المصالح في المجتمع يساعدها على أداء مثل هذه الوظيفة اتصالها لجماعات المصالح وإشرافها على المجالس والمؤسسات المحلية.وهذا يلعب دورا هاما في تعبئة المساندة السياسية اللاّزمة للنظام السياسي.

---

*استخدم لفظ(Bureau)للدلالة على المكتب الذي يجلس خلفه الموظف الرسمي،لكن اللفظ فيما بعد يتسم ليعم غرفة المكتب.أما الشق الثاني(Cracy) بالانجليزية،و(Cratie)بالفرنسية.فإنّه مشتق من اللّفظ القديم(Kratie) أي ان تكون قويا(To be strong) ،وهكذا تصبح كلمة **بيروقراطية** تعني:ممارسة السلطة أو الحكم أو القوة عن طريق المكاتب.

[1]عمار بوحوش،***الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة*** ،الجزائر:دار البصائر للنشر والتوزيع،ط2008،2،ص.222.

*برقرطة الحياة السياسية(Bureaucratization of Political Life):سيطرة أساليب العمل البيروقراطي على المؤسسات السياسية المختلفة في المجتمع.(مما يصبغ العملية السياسية بصبغة بيروقراطية،حيث يتضخم الجهاز البيروقراطي ويتشعب،ويتولى جميع شؤون الدولة اليومية).

❖ الوظيفة التعبيرية:تعتبر البيروقراطية جهازا مستقلا له متطلباته لهذا عليها الإلتزام بالتعبير عن بعض المطالب الخاصة بها يمكن اعتبار بعض قطاعاتها جماعات مصالح قائمة في المجتمع وهذا الوضع سائد في الدول المستضعفة المتّسمة بضعف وتباين مؤسساتها واستقلال الجهاز البيروقراطي عن مختلف مؤسسات الدولة[1].

❖ الوظيفة التجميعية:نتيجة الترابط بين البيروقراطية ومختلف جماعات المصالح والمجالس المحلية.وبحكم تغلغلها إلى مختلف الأنشطة فهي تتولّى على نطاق واسع عملية تلقّي المطالب الخاصة بهذه الجماعات والمجالس بالإضافة إلى التوفيق بين الأهداف المتعارضة الناتجة عن استقبالها للمطالب حيث تمتلك اليد العليا لإقرار أهداف معيّنة في المجتمع أي تجميع المصالح مع حل وتسوية الصراع في نفس الوقت.

لكن المشكلة التي تعترض أداء عملية بناء الدولة هي التغلغل في أداء الوظائف المذكورة سابقا مما يؤدي إلى ظاهرة التضخم البيروقراطي داخل الحياة السياسية.

3-دور المؤسسة العسكرية في عملية بناء الدولة:

تعدّ ظاهرة تدخّل الجيش في السياسة سمة بارزة من سمات البلدان النامية.فقد ظلّت المؤسسة العسكرية فاعلة ومؤثرة في الأحداث ورسم السياسات وبناء المؤسسات وإدارة الشأن العام. وكانت دائما معينة بقضايا بناء الدولة والتنمية والمسائل الأمنية والعسكرية.

يتحدّد دور الجيش في الدفاع عن سلامة البلاد واستقلالها وسيادتها والإبتعاد عن الحياة السياسية.أي حياد هذه المؤسسة عن ممارسة النشاط السياسي لهذا قيام المؤسسة العسكرية بوظائف غير الوظيفة التي يؤدي بها إلى إضعاف قدراتها وابتعادها

[1] بومدين طاشمة،"التوسّع البيروقراطي الحلقة المنسية في عملية التنمية في الوطن العربي"***دفاتر السياسة والقانون***،ع07، (جوان2012)،ص ص.01-05.

عن دورها الحيادي وإدخالها في صراعات سياسية.وفي قضايا تخصّ الطبقة السياسية[1].

يرى "**هنتجتون**" أنّ التّسييس العام للقوى الإجتماعية والمؤسسات حيث تفقد السياسة الاستقلالية والتعقيد والتماسك والتكيّف.هو الّذي يدفع الجيش للإنخراط في العمل السياسي والقيام بالثورات والإنقلابات والضغط على المؤسسات السياسية وغيرها.حين يتدخّل العسكريون في الشؤون العامة،لا يهتمون بالرواتب أو الترقية فحسب.بل يسعون إلى توزيع القوة والقدرة والسلطة والنفوذ.أي أنّ ظاهرة تدخّل الجيش يرجع إلى افتقار بنية المجتمع لمؤسسات سياسية فاعلة وقادرة من شأنها التوسط في النشاط السياسي للجماعة[2]. يقترح "**فوندير ميهدن**""**Vonder Mehden**"ثلاثة أدوار يمكن أن يلعبها الجيش في عملية بناء الدولة[3] وهي:

1-حماية الدستور وتسلّم الحكم بسبب مايراه الجيش من أزمات فوضى وتغلغل الرشوة مما يعطّل عمل المؤسسات السياسية .لكن الجيش في هذا الدور يعلم أنّ أهدافه تتمثّل في خلق الظروف المناسبة المؤدية إلى ظهور سلطة مدنية من خلال إجراءات دستورية(الأرجنتين والبرازيل ...).
2-دور الأداء الثورية التي تقود الإصلاح ويرى الجيش أن من مسؤولياته خلق مؤسسات سياسية جديدة تسلّم فيما بعد لحكومات مدنية (الثورة المصرية 1952-الديمقراطيات الأساسية في باكستان1959...).
3-دور القوة غير المباشرة إذ لا يقوم الجيش بدور مباشر واضح،لكنّه يبقى عنصرا فعّالا في البيئة السياسية ليخلق الظروف لحكومة مدنية (أندونيسيا،إيران...)

يتحدّد دور الجيش في العملية البنائية بإختلاف مستوى التطوّر الإقتصادي في الدول المتخلّفة.حيث يرى "**لوسيان باي** ""**Lucien W.Pye**" أن الجيش أداة تحديث وتطوير في المجتمعات النامية فهو يعتقد أن قادة الجيش لهم حساسية بالغة بتخلّف

---

[1] عبد السلام صغور،***بناء الدولة في الجزائر:دراسة تقييمية***،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة الجزائر:كلية الاعلام والعلوم السياسية،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،2008،ص.46.

[2] صويل هنتنجتون،***النظام السياسي للمجتمعات متغيّرة***،تر.سمية عبود،بيروت:دار الساقي،1993،ص.09.

[3] فيريل هايدي،***الإدارة العامة من منظور مقارن***،تر.محمد قاسم القريوتي،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،ط1985،2،ص ص.173،174.

بلدانهم تكنولوجيا واقتصاديا.والعسكريون على حدّ تعبيره هم الجماعة الوحيدة التي تتوفّر لهم إمكانية رسم السياسات العامة في كثير من الدول[1].

إنّ دور المؤسسة العسكرية في عملية بناء الدولة هو في الأصل دور حيادي ينحصر في الوظائف الأساسية كالدفاع.لكن يتعدّاها إلى البعد السياسي إذا سيّست المؤسسة العسكرية .لهذا يصبح الجيش قوة سياسية تساهم في عملية بناء الدولة .له دور حماية المؤسسات الدستورية والسياسية.يتوقّف كل هذا على طبيعة التركيبة الاجتماعية للجيش وطبيعة النظام السياسي القائم بالإضافة إلى مستوى التطور التكنولوجي والاقتصادي للدولة.

4-دور وسائل الإعلام في عملية بناء الدولة:

تعدّ وسائل الإعلام أدوات لنقل الأفكار والمعلومات والأخبار بين أفراد المجتمع المحلّي والعالمي سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مكتوبة.

تحدّث "**كارل دويتش**" عن دور المتغيّر الاتصالي في عملية بناء الدولة مؤكّدا على تعبئة الجماهير ومشاركتها في العملية.وعليه تلعب وسائل الاعلام دورا كبيرا في عملية البناء السياسي.على غرار وظائفها التقليدية من إخبار،تثقيف،ترفيه،ترويج وإعلان.تقوم بدور فعّال في تفجير الطاقات الخلّاقة داخل الإنسان وشحذها للبناء.

وهذا يؤكّد أنّ عملية الإتصال ترسّخ عند المواطن شعور الإنتماء إلى الوطن.يكون ذلك بزيادة مجالات المعرفة لدى الجماهير وتوسيع آفاقهم وزيادة قدرة الأفراد على تقبّل مظاهر التغيير وإشراكهم في عملية التنمية المختلفة[2].فالحديث عن التغيير يقودنا إلى التأكيد على قدرة الإعلام في القيام بعمليات ضرورية للمجتمعات التنوعة والناشئة والدول الوليدة التي لم تصل لمرحلة الدولة القومية مثل التنمية والتغيير الاجتماعي والتنشئة السياسية*.

---

[1] فيريل هايدي ،***مرجع سابق***،ص.178.

[2] محمد عبد القادر حاتم،***الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية***،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،2006،ص.420.

*التنشئة السياسية هي عملية التلقين والتعلّم وكسب المعارف السياسية والتدريب على الأدوار السياسية.عملية تصاحب الفرد منذ الطفولة حتى مرحلة الشيخوخة.للمزيد أنظر: ريتشارد داوسن وآخرون،***التنشئة السياسية:دراسة تحليلية**،تر. مصطفى عبد الله القاسم وآخرون،بنغازي:منشورات جامعة قاريونس،ط1990،01،ص.190.

برز دور الإعلام في عملية بناء الدولة الحديثة خاصة فيما يتعلّق بإدارة الأزمات، والتوعية بالمشاركة المجتمعية مما انعكس على تكوين الرأي خاصة عند استخدام ما يسمّى مواقع التواصل الإجتماعي.

حدّد الفيلسوف الألماني المعاصر "**يورغن هابرماس**" " **Jurgen Habermas**" " أربع شروط وجب توفّرها حتى تتمكّن وسائل الاتصال من القيام بوظائفها الديمقراطية في عملية بناء الدولة[1] وهي:

- القدرة على تمثيل الإتجاهات المختلفة داخل المجتمع.
- حماية المجتمع وحراسة المجتمع.
- توفير المعلومات للجمهور.
- المساهمة في تحقيق الوحدة الإجتماعية: أكّد "**هارولد لاسويل**" **Harold Lasswell** أنّ تحقيق الترابط في المجتمع تجاة البيئة الأساسية وقضاياها وتفسير ما يجري من أحداث وما يبرز من قضايا تساعد على توجيه السلوك. هي من أهم وظائف الإتصال.

[1] عبد الغفار رشاد القصبي، ***الاتصال السياسي والتحول الديمقراطي***، القاهرة: مكتبة الآداب، 2007، ص ص. 240-243.

المبحث الثالث:أبعاد العلاقة بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة :

تعدّ عملية بناء الدولة عملية مركّبة تستهدف تحقيق غايات على جميع المستويات سواء كانت السياسية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية. لهذا تلعب طبيعة القيادة السياسية دور كبيرا في تحقيق تلك الغايات وفي المبحث التالي سنركز على أربع أبعاد لعملية بناء الدولة وعلاقتها بالقيادة السياسية.

المطلب الأول:البعد السياسي بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة :

يعتبر البعد السياسي البنية الأولى لتكريس عملية بناء الدولة من خلال توفّر الثقة بين القائد والتابعين(الحاكم والمحكومين)وشرعية* السلطات الحاكمة خاصة إذا اتصل بالمتغير الأمني المتمثل في منع اللاإستقرار السياسي في الدولة.هذا الاستقرار يعدّ اللّبنة الأساسية للشروع في تطوير المشاريع الأخرى التي يتوقف عليها كيان المجتمع.

الاستقرار السياسي هو عملية التغير التدريجي المنضبط والتي تتّسم بانخفاض العنف السياسي وتزايد الشرعية والكفاءة في قدرات النظام.وعلى النقيض من مفهوم الاستقرار السياسي[1]، نجد مفهوم اللاإستقرار السياسي الذي يعرف أنّه حالة من التغيّر السريع غير المنضبط والمحكوم الذي يتّسم بتزايد العنف السياسي من أجل خدمة أغراض سياسية مشبوهة وهذا ما يؤدي إلى تناقص في الشرعية والانخفاض في قدرات وأداء النظام.

من دعائم الاستقرار السياسي وجود تجانس فكري وإيديولوجي بين القوى السياسية والاجتماعية المتفاعلة، داخل نمط الحكم السائد.وهذا ما يفسح المجال للحوار وتبادل الآراء بصفة سليمة على أساس المصلحة العامة وتحقيق التوافق والترابط

---

*لقد تغيّر مفهوم الشرعية بشكل ملحوظ منذ ظهور الحكومات الديمقراطية.فارتبط المفهوم الدقيق للشرعية حسب"سكار"(Schaar)عام 1981 بالإعتقاد والرأي السائد لدى المواطنين بأن المؤسسات القائمة مناسبة أو مشروعة او سليمة أخلاقيا. "النظام منتشر الدعم "الذي وضعه "دايفيد ايستون" عام 1965 فهو طريقة اخرى لتحديد الشرعية.للمزيد انظر في إلى:
-Mary Hawkesworth,Maurice Kogan,***Encyclopedia Of Government and Politics*** ,(eds) ,vol.01, (London :Routlrdge,1992),pp.116-117.

[1]سفيان فوكة،"الحكم الراشد والاستقرار السياسي ودوره في التنمية"***ورقة مقدمة في الملتقى الوطني حول:التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر:واقع وتحديات***، جامعة شلف،16-17 ديسمبر2008،ص ص,12-13.

المجتمعي.الايديولوجية ليست فقط مجرد تبرير امتيازات الطبقة السياسية وسلطتها بل جزء فعال من النظام الاجتماعي الذي هو في حدّ ذاته إعادة انتاج الإيمان في النظام وليس خوفا منه فقط.وبهذا يتحقق استقرار حكم النظام[1].

هنا يبرز دور القائد السياسي كأداة للتغيير المجتمعي، المقصود بذلك دور القائد في تغيير المجتمع بمعناه الواسع، أي التنمية الشاملة. ويرتبط ذلك الدور بوظيفة القائد في تحديد أهداف و سياسة المجتمع وصنع القرارات. من هذا تتجلّى أهمية اتصاف القائد بالبراعة في تقويم المواقف وحسن التوقيت عند اتخاذ القرارات وإجادة اختيار الأعوان. أي بناء القدرات، وذلك بزيادة القدرة الذاتية للمجتمع على الإنجاز بأكثر فاعلية في التنظيم .وتكمن القدرة في تحقيق الأهداف من خلال نشاط المنظمات والأشخاص الذي يرمي إلى تحسين وتوزيع الأدوار بهدف تحقيق التنمية وبناء الدولة. يضاف على ذلك المفهوم ،القدرة التنظيمية من خلال تعزيز المشاركة ولامركزية الحكم وأيضا خلق توازنات عبر فصل السلطات والإصلاح القضائي وتكريس المساءلة.وإعادة النظر إلى الجهاز الإداري والحكومي[2] وكذلك مفهوم بناء القدرة المؤسسية للدولة من حيث أنها عملية إصلاح للخدمة المدنية وإعادة هندستها بأكثر عقلانية.التي ترتبط بضرورة تقوية عملية صنع السياسات.و لكن لتحقيق كل هذا يستلزم على القائد السياسي الإشراف المستمر. دون ترك الأمور تسير من دون مراقبة وتقويم ضماناً لتصحيح الانحراف بقصد أو بغير قصد.

المطلب االثاني:البعد الإقتصادي بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة:

الأوضاع الاقتصادية الهاجس الأساسي والضاغط المركزي على صناع القرار. ولعلّ هذا الجانب هو الأكثر دفعا للسياسات نحو المنهج البراغماتي .يعدّ الرفاه الغاية الكبرى التي تسعى الدولة لتحقيقها فهو حجر الزاوية في بنائها اقتصاديا واجتماعيا[3].

---

[1] محمد شلبي،"الاستقرار السياسي عند الماوردي وألموند:دراسة مقارنة"***المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلام***،ع01(الجزائر:2001-2002)،ص ص.29-34.

[2] حبيبة كريم،"بناء قدرات الدولة من أجل سياسات عامة سليمة:رهان إعادة بناء الثقة"***ورقة مقدمة في الملتقى الوطني حول:السياسات العامة ودورها في بناء الدولة وتنمية المجتمع***،الجزائر:جامعة سعيدة،12 ماي 2009،ص ص.01-02.

[3] فؤاد نهرا،***النموذج التعاوني لدولة الرفاه***،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2006،ص.214.

يعتبر القائد أداة للتخطيط ومبتكر للخطط: من المطلوب لأي تغيير، يستهدف تحقيق الأهداف والقيم العليا للمجتمع، أن يستند إلى التخطيط، بمعنى تحديد الأهداف وترتيبها وتقدير المواقف وأبعادها وعناصرها، وتحديد عناصر القوة والضعف في المجتمع، وتحديد المسائل الملائمة للتحرك، فالقائد هو المسؤول عن صياغة الأهداف والآمال للجماعة.

من وظائف القيادة السياسية ما يتعلّق بالأمور المالية و توزيعها، وذلك باستخدام واستثمار القائد للموارد المالية على نحو شرعي، وبما يعود بالمصلحة على الجميع، وما يتحقّق من درء الضرر عن غيرهم، وبما يحقّق المنفعة على المجتمع.وذلك يستدعي المساءلة والمحاسبة والتي إن وجدت في بيئة القائد، حققت الحكم الراشد. بإحاطة التصرّف بالأموال بما يظهر الصواب بالدليل والبرهان والحجة.

وفي هذا الصدد، يستعين القائد بأهل العلم والخبرة و الاختصاص. حتى يكون مختصاً وقادراً على أن يقدم للجماعة القدرات و المعلومات. ويأخذ في اعتباره ردود أفعال الجماهير إزاء الخطط و والسياسات التي اتّخذها، وما سوف تؤدي إليه من توقّعات ومطالب جديد.، وأن يهتم بخلق التفاعل والتجاوب مع الجماهير لضمان مشاركتها والتزامها بمساندة وتنفيذ هذه الخطط والسياسات. على القائد السياسي بحكم تمثيله للطبقة السياسية الحاكمة الجمع بين القدرة الاستخراجية والقدرة التوزيعية.فالقدرة الاستخراجية هي قدرة النظام على استخراج الأموال واجتذابها من البنية الداخلية أو الدولية.أما القدرة التوزيعية فتشير إلى توزيع النظام السياسي للسلع ومظاهر التكريم والمراتب والفرص والخدمات على الأفراد والجماعات في المجتمع وهناك علاقة طردية بين قدرة النظام السياسي على أداء هاتين الوظيفتين واستقرارها.بمعنى إذا تمت هاتين الوظيفتين بكفاءة كان الاستقرار في النظام والعكس صحيح[1].

المطلب الثالث:البعد السوسيوثقافي للثقافة السياسية وعملية بناء الدولة:

ترتبط عملية بناء الدولة بالنظام الثقافي للمجتمع فالمشكلة في تحويل الولاء من ولاء الدين والعرق والطبقة إلى الولاء المحلي الوطني. يتضّح أنّ هذه العملية تتركّز

[1] سفيان فوكة***مرجع سابق***،ص ص.16-17.

في الدول الجديدة وأساس ذلك خلق احساس عام بالهوية الوطنية وشعور غالبية الأفراد بالانتماء للوطن والنظام السياسي القائم[1]. الهوية الوطنية تعتبر جوهر عملية بناء الدولة لأنها تحقّق الولاء للدولة.هذه الأخيرة ينبغي أن تتوافر على قدرة تكاملية واندماجية.يكون ذلك من خلال التعليم الجماهيري وأدوات التنشئة السياسية و الثقافة السياسية التي تكرّس مفهوم المواطنة[2]. الثقافة السياسية المستقرة والموحّدة تعبّر عن هوية وطنية موحدة. حيث أنّ الثقافة السياسية هي مجموعة الاتجاهات والمعتقدات والقيم والمهارات وهي أحد الأدلّة على طبيعة النظام السياسي.

يحاول القائد السياسي بناء الثقة السياسية وفي هذا الإطار أشارت الأمم المتحدة في مؤتمرها حول بناء الثقة في الحكومة في فيينا 2006 الى أن الثقة السياسية تشير إلى توافق في الآراء فيما بين أفراد المجتمع حول القيم والأولويات والاختلافات المشتركة.حيث تعتبر أحد مكونات رأس المال الاجتماعي.يعتمد استقرار أي نظام على مدى القبول الشعبي لشرعية المسؤولين الحكوميين . وكذلك القواعد التي تنظّم النظام السياسي نفسه. كما أنّ الحكومة الديمقراطية تحتاج إلى حدّ من الثقة الشعبية للقيام بمهامها.فالقادة السياسيون يمكن أن يعملوا بصورة أفضل ،إذا كانت هناك قناعة شعبية بأنّهم يعملون من أجل خدمة المصلحة العامة. لهذا ترتبط الثقة* بشرعية النظام السياسي وتأييد من قبل المواطنين[3].

يعدّ القائد أنموذجا للمثالية الاجتماعية يرتبط هذا الدور بالقيم،على القائد أن يمثل بالنسبة للنخبة السياسية وللمجتمع المحكوم أنموذجاً وقدوة سلوكية، بحيث يعبّر في سلوكه العام والخاص عن القيم والمبادئ الأخلاقية التي يتمناها المجتمع في أفراده.

---

[1] كريمة جباري،***الإصلاحات السياسية في الجزائر(1989-1997)***،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الجزائر:كلية العلوم الانسانية ،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،2000،ص.09.

[2] عبد العالي عبد القادر،"أزمة الانتماء على ضوء مقاصد الشرعية والنظريات الاجتماعية والسياسية"***ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي حول فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة***،عمان:المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،22-23 مارس2011،ص.07.

*عرّف **"جاك ستيري" Jack citrin** انعدام الثقة أنّها :حالة من العداء تجاه القادة السياسين والاجتماعيين ومؤسسات الحكم والنظام بسبب فشل الحكومة في تلبية احتياجات أو توقّعات المواطنين الأمر الذي يؤدي إلى تآكل الشرعية السياسية كما أوضحت الأدبيات أنّ غياب الثقة السياسية ومؤشر تشبع النخبة الحاكمة بثقافة الاصطفاء السياسي،ونفي الآخر واستبعاده حسب ما قدمته نظريات تفسير تآكل الثقة السياسية في الحكومة.

[3] وفاء داود،"حول معنى ومؤشرات الثقة السياسية"انظر الرابط:
http://digital.ahram.org.eg /articles.aspx ?Serial-749756&eid-5608.(في22فيفري2016).

و بالأحرى في قائده مثل: القائد العسكري، الذي يتقدم جيشه. والقائد الديني، الذي يعيش في زهد وقناعة.

برزت وظـيفة "السلوك الأبوي" في أعقاب الحرب العالمية الثـانية. بصفة خاصة في المجتمعات، التي حصلت على استقلالها، ففي هذا الدور، يحاول القائد أن يتشبّه بدور الأب في علاقته بالجماعة.حيث ينظر إليها على أنها أسرة ضخمة تحكمه بها علاقات مشابهة لتلك العلاقات، التي تحكم رب الأسرة في علاقته بأفراد أسرته.من خلال هذا الدور تبرز صفات العفو والكرم لبعض نماذج القيادة السياسية. فالقائد هو المعبّر عن آمال المجتمع وأمانيه، وشرفه وكرامته، هذا الدور عادة ما يرتبط بنمط القائد البطل الزعيم، الكاريزمي.ولكن في أحوال أخرى كالحروب، عندما يسقط هذا القائد في المعركة، فإن ذلك يعني بداية الهزيمة، وتلقي الجماهير على عاتقه مسؤولية الإخفاق.

يسعى القائد السياسي إلى تحسين وتوطيد العلاقة بين النخبة والأفراد .و ردم الهوّة بينهما باختلافاتهما في الأهداف والقيم.فهذه الهوة قد تكون كبيرة في مجتمع مكوّن من أفراد غير فاعلين ونخبة ساعية إلى التحديث،بحيث يعمد الأفراد إلى تنظيم أنفسهم والعناية بممارسة التأثير بينما تسعى النخبة في المقابل إلى انتهاج الإكراه أو الإقناع بهدف السيطرة على الأفراد.حينها تغدو الحرب الاهلية في ظل ظروف الصراع معبرة عن واقع الانقسام والتشتّت[1].

المطلب الرابع:البعد الأمني بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة:

القائد السياسي هو الحكم في الصراعات المختلفة: وفي هذا الدور يسعى القائد لحسم الخلافات المتعددة بين عناصر الجماعة. والتوفيق بينهم.يجب على القائد أن ينظر إلى نفسه على أنه يعلو الجميع. حتى إذا وصل إلى السلطة اعتماداً على فئة أو طبقة أو طائفة أو حزب معيّن، فبمجرد وصوله إلى السلطة وتسلّمه القيادة. يجب أن يتخذ موقف الحياد بين الصراعات المختلفة. يترتّب على القائد تدبير وتنسيق كل

[1] George S.Masannat,***The Dynamics of Modernization and Social Change :A Reader***(California :Goodyear Publishing Campany Inc,1973),p.166.

ما يحتاج إليه الجيش حتى يتيح للجيش تنفيذ مهامه بصورة صحيحة وجيدة.وعليه الالتزام بمبادئ استراتيجية ولا ننسى أن العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تأثر على القيادة العسكرية. أساس الهوية الوطنية هو خلق الوعي والانتماء. ويختلف الهيكل العسكري في دولة ما. اختلافا بيّنا عنه في دول أخرى[1].

تعدّ الخطّة الاستراتيجية،من أولويات القائد الاستراتيجي وموضع تفكيره.وتعتبر الخطة الاستراتيجية هي مشروع الاستراتيجية وأداة تنفيذها. تصمّم بغرض تحقيق التطابق بين أهداف الدولة ورسالتها في المجتمع، وبين تلك الرسالة و البيئة التي تعمل بها على نحو فاعل.

يبرز دور القائد السياسي في الأزمة*. فهي الظرف الكاشف عن طبيعة القيادة، بصرف النظر عن مستوى التقدّم الاقتصادي والاجتماعي للدولة، أو شكل نظامها السياسي، ومدى ديمقراطيتها، ومدى نضج وفاعلية واستقلالية المؤسسات السياسية، وحدود سلطة القائد السياسي، فإن دور القائد في صنع القرارات يتعاظم أثناء الأزمات السياسية الحادة وبخاصة الأزمات الخارجية.وكلما كانت القيادة أعرف برجالها، كلما كانت أقدر على إدارة الأزمات الناتجة عن الصراعات الداخلية وتعارض المصالح[2]. إنّ موقف الأزمة، باعتباره موقفاً يتطلب قراراً سريعاً ينبغي اتخاذه، يؤدي إلى عملية تصعيد تلقائي لسلطة اتخاذ القرار إلى القائد الأعلى.فالأزمة لا تتيح الوقت الكافي للتشاور مع كافة المؤسسات السياسية، بل أحياناً تكون المؤسسات نفسها مدفوعة إلى تفويض السلطة الكاملة والنهائية للقائد. فترة الأزمة، باعتبارها تتضمّن تهديداً للأهداف القومية ولمستقبل القائد نفسه، تولد نوعاً من الضغط النفسي على القائد لكي يتخذ القرار بسرعة وحزم في مواجهة الأزمة، اعتماداً على مفاهيمه ومدركاته الذاتية بالأساس. حيث لا يسمح له الوقت بانتهاج المسلك العقلاني في اتخاذ القرار،

---

[1] مارتن فان كريفلد،***القيادة في الحرب***،تر.يزيد صايغ،بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،1989،ص ص.27-30.

*يقصد بالأزمة ذلك الخلل الهيكلي الوظيفي الذي يصل إليه النظام السياسي محدثا بذلك قطيعة في التوازنات الطبيعية التي كانت تعمل بطريقة متناغمة ومضبوطة داخليا.ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى تصنيفين أساسيين للأزمات السياسية هما:

- تصنيف "غابرييل ألموند":الذي أعطى أربع أنواع من الأزمات:أزمة بناء الدولة،أزمة بناء الأمة،أزمة المشاركة،أزمة التوزيع.
- تصنيف"لوسيان باي":الذي حددها في ستة مظاهر:أزمة الهوية،أزمة التغلغل(الانتشار)،أزمة المشاركة،وأزمة الشرعية وكذلك أزمة التوزيع وأزمة الإندماج.

[2] Nicos Paulantzas,***La Crize De L'Etat***, paris :1[er]edition,1976,p.20.

من جمع المعلومات عن أبعاد موقف الأزمة، وتقدير مزايا وتكاليف كل بديل، والتنبؤ بردود أفعال الطرف الآخر إزاءها. كما أن القائد الناجح هو ذلك الموجود في ميدان الأزمة والواقع الفعلي والعملي، مما يسمح له بمراقبة الإنجازات والاستمرار في توزيع الأدوار والمستويات.

يتضح لنا مما تقدّم ذكره، أن القائد كي يتمكن من أداء الوظائف السابقة وغيرها من مهام قيادية، عليه أن يجمع بين خصائص وقدرات ذاتية تعبر عن العبقرية.التي تميزت بالنبوغ السياسي، وصفاتها من قبيل الحساسية والذكاء والفطنة والتدبر وسعة الأفق. والقدرة على تطويع خصائصه الذاتية وأساليبه في الحركة والتعامل. بما يتفق مع خصائص ومقتضيات مواجهة كل موقف من المواقف. التي تواجه المجتمع، كما أن القيادة عملية اتصال أساسها الإقناع والثقة، وليس القهر أو المناورة. القيادة عملية تفاعل ومشاركة. على القائد أيضاً خلق الترابط بين قراراته وسياساته. وبين قيم ومثاليات المجتمع، حتى يصير أداة التعبير عن هذه القيم، التي يشكل الانتماء إليها جوهر الضمير التاريخي والوعي الجماعي.

الفصل الثاني:

بناء الدولة في جنوب افريقيا

نيلسون مانديلا- نموذجا-

منذ مطلع القرن العشرين ظهرت الكثير من الحركات التحررية في القارة الإفريقية . منها حركة التحرر في جنوب إفريقيا. الّتي ظلت تناهض ضدّ السياسة الاستعمارية بأشكالها المختلفة. لإنكارها جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسكان الأصليين.وهذا ما ساهم في بروز شخصيات مختلفة خلدت أسماءها في التاريخ وكان لها الأثر رمزا للمقاومة وأحد الزعماء الأكثر التزاما في كفاحه ضد نظام الفصل العنصري Apartiad الذي يقوم على فكرة سمو الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى وسيطرة الأقلية البيضاء على الأغلبية السوداء.

عند وصول مانديلا للحكم كان مصرّا على توحيد شعبه .وكان تحقيق الديمقراطية بالنسبة له التحدي الواضح. لقد وهب "**نلسون مانديلا**" حياته للكفاح من أجل إحياء جنوب إفريقيا متعددة الأعراق لتشمل البيض والسود والهنود على حد سواء. في هذا الفصل نتعرّض لشخصية نيلسون مانديلا وكفاحه في جنوب افريقيا التي مازالت مجهولة عند الكثير من الدارسين.

المبحث الأول:البعد الجغرافي والتاريخي والسياسي لجنوب افريقيا

المطلب 1:البعد الجغرافي لجنوب افريقيا

- **الموقع:**تقع جمهورية جنوب افريقيا** في أقصى جنوب القارة الإفريقية ،عند الطرف الجنوبي لقارة افريقيا.يحدّها من الشمال ناميبيا،بوتسوانا،زيمبابوي. موزنبيق و سوازيلاند من الشرق . والجنوب المحيط الهندي. ومن الغرب المحيط الأطلسي[1].شريطها الساحلي يمتد إلى 2.798 كم.تحتل الترتيب الخامس والعشرين في العالم (25)من حيث مساحة الأرض.يقترب عدد سكانها من 53 مليون نسمة. وهي في المرتبة الرابع والعشرين (24) من حيث السكان.

**جنوب إفريقيا، أصل التسمية" :أ زانيا " Azania - " "في لغة قبائل البانتو، وهو الاسم الذي أطلقته عدة منظمات للسود على البلاد، وأطلق عليها اسم جنوب إفريقيا البريطانية بعد انعقاد مؤتمر فيينا إلى غاية 1910 ، وسميت" باتحاد جنوب إفريقيا "بين 1910و 1961، و"جمهورية جنوب إفريقيا "منذ1961 .

[1] ***http://www.marefa.org/index.ph***pفي(2016-03-03)

المساحة الكلية:1.219.090كم^2. مساحة اليابس:1.214.470كم^2. طول الحدود البرية:4862كم.

خريطة تمثل البعد الجغرافي لجمهورية جنوب افريقيا.

المصدر:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9

هذه الخريطة تمثل حدود جنوب افريقيا والمسطحات المائية التي تطلّ عليها .بالإضافة إلى العاصمة بريتوريا وأهم المدن والمقاطعات التسع للدولة.

- **المناخ:** تقع جنوب افريقيا إلى الجنوب من خط الاستواء،لذا فإنّ فصول السنة معاكسة للتي تسود نصف الكرة الشمالي. تتمتع البلاد بمناخ معتدل ومشمس لكن المناخ في البلاد يختلف نظرا إلى تفاوت الارتفاع واتجاهات الرياح والتيارات البحرية. فتتمتع جبال الكاب مثلا بمناخ دافئ وجاف[1]،في الصيف.ومناخ بارد وممطر،في الشتاء. أمّا منطقة الساحل فحارة ورطبة في الصيف. ومشمسة وجاف في الشتاء. والهضاب الشرقية حارة في النهار ومعتدلة ليلا،في الصيف.ومعتدلة في النهار وباردة في الليل شتاءا.يتراوح معدل تساقط الأمطار بين 65 و100 سم في العام[2].

[1] http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn1/South-Afri/Sec02.doc_cvt.htm يوم 02-2016-05 تضاريس جنوب افريقيا

[2] ***http://www.marefa.org/index.ph***p, ***Ipid,***

➢ **التضاريس:**تتكوّن جمهورية جنوب افريقيا من هضبة داخلية شاسعة تحفها تلال وعرة وسهل ساحلي ضيق ويمكن تقسيم تضاريسها إلى خمسة أقاليم[1] هي:

- ✓ الهضبة: تغطي الأجزاء الداخلية من البلاد.حيث تحيط بها الجبال من مختلف الجهات وتفصلها عن الساحل.وتصل بعض المرتفعات في سلسلة جبال داركنزبرج الواقعة في الشرق منها إلى 3350 مترا،فوق مستوى سطح البحر.تحتل منطقة الهايفلد كل الهضبة ماعدا الركنين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي،من الهضبة.يراوح ارتفاعها بين 1200 و1800متر، وهي أراض مستوية تغطيها الأعشاب.وفي منطقة ويتوانزراند حول جوهانسبرغ يوجد أكبر حقل للتنقيب عن الذهب في العالم.
- ✓ منطقة الساحل: تمتد من الجنوب الشرقي للساحل من موزنبيق حتى منطقة جبال الكاب.ويصل ارتفاع المنطقة إلى 600 متر فوق مستوى البحر.
- ✓ منطقة جبال الكاب:تمتد من الساحل حتى صحراء ناميب.وتقع في هذه المنطقة مناطق جافة تشتهر بزراعة العنب وتربية الماشية.
- ✓ صحراء كلهاري وناميب: تقع صحراء ناميب على طول المحيط الأطلسي باتجاه جبال الكاب وتمتد حتى ناميب في حين أن صحراء كلهاري تمتد حتى بتسوانا.
- ✓ الأنهار: أطول الأنهار في جنوب افريقيا هو نهر الاورانج الذي ينبع من ليسوتو ويصب في المحيط الأطلسي.إذ يصل طوله إلى 2100 كم.ثم نهر ليمبوبو وطوله 1500 كم،يبدأ في جوهانسبرغ و يمرّ بشرقي جنوب افريقيا وموزنبيق،وينتهي إلى المحيط الهندي.إضافة إلى أنهار أخرى قصيرة.

➢ **أدنى الارتفاعات وأعلاها:**

- أدنى الارتفاعات: تنحدر أدنى نقطة من أراضي جنوب افريقيا إلى مستوى سطح البحر على ساحل المحيط الأطلسي[2].

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، ***موسوعة سياسية***، لبنان:دار الهدى، المؤسسة العربية للد راسات والنشر،ج2،"مادة جنوب افريقيا"،ص.102.

[2] http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn1/South-Afri/Sec02.doc_cvt.htm **جنوب افريقيا** تضاريس. 2016-05-02 يوم

- أعلاها:قمة جبل نجسوثي Njesuthi،يصل ارتفاعها إلى 3408 متر فوق مستوى سطح البحر.

خريطة تبيّن تضاريس جنوب افريقيا:

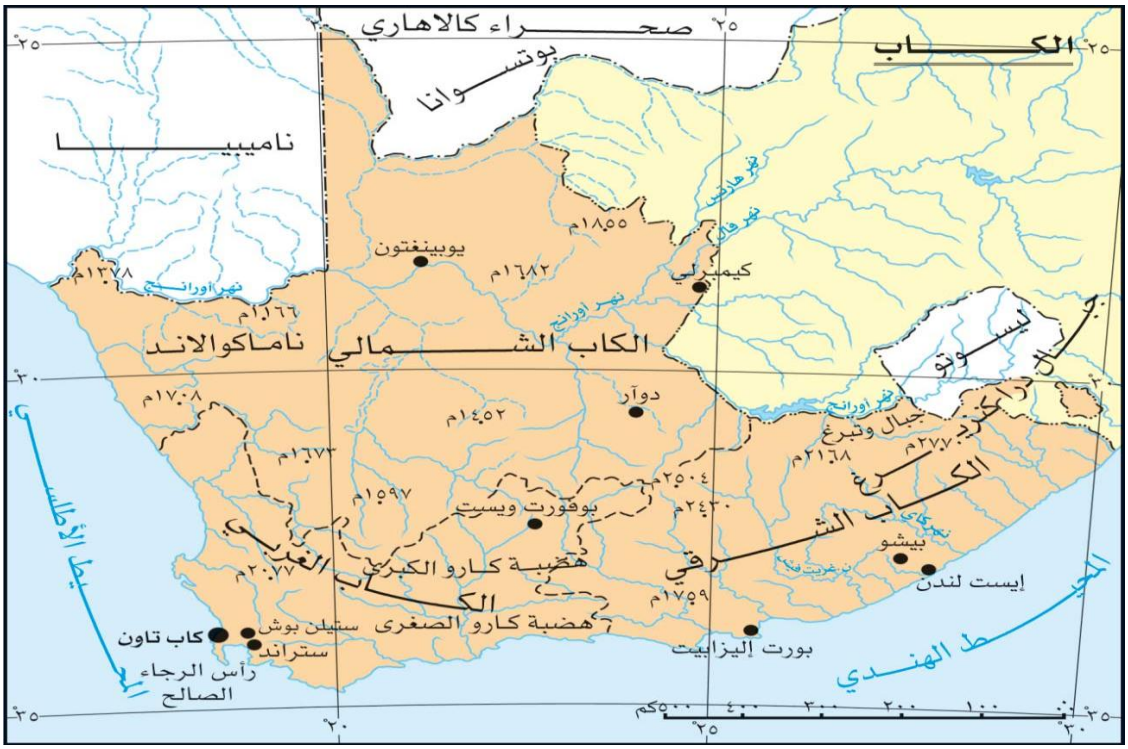

المصدر : https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title&oldid=1638736

الخريطة توضح تضاريس دولة جنوب افريقيا والاقاليم التي تشملها،وهذا يؤكّد على اختلاف المناخ باختلاف التضاريس التي تؤثر على المنتوجات الزراعية وعلى اقتصاد البلاد بصفة عامة . هذا كله ينعكس على المجتمع جنوب افريقي.

➢ **المصادر الطبيعية:**من أهم موارد الثروة الطبيعية في جنوب إفريقيا : الذهب والكروم والفحم وخام الحديد والفوسفات والقصدير واليورانيوم والألماس والبلاتين والنحاس والملح والغاز الطبيعي[1]. عُرفتْ جنوب إفريقيا منذ أمد بعيد بثرواتها المعدنية الهائلة من الماس والذهب والإثمد والأسبستوس والكروميت والفحم الحجري وخام الحديد

[1] مرجع سابق، http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Dwal-Modn1/South-Afri/Sec02.doc_cvt.htm

والنحاس واليورانيوم. وكل شيء متوفر في البلاد ما عدا النفط. الناتج الوطني الإجمالي لجنوب إفريقيا بلغ 131,127,000,000 دولار أمريكي في عام 1999م. ويقصد بذلك القيمة الإجمالية للسلع والخدمات المنتجة في بلد ما خلال سنة واحدة. وتشتمل الخدمات على التمويل والتأمين والتجارة والمطاعم والفنادق والاتصالات والنقل والخدمات العقارية والحكومية والاجتماعية والشخصية. كما تشمل الصناعة الإنشاء والتعدين والتصنيع والمرافق العامة. وتتضمن الزراعة الغابات والزراعة وصيد الأسماك.

- **الاقتصاد:**

دولة جنوب أفريقيا اقتصاد ذو مستويين: المستوى الأول تحاكي فيه الدول النامية والمستوى الثاني بأبسط مكونات البنية التحتية. جنوب أفريقيا هي أحد البلدان الإفريقية القلائل التي انضمت إلى فئة الشريحة الأعلى من البلدان المتوسطة الدخل. إذ يعتبر اقتصاد جنوب أفريقيا أكبر من مثيله في ماليزيا، وهو بكل المقاييس أكبر اقتصاد في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء . فضلا عن تأثيره الرئيسي على الناتج الكلي والتجارة وتدفقات الاستثمار لقارة أفريقيا. على الرغم من أن 13 في المائة من السكان في جنوب أفريقيا يعيشون في ظل الأوضاع المميزة "للعالم الأوّل"، إلّا أن حوالي 50 في المائة يعيشون في أوضاع مماثلة للأوضاع السائدة في البلدان النامية. ومن بين هذه الطائفة الأخيرة[1]، يتمتع رُبع الأسر المعيشية فقط بالقدرة على الحصول على الكهرباء والمياه النظيفة. ويحظى نصف هؤلاء فقط بالتعليم.

تعتبر دولة جنوب افريقيا من الدول الغنية بمواردها الطبيعية والتعدينية. حيث تمثّل جنوب افريقيا وحدها 19%من الناتج الاقتصادي للقارة الافريقية. يأتي ترتيبها التاسع والعشرون على مستوى العالم

من حيث التقدم الاقتصادي.والجدير بالذكر أن جنوب افريقيا تقوم بإنتاج سلع يفوق انتاجها البرتغال وروسيا وسنغافورة [2].وهي الدولة الوحيدة في القارة الافريقية التي

[1] أنور عبد الغني العقاد، **الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية**،(الرياض: دار المريخ، 1982)، ص.311 .

[2] جمهورية جنوب افريقيا يوم 03-05-2016 http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab14548

تحقق فائضا غذائيا–باستثناء العجز في سلعة الذرة– .بالرغم من أن مساحة الدولة تغطي 4%فقط من مساحة القارة الافريقية إلّا أن بها قطاعات مالية وصناعية وبنية تحتية قوية بالإضافة إلى تمتّعها بنظام مصرفي متقدّم[1].

تشكّل جنوب افريقيا قوة مهيمنة في افريقيا الجنوبية وجنوب الصحراء.تساهم في السلام الافريقي.بمساحة قدرها 1.2مليون كم^2، وبنحو 41,5 مليون ساكن مع دخل وطني خام 200 مليار دولار لعام 2005. و هي تمثل 25% من الدخل القومي للقارة وتستهلك 50% من الطاقة في بلدان جنوب الصحراء.

الزراعة حرفة هامة في جنوب إفريقيا وذلك بسبب وفرة المقومات الزاعية ، وتمارس في أقليم الفلد الأعلي ، وفي أقليم لبوشفلد ،وعلى سفوح المرتفعات ، وفي السهول الساحلية ،ومن منتجات جنوب أفريقيا ، القمح ، والذرة وقصب السكر ، والقطن وقد زاد إنتاج الاتحاد عن حاجة السكان وفي جنوب أفريقيا ثروة حيوانية تزيد عن حاجة البلاد، وكذلك إنتاجه المعدني من الذهب حيث تشغل جمهورية جنوب أفريقيا المركز الأول في الإنتاج العالمي منذ بضع سنين. وللذهب دورة الهام في اقتصاد البلاد . كما ينتج الاتحاد الماس بكميات كبيرة ، ويستخرج اليورانيوم والفحم ورغم هذا الثراء في الإنتاج الزراعي، والمعدني والرعوي إلا أن الاتحاد يضيق عن توفير العدالة الإنسانية للغالبية العظمى من سكانه. وثروة الاتحاد الحيوانية سنة 1988 م 11,820,000 من الماشية، 29,800,000 من الأغنام، 6,840,000 من الماعز.

ويشغل قطاع الزراعة والرّي 13%من اليد العاملة ويساهم ب5.5%من الدخل الوطني الخام.تحقق اكتفاءا ذاتيا في الغذاء.ويشغل قطاع المعادن8% من السكان العاملين. يساهم ب10%من الدخل الوطني الخام.ويحقق 30%من الصادرات

[1] عبد الحفيظ جبايلية،***تحديات عمليات بناء الدولة في افريقيا***،رسالة ماجستير غير منشورة،الجزائر:جامعة دالي إبراهيم،كلية العلوم السياسية والإعلام،2010،ص.140.

في تسعة من المواد الأساسية الأولية العالمية.وتشكل الصناعة 16% من التشغيل وتساهم ب22% من الدخل القومي الخام[1].

أمّا المزارع الصغيرة التي تخص عائلات السود فإنها تنتج فقط ما يسد حاجة أفرادها من الغذاء. وتستخدم في العادة وسائل الزراعة التقليدية، إذ يصعب على المزرعة الصغيرة أن تقابل مصروفات الآلات الزراعية. ويبلغ متوسط مساحة مزرعة عائلات السود حوالي 20 هكتارًا. وينخفض مستوى إنتاجها لأن المزارع في حد ذاتها صغيرة أكثر من اللازم، إضافة إلى أن التربة قد فقدت خصوبتها لكثرة الاستغلال. وربما كان عدم تغيير وسائل الزراعة التقليدية على مدى القرون من بين الأسباب التي أدت إلى ضعف إنتاج هذه المزارع الصغيرة[2].

تعتبر جنوب افريقيا قوة عسكرية حيث أنفقت على الجيش والتسلّح2,65 مليار دولار عام 2004. وهي تبيع السلاح للعديد من الدول.كما تعرف جنوب افريقيا أيضا عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية إذ تصل البطالة فيها إلى 40%من السكان. جنوب افريقيا بلد ديمقراطي مستقر يمتلك دستورا حديثا وصحافة حرة.تعد قوة متوسطة في العالم كما تقوم جنوب افريقيا بأدوار كبيرة في النيباد والإتحاد الافريقي[3] ومجموعة التنمية الافريقية SADC.

المطلب الثاني:البعد التاريخي والسياسي لجنوب افريقيا.

- **جنوب إفريقيا حتى منتصف القرن السابع عشر:** يعود ظهور الإنسان الأول

في جنوب إفريقيا إلى ما قبل 500 ألف سنة تقريبا. إذا ما استثنينا عصور ما قبل التاريخ لقلة المعلومات عنها. فإن الأقوام الزنجية بدأت تصل إلى جنوب إفريقيا منذ القرن الحادي عشر، وكانت تعيش إمّا على جمع الثمار والصيد (قبائل البوشمن)،وإمّا على تربية المواشي وجمع الثمار والقنص (قبائل الباما أو الهوتنتوت)، وإمّا على الزراعة والرعي وصناعة الحديد (قبائل البانتو). وكان لقدوم البانتو ثم الأوربيين إلى

[1] Philipe Hugo,***Géopolitique De L'Afrique***(Paris :Armand Colin,2007),p.45.

[2] عبد الغني العقاد،***مرجع سابق***،ص.312.

[3] Hugo,***Ipid,***p.46.

جنوب إفريقيا آثار مدمّرة على كلٍ من البوشمن والهوتنتوت. وعانى البوشمن خاصة الهزائم المتلاحقة والقتل أو فقدان أراضيهم، مما اضطرهم إما للانسحاب إلى صحراء كلهاري،وإما الذوبان في مجتمعات البانتو

- **التوغل الاستعماري في جنوب إفريقيا (1652-1910):**

1- يبدأ تاريخ جنوب إفريقيا الحديث مع تأسيس شركة الشرق الهولندية لمستعمرة الكاب عام 1652 لخدمة السفن الأوربية المتجهة إلى الهند. وفي ظل التوسّع التدريجي للمستوطنين الهولنديين تحّولت جنوب افريقيا إلى مستعمرة هولندية.من مستعمرة استراتيجية إلى مستعمرة استيطانية هولندية. وصل عدد سكان مقاطعة الكاب في مطلع القرن الثامن عشر إلى 16 ألف أوربي و64 ألف إفريقي. أثناء توسّعهم نحو الداخل اصطدم الهولنديون مع القبائل الإفريقية وقام بينهم الكثير من الحروب: مع الهوتنتوت(1660-1760). و مع البانتو(1779-1789) نشأت من ثم «مسألة جنوب إفريقيا» لكن على مساحة ضيقة تقتصر على الجزء الجنوبي والشرقي من مقاطعة الكاب الحالية. وفي عام 1806،احتلت بريطانيا نهائياً مستعمرة الكاب.وصارت مستعمرة بريطانية رسمياً بموجب اتفاق لندن 1814[1].

2- جنوب إفريقيا مستعمرة بريطانية (1814-1910): خلال الحروب النابليونية، اشترت انجلترا مستعمرة الكاب من هولندا التي أصبحت رسميا من الممتلكات البريطانية بموجب مؤتمر فيينا 1815 ، وقد أخذ الانجليز يتزايدون في الكاب وتم تسخير الأفارقة السود للعمل في مزارع المعمرين الجدد، لجا هؤلاء إلى جلب أرقاء آخرين من مناطق أسيوية وقد نتجت علاقة بين البيض والهنود مما نتج عن ذلك جنس الملونين وكان ينظر إليهم نفس نظرة السود.

أدّى وضع اليد البريطانية على مستعمرة الكاب. ووصول الإنكليز بأعداد متزايدة إليها، إلى تغيير نمط حياة المجتمع فيها كلياً، ووسّع من أبعاد المسألة الاستعمارية لتشمل جنوب إفريقيا بأكمله. والواقع أن السياسة الليبرالية التي انتهجتها بريطانية إلغاء

[1] Pam Mc Glim, "A Brief History Of South Africa To The End Of The 19thCentuty" in ***www.awm.gov.au/atwar/boer.asp*** (14-04-2016).

التمييز العنصري 1828، وفرض الرقابة على ملكية الأرض، وإلغاء الرق في مستعمرة الكاب، والوقوف في وجه إرادة التوسع المسيطرة على البوير *.

نزاعات الانجليز و البوير: لم يمضي وقت طويل انجلترا لمستعمرة الكاب بموجب مؤتمر فيينا 1815 حتى دخل الإنجليز و البوير في نزاع مفتوح في جنوب إفريقيا، إلا انه في عام 1835 قرر البوير مغادرة الكاب باتجاه الشمال وسميت هذه الهجرة بالرحلة الكبرى أو الهجرة الجماعية* نحو الداخل باتجاه الشمال والشمال الشرقي للتخلص من الوصاية البريطانية.أدّى هذا إلى انتزاع الأراضي من أصحابها الإفريقيين[1]. أسس البوير في المناطق التي قصدوها بعد حروب عديدة مع السكان السود ثلاث مستعمرات هي : دولة أورانج الحرة و الناتال والترانسفال. لكن بعد ضمّ الناتال إلى مستعمرة الكاب (1843)، وفرض التبعية على دولة أورانج الحرة والترانسفال. ردّت هاتان الأخيرتان على بريطانيا بإعلان استقلالهما وتأسيس جمهوريتي أورانج الحرة (1851) و الترانسفال (1853). اعترفت بريطانيا بهما على التوالي في 1852 و1854. حتى نهاية القرن التاسع عشر،عرفت هاتان الجمهوريتان حياة مضطربة. يتهدّدهما باستمرار ضغط قبائل الزولو و الباسوتو،وقام في كل منهما نظام استبدادي ومحافظ وعنصري تجاه الأفارقة والهنود[2].بدءاً من عام 1872، صارت مستعمرة الكاب تتمتع بالحكم الذاتي ونظام سياسي غير عنصري، ثم تبعتها الناتال في 1893، إلا أن أوربيي الناتال القلقين من ازدياد أهمية الأفارقة والهنود العددية، حرموا هؤلاء بوسائل متعددة من حق المشاركة في الحياة السياسية.

3- إنّ اكتشاف المزيد من الفحم في الأربعينات والخمسينات من القرن التاسع عشر. واكتشاف الماس (1867) والذهب (1886)، أدّى إلى ثراء جنوب إفريقيا السريع. فوجدت نفسها في المراحل الأولى للثورة الصناعية. ما نجم عن ذلك من مصالح اقتصادية وسياسية بريطانية قادت إلى قلب المعطيات السياسية البريطانية رأساً على عقب[3]. في (1865-1895)، سيطرت بريطانيا على بلدان واسعة يقطنها

---

*البوير:Boersفلاحون بالهولندية وهو اسم يطلق على المستوطنين الهولنديين.

*الهجرة الجماعية أو ما أطلق عليها بالزحف العظيم The Great Trekبلغ ذروتها ما بين 1834-1838.

[1]أحمد طاهر، ***إفريقيا فصول من الماضي والحاضر*** ،القاهرة: المكتبة الإفريقية، دار المعارف ،ص.121.

[2] Pam Mc Glim,**Ipid**.

[3] دونالد ويدنر، ***تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء***، تر: راشد البرا وي(مصر: مكتبة الوعي العربي، دار الجيل2001)، ص.197.

الأفارقة أساساً ما بين الكاب والناتال . وهكذا فإنّ جنوب إفريقيا الواقعة إلى الجنوب من نهر لمبوبو، والممتدة من المحيط الأطلسي حتى الساحل الشرقي، صارت نحو عام 1895 تحت السيطرة البريطانية باستثناء جمهوريتي البوير (الترانسفال والأورانج) اللّتين بعد حرب (أكتوبر 1899–ماي 1902)، صارتا مستعمرتين بريطانيتين بموجب معاهدة سلام فيرينيغينغ Vereeniging (1902)[1].

خريطة القارة الافريقية إبان الاستعمار الأوربي.

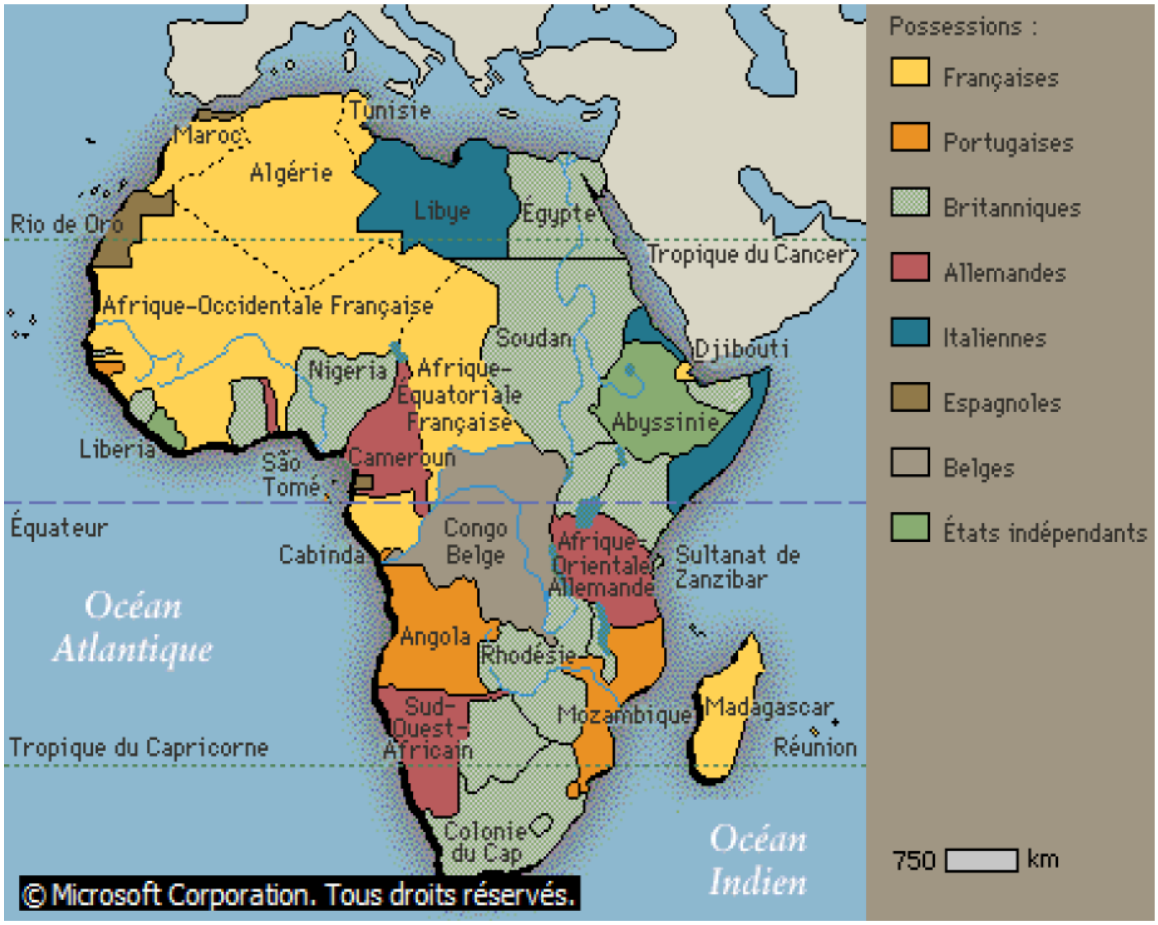

المصدر: ***http://majdah.maktoob.com/vb/majdah95404***

[1] عبد الوهاب دفع الله أحمد،التطور التاريخي لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا1952-1990،السودان:جامعة الخرطوم،ورقة عمل مقدمة للتعرف على مفهوم التفرقة العنصرية.ص.33-35.

مرحلة التسوية البيضاء" اتحاد جنوب إفريقيا": وفي نهاية الصراع الذي كان قائما بين الانجليز و البوير توصّل كلا الطرفين إلى تسوية تاريخية، حيث قبل البوير الارتباط بالتاج البريطاني وفي الوقت نفسه قبل البريطانيون الحفاظ على هوية البوير[1] فأبقت على لغتهم والاحتفاظ باستقلال كنائسهم، وأقيم نظام سياسي دستوري برلماني يقتصر على البيض فقط في 1910شكلت دولة الأوانج الحرة وترانسفال ومستعمرتا الكاب و الناتال البريطانيتان دولة متحدة باسم جنوب إفريقيا.

- **اتحاد جنوب إفريقيا (31ماي1910إلى1961)**: يبدأ تاريخ جنوب إفريقيا المعاصر فعلياً بعد انتهاء الحرب الأنغلو–بوير. حيث كانت جنوب إفريقيا قد انتقلت من مرحلة الحياة الزراعية الرعوية إلى مرحلة المجتمع الصناعي. وقادت المباحثات الطويلة بين المستعمرات البريطانية الأربع في جنوب إفريقيا (الكاب ،الناتال ،الترانسفال وأورانج الحرة) إلى عقد مؤتمر قومي (دربان 1908)[2]. انتهى إلى تبني **مشروع دستور** جديد بموجب **قانون جنوب إفريقيا**[3].يقضي بتأسيس اتحاد جنوب إفريقيا، دولة موحدة عاصمتها بريتوريا.تتألّف من هذه المستعمرات التي أصبحت ولايات، على رأس كل منها حاكم تعينه حكومة الاتحاد. و تتمتّع كل ولاية بحكم ذاتي بخصوص التعليم والشؤون الاجتماعية، ولها مجلس محلي. يتكون برلمان الاتحاد من مجلسي النواب والشيوخ.ويتولى السلطة التنفيذية حاكم عام بريطاني تعينه لندن ومجلس وزراء يرأسه زعيم حزب الأغلبية في البرلمان. كما اعترف الدستور بلغتين رسميتين هما الإنكليزية والأفريكانس Afrikaans *. بعد موافقة البرلمان الإنكليزي عليه أصبح نافذاً في **31 ماي 1910**. وأضحى الاتحاد عضواً في الكومنولث البريطاني(رابطة الشعوب البريطانية). لكن دستور الإتحاد حرّم المجموعات الإثنية والقومية غير البيضاء، من

---

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8_%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7. جنوب افريقيا. يوم 07-05-2016.

[2] ويدنر ***مرجع سابق***،ص 201.

[3] طاهر ***مرجع سابق***،ص.123.

*الأفريكانس Africaans لغة المستوطنين الهولنديين(البوير).

حق التصويت والمشاركة في الحياة السياسية. باستثناء ولاية الكاب. وحصر حق التشريع بالنسبة للمعازل الإفريقية والسكان الملونين بيد السلطة التنفيذية الاتحادية[1].

وهكذا: إن كان ميلاد الإتحاد بالنسبة للمستوطنين البيض يعني ميلاد أمة جديدة. إنّ دستوره حمل في طياته بذرة الصراع المستقبلي بين الأجناس والقوميات التي يضمّها الاتحاد.

- **إعلان الجمهورية (31 ماي 1961)**: إبان الحرب العالمية الأولى. وقف اتحاد جنوب إفريقيا إلى جانب الحلفاء، واحتل جيش الاتحاد مستعمرة جنوبي إفريقيا الغربية الألمانية (9 جويلية 1915). بعد الحرب كلفت عصبة الأمم الاتحاد الانتداب على هذه المستعمرة. اتّسمت حقبة مابين الحربين العالميتين بتطور الشعور القومي «الأفريكانس» والأحزاب اليمينية المتطرفة مثل: الحزب الوطني بزعامة "هيرتزوغ" (1924–1934). والحزب المتحد (1934–1948). حينما تسلم **مالان** مقاليد السلطة في اتحاد جنوب إفريقيا بدأ في تطبيق قوانين نظام الفصل العنصري التي تجعل من حق الدولة إجلاء الإفريقيين. ونقلهم من منطقة إلى أخرى حسب رغبتها كما تحرم عليهم السكن في بعض الجهات وتفرض عليهم ألا ينتقلوا فيها إلا برخصة، تحرم عليهم كل الحقوق السياسية والنقابية تفرض تدابير قمعية وحشية على كل نشاط لهم في هذه الميادين تفاقم حدة الشعور بالاستعلاء، وتزايد عداء حكومات البوير المتعاقبة للأفارقة أصحاب البلاد الأصليين. اتّضح ذلك في القوانين الصادرة فيما بين 1912–1948 الهادفة إلى: تعزيز سياسة الفصل العنصري، وتبني حكومة الحزب القومي برئاسة" **مالان**" لسياسة الآبارتيد Apartheid أي سياسة «التطور المنفصل والموازي لكل جنس بشري في المنطقة الجغرافية التي تخصه » وبدعم من الكنيسة الهولندية. لاقت هذه السياسة المعارضة في المستويين المحلي و الدولي. فكان ردُّ حكومة الإتحاد العنصرية على ذلك إعلان قيام الجمهورية. والانسحاب من الكومنولث (مارس 1961)[2]. "**دستور 1961**" نصّ على قطع جميع العلاقات مع الإمبراطورية

[1] Pam Mc Glim,***Op .cit***.
[2] ***http://en.wikipedia.org/wiki/History_of_South_Africa*** in (12-04-2016)

البريطانية، واستبدل رئيس الدولة بالتاج والحاكم العام[1]. واستبدل كلمة "الدولة" بكل ذكر لـ "الملك "و"الملكة" و"التاج".

تعدّ العاصمة: بريتوريا Pretoria (عاصمة إدارية).مدينة كيب تاون CapeTown المركز التشريعي للبلاد. و بلومفونتين Bloemfontein المركز القضائي. تتشكّل اتحاد جنوب افريقيا من أربع مقاطعات هي: مقاطعة كيبCape ، ناتال Natal، ترانسفال Transvaal، و الدولة الحرة البرتقالية Orange Free State

ينقسم السّكان إلى أربع مجموعات عرقية حسب القوانين التي كان يُعمَل بها منذ 1948 إلى 1991. تلك المجموعات[2] هي:

- ✓ الإفريقيون :وهم السكان الأصليون للبلاد يتميزون ببشرتهم السوداء.
- ✓ الأوربيون :وهم المستوطنين من الهولنديين والفرنسيين والانجليز وغيرهم يتميزون ببشرتهم البيضاء.
- ✓ الأسيويون :وهم الهنود الذين جلبوا من أسيا للعمل في مزارع الأوربيين.
- ✓ الملونون :هؤلاء تشكلوا نتيجة الاختلاط بين البيض والزنوج والأسيويين.

في عام 1983: أسفرت مجموعة من الإصلاحات التشريعية عن وضع دستور جديد وإعادة هيكلة مؤسسات الدولة والسلطة. وطبقت هذه الإصلاحات عن طريق قانون دستور جمهورية جنوب أفريقيا لعام 1983 . وأنشئت من خلالها سلطة تنفيذية يتقاسمها رئيس تنفيذي ينتخب لفترة ولاية تستمر خمس سنوات، ومجلس وزراء يعين من البرلمان ومجلس وزاري يُختار من البرلمان أيضًا. كما أنشئ بموجبها برلمان تشريعي ثلاثي المجالس للبيض ومجلس النيابي للملونين ومجلس المفوضين للهنود. وأنشئ نظام مجمع انتخابي يضم 88عضوًا لاختيار الرئيس، 50منهم من الناخبين

[1] جلال يحي، ***تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر***،مصر: دار الأ زاريطة ،1999، ص ص. 281 - 278.
[2] محمد عبد الغني سعودي، ***إفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم*** ،مصر: مكتبة الأنجلو مصرية ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2004 ، ص ص.481-483.

البيض و 25من الملونين و 13من الهنود على أن يكون اختيارهم من قبل مجالسهم النيابية بأغلبية الأصوات.

ألغت الحكومة سنة 1991، قانونًا قسَّم السّكان على أساس عرقي. ولكن ظلت التقسيمات العنصرية تؤدي دورًا في حياة السكان في جنوب إفريقيا. وبموجب الدستور المؤقت، ألغت الحكومة التمييز العنصري عام 1993[1].

- **انتخابات 27 أفريل 1994(يوم الحرية):** اعتبر هذا اليوم نقلة نوعية من دولة التمييز العنصري إلى دولة ديمقراطية.حيث فاز الأغلبية(السكان الأصليين). بقيادة **الزعيم "نيلسون مانديلا"**.

صدر في 10 ديسمبر 1996 الدستور الجديد**، الذي صادقت عليه المحكمة الدستورية، في 4 ديسمبر 1996. وقعه الرئيس** نيلسون مانديلا، في 10ديسمبر.أصبح ساري المفعول في الرابع من فبراير 1997.

النظام القانوني مستمدّ من القانون المدني الروماني الهولندي، والقانون العرفي الإنجليزي، والأعراف. لا تقبل جنوب إفريقيا السلطة الإلزامية لمحكمة العدل الدولية، ولكنها تقبل بسلطة المحكمة الجنائية الدولية.

انقسمت جنوب افريقيا بعد 1994 إلى تسع مقاطعات هي: الكاب الشرقية Eastern Cape–الولاية الحرة Free State– جوتنج Gauteng– كوازولوناتال KwaZulu–Natal– ليمبوبو Limpopo – مبومالانجا Mpumalanga–الشمالية الغربية North–West– الكاب الشمالية Nothern Cape–الكاب الغربية Western Cape.

[1] ***http://www.arab-ency.com/ar/*** in(2016-04-12) .

** عقب العمل بالدستور الجديد، في الرابع من فبراير 1997، حُلَّ مجلس الشيوخ السابق، وحَلَّ محله المجلس الوطني للمقاطعات، من دون تغيير كبير في الأعضاء والانتماءات الحزبية؛ على الرغم من تغيُّر مسؤولية المؤسسة الجديدة في الدستور الجديد.

** رئيس الجمهورية يشغل منصبي رئيس الدولة ورئيس الحكومة.

الأحزاب السياسية وقادتها: تعد الأحزاب السياسية في جنوب افريقيا فعّالة في عملية صنع القرار السياسي[1] ومن أهم الأحزاب :

- الحزب الديمقراطي المسيحي الإفريقي ACDP، بزعامة Kenneth MESHOE.
- **حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ANC**، بزعامة رئيس الجمهورية "جاكوب زوما" Jacob ZUMA.
- التحالف الديموقراطي DA، بزعامة Helen ZILLE.
- جبهة الحرية بلس FF+، بزعامة Pieter MULDER.
- حزب الحرية إنكاتا IFP، بزعامة Mangosuthu BUTHELEZI.
- –مؤتمر عموم الإفريقيين PAC، بزعامة Motsoko PHEKO.
- الحزب الديمقراطي المسيحي المتحد UCDP، بزعامة Lucas MANGOPE.
- الحركة الديمقراطية المتحدة UDM، بزعامة Bantu HOLOMISA.

[1] بلال الصباح،جنوب افريقيا متغيرات انتخابية ومؤشرات جديدة وأجندات داخلية، يوم 12-04-2016

https://www.alaraby.co.uk/opinion/2014/5/26/%D8%AC%D9%86%D9%8D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%AF%

المبحث الثاني:بطاقة فنية حول زعامة نيلسون مانديلا.

لقد كانت حكومة الدكتور **مالان** العنصرية تظنّ بأن قوانين الفصل العنصري، ستقضي نهائيا على الروح الوطنية الإفريقية .لكن النتيجة كانت عكس ذلك فقد أدّت هذه القوانين العنصرية إلى ظهور شخصيات مختلفة كرّسوا حياتهم من أجل القضاء على النظام العنصري ومن بينهم "**نيلسون مانديلا**"، الذي زادته هذه الآلام والمحن من قوة تصميمه على الكفاح. فهناك عدة عوامل أثّرت في شخصية نيلسون مانديلا حتى جعلته يتبنى فكرة مقاومة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا:

العامل الأول يعود إلى عامل النشأة حيث كان أبوه يعلّمه تاريخ أجداده وأسلافه. وأمّه تتغنى بأساطير الكوسا. إضافة إلى تعرّفه على تاريخ جنوب إفريقيا من خلال اجتماعات زعماء القبائل. ومعايشته للتمييز العنصري عن طريق التجربة أثناء تواجده في الجامعة أو في مدينة جوهانسبورغ[1].

إضافة إلى العامل الثقافي من خلال إيمانه بإسهامات القارة الإفريقية في بناء الصرح الحضاري العالمي. قبل تواجد الاستعمار حيث كانت هناك ممالك قوية منها **مملكة الزولو** و ملكها" **شاكا**" و **امبراطورية المونوبابا** في الموزمبيق وهذا ما جعله يتأثر بالفكر الوحدوي لشعوب القارة الإفريقية ومقاومتها للسياسة الاستعمارية.

أمّا العامل السياسي فيعود إلى تأثره بشخصيتين كلاهما امتهنا المحاماة "**أنطوني لمبدي**" و"**غاندي المهاتما**" الذي جاء بأفكار التحرّر من الاستعمار بالطرق السلمية. هذا ما جعله يتبنّى العمل السلمي في بداية الأمر. إلّا أنّ الحكومة سلطت عليهم كل أنواع التعذيب والتقتيل وهذا ما جعله يتبنى العمل المسلح اقتداء بالثورات العالمية كالثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية.

في هذا المبحث سنحاول التطرّق إلى :نشأة نيلسون مانديلا، و نشاطه السياسي والعسكري أي فترة نضاله قبل تولّيه رئاسة الجمهورية.

المطلب الأوّل: نشأة نيسلون مانديلا:

[1] هشام مزوجي ،***نيلسون مانديلا وكفاحه ضد التمييز العنصري في جنوب افريقيا 1918-2013***،الجزائر:جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم التاريخ،2015،ص.50.

ولد **نلسون مانديلا** في 18 جويلية 1918** في قرية صغيرة تسمى مفيتزو، على ضفة نهر أمباشي Mbashe بمقاطعة أومتاتا Umtata عاصمة إقليم ترانسكاي Transkei.

سماه أبوه أثناء ولادته" **روهيلاهلا**"، ومعناه في اللغة الإفريقية نازع الأغصان من الشجر أو بالعامية المشاغب أو المشاكس[1].

لقبه أفراد قبيلته" **ماديبا** "وتعني العظيم المبجل، وهو لقب يطلقه أفراد عشيرة مانديلا على الشخص الأرفع قدرا بينهم، وأصبح مرادفا لاسم نلسون مانديلا الذي كان يعتبر **المهاتما غاندي** المصدر الأكبر لإلهامه في حياته وفلسفته حول نبذ العنف والمقاومة السلمية ومواجهة المصاعب والصعاب بكرامة وكبرياء.

أحد أجداده من جهة والده **نغوبنغوكا** Ngubengeuka كان حاكما لشعب التيمبوا في أراضي ترانسكاي بمقاطعة كيب الشرقية الحديثة في جنوب إفريقيا، هذا الملك كان له ابن اسمه **مانديلا** وهو جد نلسون ومصدر لقبه، ونظرا لكون **مانديلا** أي جد نلسون لم يكن سوى طفل الملك من زوجة من عشيرة إكزيبا. Ixhiba أو ما يسمّى بالفرع الأيسر فقد كان غير مؤهلا ليرث العرش. ولكنّه اعتبر مستشار الورثة الملكيين.ومع ذلك كان والد **نلسون مانديلا، "غادلا هنري مفاكانيسو**" Gadla Henry Mphakanyswaزعيما محليا، ومستشار للملك تم تعيينه في هذا المنصب عام 1915، إلى أن قام مجلس حكام البيض واتهموا "غادلا" بالفساد[2].

وفي عام 1926 عزل **مانديلا** من منصبه بتهمة الفساد، بسبب وقوفه ضد مطالب المجلس الغير معقولة. كان والده وثنيا محبّا للإله" كاماتا Quamata "، ومتزوج من أربعة نسوة ولديه أربعة أولاد وتسعة بنات يعيشون في قرى مختلفة. والدته **نويسيكافاني** Nosekeni Fanny هي الزوجة الثالثة وهي من سلالة الفرع الأيمن من عشيرة كوسا[3].

**سنة 1918: كانت تمثل نهاية الحرب العالمية الأولى، وهي سنة وباء الأنفلونزا التي أوديت بحياة الملايين في جميع أنحاء العالم، وهي السنة التي أحرز فيها وفد من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي African National Congres " ANC " لأوربا في مؤتمر فرساي versailles لطرح مظالم الشعب الإفريقي في جنوب إفريقيا.

[1] عيسى جبران ، ***أعظم الشخصيات في التاريخ***، الأردن:دار الأهلية،ط2008،1، ص.38.

[2] محمد علي فرحات، ***نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء والى السجانين***،لبنان: منظمة اليونسكو، 2007 ، ص.03 .

[3] ***موسوعة تاريخ العالم في القرن العشرين***،لبنان:دار كرابس العالمية،2005،المادة"نيلسون مانديلا "،ص.82.

تربّى **نيلسون مانديلا** على مبادئ مختلفة كالإخوة والمحبة. حيث كان المجتمع الذي نشأ فيه لا يفرق بين أشقاءه وأبناء أعمامه وعماته وأخواله وخالاته بل يعتبرهم جميعا إخوة له وليسوا مجرد أقارب.فلم يكن يفرّق بين الإخوة الأشقاء وغير الأشقاء كما يفرّق بينهم المجتمع الأوربي. كانت أخت أمه هي أمه وابن عمه هو آخوه. وابن أخيه هو ابنه. لقد شدّت في عضده معرفته بأجداده. نظرا لانتمائه لعائلة التيمبو الملكية التي كانت تحض باحترام و اخلاص الجميع.[1]

كان والده يروي له قصص المعارك التاريخية وبطولات قدماء المحاربين من أبناء الكوسا وكانت أمّه تتغنّى بأساطير الكوسا وملاحمهم التي تعود إلى أجيال غابرة. كانت تلك القصص تثير خياله لما كانت تحمله من معان عميقة. تعلّم من والده بأنّ تخلي المرء عن تراث أجداده وأسلافه يجلب تعاسة الحظ والإخفاق في الحياة. وعن طريق احتكاكه بأصدقائه، ترسّخ في ذهنه بأن إهانة الآخرين معاناة كبيرة وتعلّم أن ينتصر على خصومه دون الإساءة إليهم[2].

تعلّم من وصيه **يونجينتابا** بأن القائد لابدّ أن يكون مثل راعي الغنم. يقف خلف القطيع ويترك الأكثر نباهة ورشاقة في المقدمة، فيتبعه الآخرون بدون أن يشعروا أنهم كلهم موجهون من الخلف[3].

كان **مانديلا** يراقب ويتعلّم من اجتماعات زعماء القبائل التي كانت تُعقد في منزل الزعيم . حيث كانوا يقصون روايات حول تاريخ التيمبوا ومختلف القبائل في جنوب إفريقيا، وتأثّر خياله بتلك الأمجاد والبطولات التي صنعها الأفارقة.تيقّن **نيلسون مانديلا** من خلال اجتماعات الزعماء ،بأنّ الرجل الأبيض كان وراء التشتّت المعتمد لقبيلة الكوسا، والتفريق بين أبناءها وخلق العداوات بينهم.فالرجل الأبيض هو الذي أخبر أبناء التيمبوا بأنهم رعايا الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا. تلك الملكة التي لم تجلب للسود سوى الشقاء والغدر وكانت قصص أحد الزعماء" يووي "تثير في نفسه الغضب. وتشعره بأن بريطانيا سلبت كل حقوقه الموروثة. تعلّم من تلك الاجتماعات بأنّ

---

[1] نيلسون مانديلا، ***رحلتي الطويلة من أجل الحرية***، تر: عاشور الشامس،جنوب افريقيا: جمعية نشر اللغة العربية ،1994، ص. 09 .

[2] - Fatma Meer***, Nelson mandéla stimme Der Hoffnung,*** Johansberg : Originalausqbe Erschien , 1989, p.16.

[3] قصي محبوبة، ***القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ***،لبنان:دار الأهلية،ط1،2010،ص.394 .

الإفريقيين من التيمبوا ،بوندوا ،كوسا والزولوا،كانوا يعيشون في سلام وأمان إلى أن جاء البيض شتّتوا شملهم وفرّقوا قبائلهم[1].

المطلب الثاني: تعليم نيلسون مانديلا:

لم يرتد أحد من عائلة نيلسون مانديلا إلى المدرسة.وفي أول يوم من المدرسة أعطت له أستاذته الآنسة Mdingane اسمًا باللغة الانجليزية. ويرجع ذالك بلا شك إلى التحيز البريطاني في التعليم. و أطلقت عليه الآنسة اسمه الجديد نلسون[2] نسبة إلى أحد المغامرين البريطانيين[3].

التحق بمدرسة البعثة الميثودية. حيث درس اللّغة الانجليزية و الكوسا Xhosaو التاريخ و الجغرافيا.فأحبّ التاريخ الإفريقي، وكان الشيء الذي حكم حياة **مانديلا** في مككزويني عنصران أساسيان هما: زعامة القبيلة وتأثره بالكنيسة. وكانت كلا السلطتان تعيشان في انسجام وحذر، ولم يدرك آنذاك إلى ما يوجد بينهما من عداوة.

تفطّن نلسون مانديلا إلى أنّ الكتب المدرسية التي أعدّها البريطانيون ،لم تكن تحتوي على تاريخ وطنه الحقيقي. إذ كانت تدّعي بأن تاريخ جنوب إفريقيا، بدأ بوصول **يان_فان رايبك** إلى شواطئ رأس الرجاء الصالح . ولكنّه أدرك من خلال اجتماعات زعماء القبائل أنّ تاريخ جنوب إفريقيا يعود إلى البحيرات والسهول الخضراء والوديان الشمالية التي نزح منها أجدادهم عبر آلاف السنين نحو سواحل جنوب إفريقيا[4].

التحق مانديلا ب**مدرسة كلاركبري****. كانت تمثّل أفضل مدرسة داخلية للأولاد الأفارقة في المنطقة. كان مانديلا يتوقع معاملة محترمة من الطلاب الآخرين له. لأنّه

---

[1]أنطوني سامبسون، ***مانديلا السيرة الموثقة***، تر: هالة النابلسي وغادة الشيهابي،المملكة العربية السعودية:مكتبة العبيكان،ط1، 2004، ص ص.50-52.

[2]سمته آنسته" نلسون" نسبة إلى" **نلسون هو راشيو** (1758-1805) حيث كان أشهر أميرال وبطل بحري في بريطانيا الّذي هزم كلا الأسطولين الفرنسي والاسباني مجتمعين في معركة بحرية. وتعتبر هذه المعركة أكبر انتصار في التاريخ البريطاني فبسبب هذا الانتصار أصبحت أكبر قوة بحرية .للمزيد أنظر :

ليونارد سيلي م إ د، ***مشاهير الرجال والنساء موسوعة عالم المعرفة*** ، ج 5 ،لبنان: دار نوبليس للنشر،ط1، 2002 ، ص.04.

[3]محمد إبراهيم المشاعلي ، ***الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات*** ، مصر:دار الأحمدي،ط1، 2007 ،ص.306.

[4]نيلسون مانديلا،***مرجع سابق***،ص.22.

** **مدرسة كلاركبري Clarkebury Boarding Institute** :تعتبر هذه المدرسة اكبر مركز تعليمي للأفارقة السود في تيمبولاند، ولقد بنيت في 1929 ، تفتخر بعراقتها في التدريس معظم أساتذتها من المبشرين البريطانيين. توسّعت في سنة1934، فأصبحت تضم كلية لإعداد المعلمين ومدرسة ثانوية وأماكن تدريب على دورات علمية ، فيها سكن للصبيان وآخر للبنات وباحات للرياضة. أصبحت انجازاتها السابقة بالغة الأهمية اثر إدخال تعليم البانتو سنة 1935 ، لما خسرت أموالها بعد الحرب العالمية الثانية

سليل أسرة ملكية. وأنّ جدّه هو الّذي أسس المدرسة. غير أنّه كان موضع سخرية من طرف إحدى الطالبات لتصرفاته الريفية. حيث وجد مانديلا نفسه بين جماعة تحترم الذكاء و الموهبة، أكثر من الوضع العائلي الموروث. لقد استطاع بفضل ذاكرته القوية الحصول على شهادة الدراسة المتوسطة خلال سنين فقط. كما أنه أقام علاقات صداقة مع كثير من الطلبة.

بعد سنتين من الدراسة في كلاركبري أرسل نلسون مانديلا للدراسة في **كلية هيلد تاون** **وهي عبارة عن مؤسسة ميثودية أكبر من كلاركبري. كان" **آرثر ويلنغتون**" مديرا للمؤسسة منذ سنة 1927 . غرس **ويلنغتون** الأدب والتاريخ البريطاني في أذهان تلاميذه. لم يكن نلسون مانديلا مستغرقا في الميثودية فحسب وإنّما في تاريخ وجغرافية بريطانيا. إذ يذكر وهو في سجنه بعد مرور خمسين عاما:"عندما كنت يافعا في الرّيف، كنت أعرف عن لندن و غلاسكو بقدر معرفتي بكيب تاون و جوهانسبورغ". لقد كان معجبًا بتاريخ بريطانيا. إلّا أنّه كان يرفض أن يصبح الانجليزي الأسود.وكان يفتخر بشكل كبير بتراث الكوسا. تعلّق بأستاذه" **فرانك ليبينتلي**" من قبيلة السوتو ،الذي تزوج من فتاة من الكوسا وهذا ما أثار دهشته وآثر في نفسه، خاصة كما هو معروف في تقاليدهم بأنّ الزّواج بين القبائل محرم. ومن خلال احتكاكه بمختلف المثقفين بدأ هذا يهزّ من سيطرة العقلية القبلية وبدأ ينمو في نفسه إحساس **ب"هويته الإفريقية** "بدلا من كونه من التيمبو أو الكوسا.

في 1939 انتقل **نلسون مانديلا** للدراسة من كلية هيلد تاون إلى **جامعة فورت هير****. كان عمره لا يتجاوز الحادي والعشرين سنة.كانت جامعة فورت هير من

أصبحت يبابا، ليس فيها سوى مدرسة صغيرة وكنيسة ميثودية تنبئ عن استمرارها ، أحرقها الطلاب المتظاهرون ضد الحكومة البانتوستانية الترانسكية.أنظر :
أنطوني سامبسون،**مرجع سابق**، ص.57.

كلية هيلد تاون، تأسست في 1855: بعد أن أخضع السير هاري سميث قبائل الكزوسا المحاصرين، تقع هذه المدرسة وسط نقاط حدودية عسكرية قديمة فورت بوفورت، وفورت هاري وفورت براون وكانت تتبع المذهب الميثودي بصرامة. وقد سمي الموقع بهيلد تاون نسبة إلى **جيمس هيلد البريطاني الولزياني الميثودي** الذي كان عضوا في البرلمان البريطاني الذي جاء بقرار تدريب المسيحيين الفينغوا على الحرف والصناعة ولقد فشلت تلك التجربة، غير أن الكلية وسعت مجالها لتصبح كلية تضم أكثر من 800 طالب داخلي كانت قريبة من المراكزالتعليمية التبشيرية مثل، لوفيدل وسانت ماثيو، وفورت هاري وشكلت مجتمعه أكبر حشد للطلاب السود ذوي التعليم العالي في جنوب إفريقيا. لقد قدمت هيلد تا ون مثلها مثل كلاركيري تعليما بريطانيا متشددا مع بضعة تنازلات لصالح الثقافة الكزوسية .أنظر: أنطوني سامبسون ،***مرجع سابق***، ص.63.

** **جامعة فورت هير**: تسمّى جامعة جنوب إفريقيا الأهلية، تقع في منطقة فورت هير وهي عبارة عن جامعة صغيرة للسود- كانت الوحيدة من نوعها في جنوب إفريقيا. أنشْت في الحرب العالمية الأولى 1917 ، افتتحها لويس بوثا رئيس الوزراء بسابق من أجل استرضاء السود في وقت الحرب، عندما كان البيض يخشون متاعب أهلية ولقد تخوف البيض من جامعة فورت هير باعتبارها قبلة الطلاب السود، الّذين يمثّلون النخبة المثقفة من نشر القيم الوطنية وزرعها بينهم لتغير الواقع الموروث في جنوب إفريقيا .أنظر :
أنطوني سامبسون، ***مرجع سابق***، ص.67.

أفضل الجامعات في جنوب إفريقيا. استغل نلسون مانديلا كل فرصة سنحت له للمشاركة في مختلف النشاطات في الجامعة، حيث لعب كرة القدم وركض في سباقات العدو الريفي مثّل في المسرحيات، درس اللغة الانجليزية والسياسة و القانون، وفكّر في التركيز على دراسته للعمل مترجما.

عام1943 التحق" **نلسون مانديلا** "بجامعة **ويتواترسراند**Witwatersrand في مدينة جوهانسبورغ. لتحضير شهادة الليسانس في المحاماة، حيث كانت هذه الجامعة خلاف جامعات الأفريكان تسمح لقلة من الطلاب السود بالدراسة فيها إلى جانب البيض .بالرغم من أنّه لم يكن يسمح للسود باستخدام باحات الرياضة والتنس وحوض السباحة، وكان بعض الأساتذة يرفضون وجود الطلاب السود. مدّعين بأنّ الحقوق والقانون من العلوم الاجتماعية.لا يملك السود الإمكانيات الذهنية والخبرة الكافية الّتي تمكنهم من دراستها. إلّا أن هناك بعض الأساتذة من ينتقدون هذه الأفكار العنصرية. كان كل ما تعلمه في الجامعة بعيدا لا علاقة له بما يدور حوله من أحداث. فقد كان الأساتذة في الجامعة يتهربون من قضايا الاستبداد العنصري، وحرمان الإفريقيين من فرص الحياة .ومناقشة عشرات القوانين والأنظمة التي تخضع الرجل الأسود للإستعباد.

عانى نيلسون مانديلا الكثير من الإذلال في تلك الفترة. لكن من جهة أخرى فتحت الجامعة أمامه عالما جديدا، من الأفكار والنظريات والاتجاهات السياسية والحوارات. تعاطى فيها السياسة بكل حماس وعاطفة و انفعال. وجد نفسه بين مجموعة من أقرانه من المفكرين البيض والهنود الذين سيصبحون طليعة لأهم الحركات السياسية في المرحلة التالية من تاريخ جنوب إفريقيا، تعرف لأوّل مرة على شباب من جيله التزموا االتزاما كاملا بحركة التحرر وكانوا على أتم الاستعداد للدفاع عن المظلومين رغم أوضاعهم الاجتماعية المتميّزة[1].

ومن هذا كله نيلسون مانديلا يتبين لنا أنّ تشبّع بأفكار "الوطنية الإفريقية ". واعتمد فلسفة نبذ العنف في مطلع الأربعينيات من القرن الماضي في جامعة "فورت هير"، بمنطقة كايب تاون. واصل دراساته العليا بتحضير شهادة في الحقوق في جامعة

[1] مانديلا ***مرجع سابق***،ص.89.

"ويتوارساند"، حيث تعرّف بمجموعة من الطلبة الذين أصبحوا بعد ذلك مناضلين بارزين في سبيل الكفاح ضد العنصرية.

المطلب الثالث:النشاط السياسي لنيلسون مانديلا:

- **انضمامه إلى المؤتمر الوطني الافريقي[1]ANC:** منذ بداية عمل **نلسون مانديلا** في مهنة المحاماة بمدينة جوهانسبورغ. اصطدم بقوانين عنصرية مختلفة.حيث أصدرت السلطات العنصرية أوامرها لمانديلا وشريكه أوليفرتامبوا. الذي أدخله إلى عالم السياسة بإبعادهما إلى المنطقة التي يعيش فيها السود. حيث يستحيل على زبائنهم الاتصال بهما خلال ساعات العمل المسموح بها. إلا أنه بالرغم من كل هذه القوانين حاول نلسون مانديلا تحدّي الحكومة العنصرية بدفاعه عن ألاف السود الذين وقعوا ضحايا لهذه القوانين منذ انضمامه إلى المؤتمر الوطني الإفريقي[2].

صادق مانديلا، "**غور راديبي** Gaur Radebe الذي كان عضو في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي.يقول **مانديلا:**" تعلمت من **غور راديبي** أن نيل الشهادة لا تعني شيئا. ما لم يثبت المرء جدارته بين الناس". بدأ يعي تدريجيا تاريخ الظلم والاضطهاد العنصري وأن الكفاح القائم في جنوب إفريقيا كفاح عرقي محض، وأهم انطباع تركه غور في نفسه هو التزامه الشديد بالنضال من أجل الحرية.و أحسّ مانديلا أن غور علّمه التاريخ من جديد، وفسّر له الكثير من القضايا الغامضة.

في 1943 شارك مع **غور راديبي** في تنظيم مقاطعة لإستخدام الباصات الموصلة إلى المدينة. وكانت تلك ثالث مقاطعة خلال ثلاث سنوات، وذلك بعد رفع أجرة الركوب. انضم **مانديلا** إلى المقاطعة والى مسيرة شارك فيها 10.000 أسود

---

[1] **المؤتمر الوطني الإفريقي** : **ANC " African National Congress - " :**تأسس في 08 جانفي 1912 ظهر لأول مرة من أجل مقاومة قانون منع السود من امتلاك الأرا ضي، وكان يدعى آنذاك بالمؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا. إلى أنه سرعان ما تحول إلى صوت رائد في الصراع ضد هيمنة البيض، وفي عام 1923 ، تغيّر اسمه ليصبح المؤتمر الوطني الإفريقي، ومع إصدار دستور الحرية عام 1955 ، أكد المؤتمر التزامه برفض العنصرية بالطرق السلمية، إلّا أنه رغم القمع المتزايد من قبل الحكومة العنصرية أسّس هذا المؤتمر جناحا عسكريا معلنا بدء الكفاح المسلح. وتم حضر المؤتمر الوطني عام 1960 ، إلا أنّه استمر في كفاحه التحرري من المنفى من موقع قيادته في لوساكا بزامبيا .وبعد رفع الحضر عنه عام 1990 واجه المؤتمر نقله صعبة من حركة تحرير إلى حزب سياسي، وفي انتخابات أفريل 1994 فاز المؤتمر الوطني ب 62 %من مقاعد البرلمان وأصبح زعيمه نلسون مانديلا رئيسا للبلاد.

[2] Jeam Guiloineau***, Nelson Mandela Un Long Chemin Vers La Libert***, Afrique du Sud, Fayard, p. 277-280.

وبقيت الباصات فارغة لمدة تسعة أيام. إلى أن أعيدت أجرة الركوب للسعر السابق. كان ذلك أوّل التماس مباشر بين **نلسون مانديلا** وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي[1].

انتصر الحزب الوطني بزعامة" **دانيال مالان** " في انتخابات البلاد. كانت تلك السنة مرحلة جديدة لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بإصدار قرارهم المتمثل في تجنّب اللجوء إلى العنف لمحاربة التمييز العنصري.ترسخ لدى قادة الحزب الإيمان بوسيلة المظاهرات السلمية. وقد عملت حكومة **مالان** خلال هذه الفترة على تطبيق مختلف القوانين العنصرية [2].

- **إنشاء رابطة شباب المؤتمر:** عند انضمام **نلسون مانديلا** إلى المؤتمر الوطني الإفريقي كان الطبيب "**الفريد زوما**" "**Alfred xuma** رئيسا للمؤتمر. المعروف باحترامه للبيض وقوانينهم العنصرية. عام1942 قام شباب أعضاء المؤتمر بمحاولة إخراج الحزب من جموده فأسسوا رابطة الشباب التي قادها مناضلون يتمتّعون بقوميتهم الإفريقية، أمثال" **انطوني لمبدي** **"الذي ترأس رابطة شباب المؤتمر،"**أوليفر تامبو****" و**نلسون مانديلا.** كان هدفهم الضغط على قادة المؤتمر الوطني الإفريقي من أجل القيام بعمل جماعي ،من النوع الذي لقي كبيرا في ألكسندرا أثناء مقاطعة الحافلات.

في أفريل 1944 انطلقت لجنة الشباب رسميا من مركزها الاجتماعي في جوهانسبورغ لبداية نشاطهم السياسي. تمّ إصدار بيان سياسي من طرف **انطوني لمبدي** و **نلسون مانديلا** و عرضه لأوّل مرة على الجمهور. بيّن البيان مدى الاختلاف القائم بين الرجل الأبيض والرجل الأسود.منكرا أي إدعاء بأن الرجل الأبيض كان يساعد في تحضير الإفريقيين و إنما كان وراء تفرقهم، وزرع العداوة بين قبائلهم .

---

[1] سوزان كولن ماركس، ***مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية***، تر: فؤاد سروجي ،الأردن:دار الأهلية،ط1 ،2004، ص.285.

[2] Mary Benson, ***A Farcry The Making Of South African***(London : Copyright,1989),pp.127-130.

** **أنطوني لمبدي** :درس بكلية أدمز لتدريب المعلمين. استطاع أن يدرس في المدرسة العليا في هيلبورن للحصول عن طريق– المراسلة على درجة الليسانس في الآداب وكذالك في الفلسفة والقانون الهولندي، انتقل إلى جوهانسبورغ في 1943 أبرم عقدا للعمل مع شركة للقانون، مات وعمره 33 سنة وحلمه في الحرية لم يتحقق بعد .أنظر :
أنطوني سامبسون، ***مرجع سابق***،ص. 82 .

** **أوليفر تامبو** :ولد في 1917 تلقّى تعليمه في لودوبي على أيدي البعثات التبشيرية، درس في مدرسة سانت بيتر الثانوية التحق بجامعة فورت هير وتخرج منها في 1941 . حائز على شهادة البكالوريوس في العلوم .عمل في 1943 مدرس في مدرسة سانت بيتر الثانوية، درس القانون في 1948 ثم عمل في المحاماة متعاونا مع مانديلا، أصبح رئيس للمؤتمر الوطني الإفريقي بعد الحكم المؤبد على نلسون مانديلا في السجن .للمزيد أنظر :
مسعود الخوند، ***الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق وموضوعات***، ج7، لبنان: مؤسسة هانياد للنشر،1996، ص. 369 .

➢ **انعقاد مؤتمر الشعب في جويلية 1955 وصدور دستور الحرية:** بعد هذا المؤتمر ،وصف **مانديلا** كيف اضطهدته الحكومة في السنوات التالية. وكيف حرمته من حقه في ممارسة مهنته. وكيف أمر بحضر نشاطه لمدة خمس سنوات اعتبارا من عام 1952. بقوله: " لقد جعلني القانون مجرما ليس بسبب جريمة ارتكبتها. وإنّما بسبب ما أؤمن به وأناضل من أجله"[1].

عندما تم إصدار ميثاق الحرية كانت مطالبه مفصّلة تنادي باتخاذ بعض الاجراءات الاقتصادية الاشتراكية ، وبالرغم من ذالك فإن السود والهنود لم يعارضوا على ذالك بأي شكل من الأشكال .نظرا لأنهم كانوا ينادون بتأميم الموارد المعدنية في جنوب إفريقيا من ناحية، وينادون بنظام ملكية الأرض يقوم على المساواة بين الأعراق من ناحية أخرى، إلا أنهم تخوفوا من خلو الميثاق تماما من الإشارة إلى التحرّر الإفريقي والتعاون الإفريقي .زد على ذلك فالميثاق خلا أيضا من نظرية حركة الوحدة الإفريقية.

وبدلا من ذلك طالب الميثاق بالسلام والصداقة في جنوب إفريقيا وربط جنوب إفريقيا بالسلام العالمي وتسوية جميع المنازعات الدولية عن طريق التفاوض لا عن طريق الحرب، وهذا يتضح في الفقرة الافتتاحية من الميثاق التي تقول بشكل قاطع : نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لبلادنا وللعالم أن جنوب إفريقيا هي ملك لكل من يعيش فيها بيضا أو سودا، وليس من العدل أن تطالب أية حكومة بالسلطة ما لم يكن ذالك المطلب قائما على إرادة الشعب. حدّد مؤتمر الشعب يوم 26 جويلية 1955 عقد المؤتمر في ملعب رياضي خاص بكيب تاون Kip town احتشد ثلاثة آلاف من الوفود من مختلف أرجاء البلاد، ولقد منع **مانديلا** من الحضور مثله مثل بعض المحضرين إلى أنه استطاع أن يراقبه من بعيد[2].

وفي سنة 1956 ، واجهت الحكومة نشاط **مانديلا** المتزايد في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي .الذي ازداد وحدة وقوة.كما واجهت النشاط السياسي للجماعات السياسية الأخرى.قامت الحكومة بالقبض على **مانديلا** وعلى155 من القادة من جميع

[1] بكر محمد إبراهيم، ***أخطر عشر القادة في العالم***، مصر:مركز الراية للنشر،ط1، 2004 ،ص.240 .
[2] نعيم قداح ، ***التمييز العنصري وحركة التحرر في إفريقيا الجنوبية*** (الجزائر :الشركة الوطنية للنشر، ط2، 1975)، ص.75 .

الأجناس. ووجّهت إليهم جميعا تهمة الخيانة العظمى المعاقب عليها بالإعدام.سمّيت هذه القضية ب"**قضية الخيانة العظمى**"[1].

ادعت الحكومة على **مانديلا** وبقية المتهمين، أنهم ينتمون إلى حركة شيوعية دولية، وأنهم يهدفون إلى قلب نظام الحكم بالعنف والقوة، وقد اعتبرت الحكومة دستور الحرية وبرنامج العمل الذي ينتهجه حزب المؤتمر الوطني الإفريقي منذ سنة 1949 ، وما يتضمناه من مبادئ الدعوة إلى قيام ديمقراطية غير عنصرية يتساوى فيها الجميع في الحقوق والواجبات من الأفكار المحرضة، التي لا يمكن تحقيقها إلا باستخدام العنف والقوة.

أثناء النظر في القضية نشبت أعمال العنف بالفعل. ولكنّها كانت من جانب الحكومة التي قامت **ب"مذبحة شاربفيل**Sharp ville** " في 21 مارس 1960 . حيث قامت قوات الشرطة بقتل 69 إفريقيا وجرح ما يزيد عن 185 إفريقيا آخرين وهي المذبحة التي أثارت غضب العالم كله. أعلنت الحكومة حالة الطوارئ .لهذا قامت هيئة الدفاع عن المتهمين في قضية الخيانة العظمى بالاحتجاج ضد إعلان حالة الطوارئ فطلب منها الانسحاب من الدفاع عن المتهمين في تلك القضية.اضطر المدعي عليهم انتخاب **مانديلا** لقيادة الدفاع عنهم أمام المحكمة. وكانت مهارته في الدفاع سببا في إسقاط الدعوى.

رغم براءة مانديلا وباقي المتهمين إلاّ أنه أصدرت أوامر بحضر نشاط حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، باعتباره مهدّدا للنظام العام بالدولة. طبقا لقانون المنظّمات غير المشروعة رقم 34 لسنة 1960 .كما استمر تنفيذ أمر حضر نشاط **مانديلا** حيث

---

[1] بطرس بطرس غالي،" الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا"، ***مجلة علوم سياسية وسياسة دولية***، ع121،(مصر،1995)،ص ص.217-226.

** **مذبحة شاربفيل :**لقد قامت مظاهرات في عدة مناطق سكنية محصورة بالإفرقيين. بغية الاحتجاج على إجبار الإفرقيين على- حمل سجلات مرجعية الخاصة بالمرور. وقد اجتمع العديد من الأفارقة أمام مكاتب مفوضي الشرطة للاحتجاج بصورة سلمية على فرض السجلات المرجعية و ما حدث في مخفر الشرطة القائم بشاربفيل أنهم قاموا بإطلاق الرصاص على الجمهور في حين كانت الطائرات العسكرية تطلق النار بالرشاشات، لبث الرعب في صفوف المتظاهرين وقد بلغ مجموع الضحايا 69 قتيلا و 180 جريحا فيهم العديد من الرجال والأطفال. وفي سنة 1966 قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإحياء ذكرى حادثة شاربفيل **بإعلان يوم مارس كيوم دولي للقضاء على التمييز العنصري** للمزيد أنظر :
إيليا أرومي كوكو،" نضال الرجل العظيم نلسون مانديلا ضد التمييز العنصري"، ***مجلة الحوار المتمدن***، ع 3655 (مارس 2012)، ص.02.

كان من المقدر له أن ينتهي في مارس 1961 ، ولكن منذ ذلك الحين أصبحت الحكومة تعتبر **مانديلا** خارجا عن القانون بصفة دائمة[1].

➢ **النشاط العسكري** : لقد كانت سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا تستخدم الفارق اللوني الأبيض والأسود والملون لتمييز كل مجموعة عن الأخرى لوجود عدة مصادر لهذه الاختلافات :مثل التاريخ وسلسلة النسب والطبقة الاجتماعية والعادات والوضع الاقتصادي والمصالح وقد يشار إليها غالبا على أنها اختلافات عرقية، مع العلم أن العرقية تستخدم في حقيقة الأمر للتمييز بين الأمة عن الغرباء إلا أنها أصبحت تستخدم على نطاق أوسع[2].

تعتبر كلمة الأبارتيد كلمة أفريكا نية" أي لغة البيض في جنوب إفريقيا "حديثة العهد، إذ دخلت قاموس التداول اليومي في 1950 ككلمة تشير وتعبر عن السياسة العنصرية للحزب الوطني[3] في جنوب إفريقيا منذ استلامه السلطة في 1948.

وبصورة مجملة يمكننا أن نأخذ فكرة عن الفكر العنصري من خلال ما أورده رئيس وزراء جنوب إفريقيا إذ قال :إننا نريد أن نحافظ على إفريقيا جنوبية بيضاء، وهذا يعني شيئا واحدا هو سيطرة البيض، إنه لا يكفي أن يدير أو يقود البيض، بل يجب أن يسيطروا.

لقد شملت مظاهر نظام الفصل العنصري مختلف مجالات الحياة ابتداء:

- قانون البانتوستان :الذي صدر في 1959 والذي يتعلق بتوزيع الأرض حيث يقضي بعزل البانتو السود في مناطق خاصة عن طريق منحهم الاستقلال المحلي ويمارسون حقوق السيادة على 13 %من مساحة البلاد، بينما تمارس الأقلية البيضاء سيطرتها على87 %من مساحة جنوب إفريقيا مع العلم بأن الأراضي المخصصة للسود غير صالحة للزراعة قليلة الأمطار عكس الأراضي التي يسيطر عليها البيض.

---

[1] Roberte Cottrell, ***South Africa A state of Aparthied***, (Chelsea House State of America, 1997), pp.01-10.

[2] روبرت هندي وجوزيف رُتبلات، ***أوقفوا الحرب لإزالة النزاع في العصر النووي***، تر: أمل حمود (لبنان: دار الحوار الثقافي، ط1)، ص.111 .

[3] مجدي جورج، نلسون مانديلا ومحمد مرسي الأبارتيد والأخونة، **القدس**،ع 7429 ،(2013 / 05 / 08)،ص.17.

- أما بالنسبة للتعليم فإنه إجباري بالنسبة للبيض من سن السابعة حتى السادسة عشر بينما ليس إجباري للأجناس الأخرى هذا حق، بالإضافة إلى أن مناهج التعليم الخاصة بالإفريقي تخدم نظام التمييز العنصري، أي أنه يعطى قدر بسيط من التعليم للإفريقي الأسود ليساعد على خدمة البيض في مختلف المجالات وعليه ألا يتطلع إلى تعلم اللغة الإنجليزية أو الأفريكانية لتوسيع مداركه لكي لا يطالب بحقه في الحرية.
- منع غير البيض من التملك في المناطق المخصصة للبيض.منع غير البيض من الإقامة في المناطق المخصصة للبيض إلا إذا كانوا مستخدمين عن طريق مكتب عمل لدى الرجل الأبيض، وعلى المستخدم أن يحمل بطاقة الموافقة على العمل في المناطق البيضاء.

وغيرها من المظاهر التي تبرز ممارسة حكومة جنوب إفريقيا لسياستها العنصرية في جميع مجالات الحياة مخالفة بذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والقرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة.

أدرك مانديلا بأن النظام العنصري لن يقبل تفاهما بغير لغة العنف والقوة. كانوا مجبرين على تنظيم صفوفهم والتعامل مع هذا النظام بلغة العنف. وهناك عدة أسباب ساعدت **نلسون مانديلا** على تنظيم العمل المسلح[1] ومن بينها:

- ✓ حصول جميع الدول الإفريقية على استقلالها. وقيام منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963.التي أصبح لها جناح شبه سياسي لمساعدة الشعوب المقهورة كشعب جنوب إفريقيا.
- ✓ مساعدة الإتحاد السوفياتي وبعض الدول الاشتراكية ماديا وعسكريا، من خلال المساندة السياسية والدبلوماسية لحركات التحرر في جنوب إفريقيا.

الملاحظ من جولة الدعم التي قام بها نيلسون مانديلا. تأثّره بالثورة الجزائرية.عند وصول مانديلا إلى الحدود الجزائرية استقبل من قبل الدكتور "**مصطفاي شوقي**"، رئيس البعثة الجزائرية في المغرب. الّذي شرح له بحكمة أن المحاربين الفدائيين يحتاجون إلى قاعدة عسكرية قوية خارج البلاد.ومكاتب في الخارج لتعبئة

[1] ماهر عطية شعبان،***المصادر الحديثة لدراسة تاريخ وعرب جنوب افريقيا***، مصر:دار المعرفة ،2011،ص. 90.

الدعم الدبلوماسي الدولي وأن الجزائر مستعدة لتدريب الإفريقيين . بعد أن يتم تحقيق الاستقلال. في وجدة قرب الحدود الجزائرية راقب **نلسون مانديلا** الفدائيين يحتفلون بعودة قائدهم "**أحمد بن بلة**"، الذي أطلق سراحه من أحد السجون الفرنسية.تقدّم "**أحمد بن بلة**" بخطاب قصير[1]، شرح فيه أنّ حرية الجزائريين لا معنى لها طالما أن إفريقيا مازالت بين براثن الامبريالية. دهش مانديلا باحتشاد الجماهير الجزائرية وتأثّر بالعرض العسكري للجيش الجزائري الذي وُلد في وسط المعركة ضد فرنسا.

العمل السري: لقد أعلنت الحكومة في مارس 1961 أن دولة جنوب إفريقيا جمهورية للبيض، وذلك بعد الضغط الذي واجهته من جانب الكومنولث البريطاني الذي كان يحث حكومة جنوب إفريقيا على الكف عن سياستها العنصرية، وفي نفس الوقت اشترك **نلسون مانديلا** مع مجموعة من القادة من مختلف الأجناس الأخرى لتكوين لجنة مؤتمر كل الإفريقيين للدعوة إلى إصدار دستور ديمقراطي جديد لا يقوم على أساس التفرقة العنصرية.

واضطر مانديلا إلى الاختفاء واللجوء إلى العمل السري، حيث قام بالتجول في مختلف أنحاء ومناطق البلاد داعيا إلى إضراب عام ابتداء من 31 ماي 1961 للاحتجاج على إعلان الجمهورية العنصرية، وقد حازت الدعوة إلى الاضراب تأييدا كبيرا من جانب الإفريقيين بالرغم من إجراءات القمع الرهيبة التي اتخذتها الحكومة لمواجهة الإضراب ومحاولتها لمنعه .

تأسيسه للجناح العسكري(أوموخونتووي سيزوي):

لقد أعلن **نلسون مانديلا** عن تأسيس منظمة أومخونتوو سيزُوي Umkhonto we Siswe أو" رمح الأمة"، في ديسمبر 1961 التي أصبحت تمثّل الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، التي قامت بتنفيذ عدة هجمات، خطط لها بدقة وبإحكام ضد المنشآت الحكومية وغيرها من رموز الحكم العنصري . وهكذا بدأت منظمة" رمح الأمة "مرحلة جديدة من النضال ضد التفرقة العنصرية ويقول

[1] م/سعيدي، الثورة الجزائرية كانت المدرسة التي تعلم فيها مانديلا النضال والكفاح، ***الأحرار***، ع 4823 (الجزائر،2013) ،ص.02.

مانديلا في ذلك:" **يأتي وقت أمام أية أمة من الأمم تجد نفسها فيه أمام طريقين لا ثالث لهما: الكفاح أو الاستسلام وقد جاء هذا الوقت الآن إلى جنوب إفريقيا ونحن لن نستسلم وليست أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يتاح لنا من قوة، لندافع عن حقوق شعبنا من أجل مستقبلنا و حريتنا**".

اعتقال نيلسون مانديلا:

سعت الحكومة إلى القبض على **مانديلا** بكل طريقة، ولكن كان يراوغها ويفلت من الحصار كل مرة، حتى أطلق عليه في تلك الفترة" **الثعلب الأسود** "كناية على قدرته على المراوغة وأعلن مانديلا في منشوراته:" لقد اخترت طريقي، ولن أغادر جنوب إفريقيا ولن أستسلم، فمن خلال المعاناة والتضحية والعمل المسلح تكتسب الحرية لقد أصبح النضال حياتي، وسأستمر في الكفاح من أجل الحرية إلى آخر يوم في حياتي."

في بداية عام 1962 بعد أول تفجير للأعمال التخريبية، قرر أعضاء اللجنة التنفيذية في المؤتمر الوطني الإفريقي وجوب السعي من أجل الحصول على مساعدة من بقية دول القارة الإفريقية لتقديم المال والتدريب العسكري، وطلبوا من **نلسون مانديلا** أن يجري اتصالات، وأن يتحدث في لقاء قمة إفريقي في أثيوبيا، ليشرح مطالب المؤتمر الوطني الإفريقي ويطلب الدعم والمساندة[1].

بعد عودة نلسون مانديلا من جولة المطالبة للدعم إلى جنوب إفريقيا تم القبض عليه من قبل شرطة الحكومة في أواخر عام 1962 متهما بتهمتين تتمثّلان في:

- التنظيم والتحريض على إضراب سنة1961.
- مغادرة البلاد إلى الخارج بطريقة غير مشروعة.

في نوفمبر 1962 صدر عليه الحكم بالسجن لمدة خمس سنوات. تولّى مانديلا الدفاع عن نفسه في تلك القضية. استغل مانديلا قفص الاتهام لتوجيه التحدي السياسي للحكومة العنصرية وإعلان نداءاته بالحرية إلى كل شعب جنوب إفريقيا[2]. وإلى العالم أجمع.أنكر مانديلا على هيئة المحكمة حقّها في محاكمته. لأنّها هيئة

---

[1] إينياسيو رامونيه، ***حروب القرن الواحد والعشرين مخاوف ومخاطر جديدة***، تر: أنطوان أبو زيد، بيروت: دار التنوير،2007،ص.67.

[2] محمد بوذينة، **أحداث العالم في القرن العشرين 1969 - 1960** ،مصر:مكتبة الاسكندرية،2001، ص.158.

نابعة من نظام التمييز العنصري.ولن يضمن عدالتها في نظر القضية قائلا:« **لست من الناحية القانونية ولا من الناحية الأخلاقية ، ملزما بطاعة قوانين صادرة عن هيئة تشريعية ليس فيها من يمثّلني، وأنا أقول أن كل إنسان إفريقي في هذه البلاد يدور في صراع بين ضميره من ناحية، وبين القوانين المطبقة عليه من ناحية أخرى، فهو يراها دائما قوانين غير عادلة ولا أخلاقية ولا يمكن احتمالها. لذلك فلابد أن نحتج على هذه القوانين ولابد أن نعارضها ولابد أن نحاول تعديلها وتغييرها وأن العنف الذي تنتهجه الحكومة ضدنا لا يولد إلا العنف** [1]» .

- في جويلية 1964 أدين **نلسون مانديلا** بأربع تهم بالقيام بأعمال تخريبية، كما أدين سبعة آخرون من شركائه في القضية :**والترسيسولو، جوفان أمبيكي، رايمونة مالابا، إلياس موتسوليدي، أندرو ملانجيني، أحمد كانرادا، دنيس جولد برج.** تعرّضت المحكمة لضغط دولي قاده مجلس الأمن بهيئة الأمم المتحدة، لمناشدة المحكمة بعدم تطبيق عقوبة الإعدام فأصدرت المحكمة حكمها بسجن المتهمين الثمانية طوال حياتهم. تم نقلهم إلى جزيرة روبن [2] .قال **نلسون مانديلا** بعد صدور الحكم من قبل الحكومة العنصرية« لقد حاربت ضد هيمنة البيض، حاربت ضد هيمنة السود. وأتمنى وجود مجتمع ديمقراطي حر يعيش فيه الجميع. »
- **سجنه بجزيرة روبن 1962-1982:** نقل **نلسون مانديلا** وزملائه المتهمين من بريتوريا إلى سجن جزيرة روبن أيلاند عام1965 . حيث بقي هناك لمدة 18 سنة معزولا عن السجناء غير السياسيين. في النهار كان يقضي يومه في العمل بمحجر الجير مما سبب له أضرارا دائمة في بصره .أما في الليل كان يحضر لشهادة ليسانس في الحقوق بجامعة لندن. عن طريق المراسلة . منع من مقابلة الصحفيين أو قراءة الصحف. صنّف كسجين بأدنى درجة مراقبة" درجةD". سمح له بزيارة واحدة ورسالة واحدة كل ستة أشهر في ظل رقابة صارمة على كل بريده[3].

---

[1] مانديلا،***مرجع سابق***،ص.253.

[2] , Elleke Boehmer ,***Nelson Mandela A very Short introduction***, Britain :Exford University Press, 2008, pp. 49- 51.

[3] Fran lisa Buntman, ***Robben Island and Prisoner Resistance to Aprteid***,(United State of America : Cambridge University Press, 2004), pp. 81- 95.

شارك مانديلا السجناء السياسيين في الإضرابات عن العمل وعن الطعام والتي اعتبرها مانديلا غير فعالة لتحسين أوضاع السجون، ونظر إليها كصورة مصغرة من النضال ضد الفصل العنصري، انتخبه سجناء حزب المؤتمر عضوا في الجهاز العالي جنبا إلى جنب مع **والتر سيسولو** .شارك في مجموعة تمثل جميع السجناء السياسيين في جزيرة روبن،" أنشأ جامعة جزيرة روبن "حيث حاضر السجناء كل حسب خبرته وتخصصه وتناقش مع رفاقه في مواضيع السياسة، رغم أن مانديلا كان يدين بالمسيحية إلا أنه درس الإسلام وأعجب به ودرس اللغة الأفريكانية، رغبة منه في بناء احترام متبادل مع السجانين وكسبهم لصالح قضيته.

- **سجن بولسمور 1982-1988:** تمّ نقل مانديلا إلى سجن بولسمور " Pollsmoor " في كيب تاون، مع كبار قادة المؤتمر الوطني الإفريقي. من أجل عزلهم والقضاء على تأثيرهم في النشطاء الأصغر سنا.كانت الأوضاع في بلسمور أفضل مما كانت عليه في جزيرة روبن . سُمح **لنلسون مانديلا** بقراءة الصحف والتراسل على نطاق واسع، وبعث مانديلا ب52 رسالة في السنة.تمّ تعيينه رئيسا للجبهة الديمقراطية المتحدة المتعددة الأعراق-**United Democratic Front** ** **multi-racial(UDF)**والتي تأسّست لمحاربة الإصلاحات التي أقدم عليها رئيس جنوب إفريقيا الأسبق **بوتا** p.w.Botha " . حيث كانت حكومة **بوتا** من الحزب الوطني قد سمحت للمواطنين الهنود بانتخاب برلماناتهم التي سيكون لها السيطرة على التعليم والصحة والسكن .ولكن الأفارقة السود استبعدوا من هذا النظام.

وفي عام 1985 التقى مانديلا بسبعة أفراد يمثلون وفد دولي للتفاوض مع الحكومة العنصرية،إلّا أن رئيس الحكومة "**بوتا**" رفض التعاون، وفي يونيو أعلنت حالة الطوارئ ودفعت بالشرطة للقضاء على الإضرابات، عادت الحركة المناهضة للفصل العنصري للمقاومة والكفاح فشن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي 231 هجمة في عام 1986 و 235 هجمة في عام 1987.

** جبهة الديمقراطية المتحدة United Democratic Front (MDF) - وهي منظمة تأسست عام 1983 كردّ على مقترحات الحكومة حول الإصلاحات الدستورية .وضمت بداخلها منظمات الضواحي، وعملت الجبهة بالاشتراك مع المؤتمر الوطني الإفريقي على إعداد حملات المقاومة. نجحت الجبهة بشكل خاص في إرهاب المجالس البلدية التي عينتها الحكومةف ي محاولة منها لإعطائها صفة الإدارة المنتخبة محليا في مناطق السود وفي عام. 1987 انضمت الجبهة إلى مجلس نقابات العمال في جنوب إفريقيا، لتتشكل حركة ديمقراطية جماهيرية، وتم حضر الجبهة في1988.للمزيد أنظر :
سوزان كولن ماركس،***مرجع سابق***، ص.297 .

رفض مانديلا الشروط التي أقرّها الوفد لإطلاق سراحه وأصر بأن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي سينهي الكفاح المسلح عندما تتخل الحكومة عن العنف، جذبت مناسبة عيد ميلاد مانديلا السبعين في جويلية 1988 الاهتمام الدولي فنظمت هيئة الإذاعة البريطانية احتفالا موسيقيا بعيد ميلاده السبعين، وقدم كشخصية عالمية وبطل من أبطال حركة التحرر الإفريقية.

- **سجن فيكتور فيرستر ثم الإفراج عليه (1988-1990):** بعد أن تعافى نلسون مانديلا من مرض السل، الذي أصيب به جراء الظروف المتدهورة في زنزانته، نُقل إلى سجن فكتور فيرستر وهناك وجد راحة نسبية، وقد استغل الوقت للتحضير لشهادة الليسانس في الحقوق. سمح للكثير بزيارته، أجرى من خلال تلك الزيارات اتصالات سرية مع زعيم المؤتمر الوطني الإفريقي المنفي **أوليفر تامبو**. في عام 1989 عانى **بوتا** من جلطة دماغية، فتنحى عن زعامة الحزب الوطني لصالح **فريديريك دي كليريك**، وقام برئاسة الدولة[1].

اعتقد" **فريديريك دي كليريك**" بأنّ نظام الفصل العنصري غير قابل للاستمرار. فأطلق سراح جميع سجناء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، دون قيد أو شرط باستثناء "**نلسون مانديلا**". بعد سقوط جدار برلين في نوفمبر 1989 ، دعا" **فريديريك**" للاجتماع ومناقشة تقنين عمل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي. وتحرير مانديلا. كان البعض معارضين بشدة لقراره. التقى" **دي كليريك**" ب**مانديلا** في ديسمبر لمناقشة ذلك. كان لقاءا وديا وقام بالإفراج عن نلسون مانديلا دون قيد أو شرط. تمّ إضفاء الشرعية على كل الأحزاب السياسية المحظورة سابقا. ترك **مانديلا** سجن فيكتور فيرستر في 11 فيفري 1990 ، وقابل جمع كبير من الجماهير و الصحافة. وهو ممسك بيد زوجته ويني. انتقل إلى مقر بلدية كيب تاون وسط الحشود ألقى خطابا أعلن فيه عن التزامه بالسلام والمصالحة مع الأقلية البيضاء[2].

لقد بدأ نيلسون مانديلا في مفاوضة البوير وكل البيض من أجل تحويل جنوب إفريقيا البيضاء إلى جنوب إفريقيا الإفريقية، لم يقبل مانديلا وقتها أن يتوقف العنف أو

---

[1] أندرياس أكيرت، ***جنوب إفريقيا بين عامي (1989- 1990) نهاية سياسة التمييز العنصري*** ، تر :عدنان عباس علي،د ب: معهد غوتة،1989،ص. 28.

[2] سراب خالد القاسم، ***مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة***، رسالة ماجستير غير منشورة(فلسطين: جامعة بيرزيت،كلية الدراسات العليا،2012) ،ص.21.

الكفاح المسلح حتى يصاغ الدستور الجديد. هذه المفاوضات التي أفضت بنتائج تمثلت في صياغة دستور جديد وتولي مانديلا الحكم بفوزه في الانتخابات الرئاسية لعام 1994.

الفصل الثالث:

دور سياسات مانديلا في بناء دولة جنوب افريقيا

اعتمد "**نيلسون مانديلا** "في كفاحه ضد التمييز العنصري على الإمكانات الذاتية المتوفرة لدى أعضاء حكومته . فهو يعلم بأنه لا يواجه سياسة العزل العنصري فحسب، بل يواجه ارتباطاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية. سنتطرق في هذا الفصل إلى اهم القرارات والسياسات التي نفّذت في فترة حكم نيلسون مانديلا مع التعريج على الدور الذي لعبه مانديلا في القضايا الدولية خاصة المتعلق منها بحقوق الإنسان.

المبحث الأوّل: دور مانديلا في المجال السياسي:

قبل التطرّق إلى أهم اسهامات مانديلا في المجال السياسي منذ وصوله للحكم وجب التوقف عند أهم محطة من حياة مانديلا وهي بعد خروجه من سجن دام سبع وعشرون عاما (27 عام). التي تميّزت في مجملها بمفاوضاته مع حكومة الفصل العنصري.

المطلب الأوّل:مفاوضات مانديلا مع حكومة نظام الفصل العنصري:

بعد خروج نلسون مانديلا من السجن. بدأ في مفاوضات مع البوير وكل البيض ،من أجل تحويل جنوب إفريقيا البيضاء إلى جنوب إفريقيا الإفريقية. لم يقبل مانديلا وقتها أن يتوقف العنف أو الكفاح المسلح حتى يصاغ الدستور . وكان **ثامبو مبكي** **ورفاق له من قبل يتحاورون حول شروط الحل التفاوضي وكيفية توقيف الكفاح المسلح.لهذا اقترح مانديلا وقف الكفاح المسلح ضد سياسة الأبارتيد[1]. اضطر النظام العنصري للدخول في المفاوضات مع 26 تنظيما إفريقيا حول مرحلة الانتقال التي بدأت بحكومة الوحدة الوطنية عام 1991 .

[1] هشام مزوجي ،***مرجع سابق***،ص.80.

في سبتمبر 1991 عقد مؤتمر للسلام الوطني [**]في جوهانسبورغ. وقع خلاله كل من **مانديلا** و"**بوثيليزي** "و"**دي كليريك**" على اتفاقية سلام وطني من أجل التعاون لإيقاف العنف. لكن لم تفد في إيقاف العنف داخل البلاد.

لهذا بدأت محادثات كوديسا-اتفاقية إرساء الديمقراطية في جنوب إفريقيا- The Conversation for a Democratic South- Africa (CODESA) في ديسمبر 1991 بمركز جوهانسبورغ للتجارة العالمية.حضره 228 مندوبا من 19 حزبا سياسيا وترأس" **سيريل رامافوزا**" وفد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي.بقي مانديلا كشخصية رئيسية في هذه المحادثات، وبعد أن استخدم **دي كليرك** كلمته الختامية لإدانة العنف من جانب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي.جاء دور مانديلا في الكلمة ليندد **بدي كليرك** كرئيس لنظام الأقلية التي فقدت مصداقيتها وشرعيتها.

في جوان 1991 أثناء انعقاد المؤتمر السنوي للحزب في ديربان، اعترف **نلسون مانديلا** بأخطاء الحزب وأعلن عن هدفه في بناء" فريق مهام قوي ومؤهل " لتأمين حكم الأغلبية في المؤتمر، انتخب مانديلا رئيسا لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ليحل محل **أوليفر تامبو** المريض. كما تم انتخاب 50 عضوا تنفيذيا من أعراق وأجناس متعددة.

في محادثات كويدسا الثانية عام 1992. أصرّ" **دي كليرك** "على أن مرحلة ما بعد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا. يجب أن تستخدم نظاما اتحاديا برئاسة دورية لضمان حماية الأقليات العرقية.اعترض مانديلا مطالبا بنظام موحّد الحكم فيه للأغلبية. في أعقاب **مذبحة بوباتونج** التي ذهب ضحيتها نشطاء من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي. من أجل هذا طالب بعقد دورة استثنائية لمجلس الأمن للأمم المتحدة. واقترح نشر قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب إفريقيا لمنع" إرهاب

[**] **مبكي ثامبو** :ولد في 1942 في الكاب الشرقية بجنوب إفريقيا. ناضل ضد التمييز العنصري سجن مع نلسون مانديلا إلا أنه هرب إلى المنفى، ومثّل المؤتمر الوطني الإفريقي من المنفى، عاش في بريطانيا والإتحاد السوفياتي .في 1966 نال من جامعة ساسكس البريطانية شهادة MA في الاقتصاد. لكنه في روسيا تدرب على القتال .عيّن في 1956 نائب الأمين العام للمجلس الثوري في المؤتمر الوطني. في 1955 أصبح سكرتير الرئيس في المنفى أوليفر تامبوا، تولّى المحادثات التي أجريت سويسرا وأفضت في النهاية إلى المفاوضات الدستورية. تفككت العنصرية بنتيجتها. وكان من الذين حرضوا للحملة ضد العنصرية في الثمانينات.للمزيد أنظر : مسعود الخوند، ***مرجع سابق***، ص.380.

الدولة".كان رد الأمم المتحدة إرسال المبعوث الخاص **سايروس فانس** إلى جنوب إفريقيا للمساعدة في المفاوضات[1].

وقد نظم حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أكبر إضراب في تاريخ جنوب إفريقيا في أواخر عام 1991 ، وفي عام 1992 في أعقاب مذبحة بيشو، التي قتل فيها 28 من أنصار حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أثناء مسيرة احتجاجية، تحقق مانديلا من أن العمل الجماعي يؤدي إلى مزيد من العنف فاستأنف المفاوضات[2] في سبتمبر 1992.

جاءت الموافقة بشرط أن يتم إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين، وحظر أسلحة الزولوا التقليدية وتسييج مساكن الزولو، كان الغرض من الطلبين الأخيرين منع المزيد من هجمات إنكاثا ، وتحت ضغوط متزايدة، وافق **دي كليريك** ، ثم الاتفاق خلال المفاوضات على إجراء انتخابات عامة متعددة الأعراق، نتج عنها حكومة ائتلافية لمدة خمسة سنوات وجمعية دستورية، واستمر نفوذ الحزب الوطني، وقبل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أيضا بالحفاظ على وظائف موظفي الخدمة المدنية للبيض .

واجهت العملية الديمقراطية تهديدا من مجموعة الجنوب الإفريقيين اليمينين COSAG**عام 1993. زار كل من **مانديلا** و"**دي كليرك**" الولايات المتحدة والتقيا الرئيس "**بيل كلينتون**" حيث استلما" ميدالية الحرية "وبعد فترة قصيرة تلقيا معا جائزة نوبل للسلام في النرويج.

خاض مانديلا أوّل انتخابات عامة له عام 1994 ، وهو في سن الخامسة و السبعين. شنّ حزب المؤتمر الوطني الإفريقي حملة انتخابية ناجحة.عبر مئة مكتب في مختلف أنحاء البلاد. و تمّ إلقاء الخطب عبر منابر شعبية حيث كان ينتقل بين المنابر أربع مرات في اليوم. قدّم المؤتمر الوطني الإفريقي برنامجا طموحا لإعادة البناء والتطوير[3] حيث: وعد ببناء مليون منزل في 5 سنوات و ادراج التعليم المجاني

---

[1] Ellek Boehmer, ***op. cit***, p. 127.

[2] سوزان كولن ماركس، **مرجع سابق**، ص.295.

[**] COSAG : Concerned South Africas Group :وهو تحالف من أحزاب أفريكانية يمينية متطرفة وجماعات عرقية إنفصالية سوداء مثل إنكاثا .أو مجموعة تفوق العرق الأبيض الأفريكانية، White Supremacist : Weerstandsbeweging (AWB)Afrikaner

[3] هاين ماريز، ***جنوب إفريقيا حدود التغيير***، تر: صلاح العمروسي -عزة الخميسي،القاهرة:دار الأمين ،ط 1 ،2004،ص.278.

الشامل وتوسيع نطاق الحصول على المياه والكهرباء.كرّس مانديلا الكثير من وقته لجمع التبرعات لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي خارج جنوب إفريقيا سواء كان ذلك في إفريقيا أو في آسيا أو في أمريكا .

بدأت الحملة رسميا في 12 فيفري 1994. ولم يشك أحد في أن المؤتمر الوطني الإفريقي سيحرز أصواتا أكثر من حزب **دو كليرك** ******الوطني. وقد أدرك أنّ مجموعة الجنوب الإفريقيين اليمينية COSAG معنية بتفويض الانتخابات خاصة بعد أحداث مذبحة شارل هاوس Shell House .التقى مانديلا بالساسة والجنرالات الأفريكانز بما في ذلك الجنرال **فيلجوين كونستان** الّذي كسبه إلى جانبه وكانت هذه العلاقة مفتاح الانتخابات السلمية .كما استقطب وزير الخارجية **بيك بوثا** الذي أبقاه في السجن لمدة طويلة جدا، لما كان رئيسا للحكومة حين ذلك لإقناعهم بالعمل في إطار نظام ديمقراطي[1].

كان عمل **نلسون مانديلا** الانتخابي ذكيّا جدا.حيث كان قادرا على حشد الناشطين السود في حين طمئن الناخبين البيض على البقاء في جنوب إفريقيا. لحاجته الكبيرة لهم بقوله أنه ليس باستطاعة السود العمل من غير البيض.كان **نلسون مانديلا** مصمّما على إظهار أن المؤتمر الوطني الإفريقي كان حزبا مسؤولا مستعدا للحكم.

سارت مجريات الانتخابات بطريقة سلمية رغم نشوب بعض أحداث العنف، حيث انفجرت عدة قنابل في جوهانسبورغ بما فيها سيارة مفخخة وضعتها مجموعة تفوق العرق الأبيض الأفريكانية AWB وأودت بحياة 20 شخصا لإبعادهم عن صناديق الاقتراع، ولكن الناخبين السود لم يمنعهم ذلك على المشاركة لأول مرة في ديمقراطيتهم التي حصلوا عليها، أدلى مانديلا بصوته في مدرسة ثانوية بدوربان على الرغم من أنه انتخب رئيسا إلا أنه أكد علنا بأن الانتخابات شابتها حالات التزوير والتخريب بنيله لنسبة 62% من الأصوات على المستوى الوطني ، واقترب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كثيرا من الثلثي التي تمنحه

****دي كليرك فريديريك** De Klerk, F :ولد من عائلة أفريكانية منحدرة من أصول هولندية وفرنسية. تربى في وسط الأقلية البيضاء المسيطرة على البلاد .والده تولى العديد من الحقائب الوزارية وانتمى ابنه فريديريك بدوره إلى الحزب الوطني. منذ سنوات حياته الجامعية التي قضاها في جامعة بوتشفستروم.وفي عام 1972 أصبح فريديريك دي كليرك نائبا في البرلمان ولقد تم اختياره إلى منصب الرئاسة في عام 1989 وسرعان ما بدأ تفكيك نظام الأبارتيد متعاونا مع نلسون مانديلا الذي تقاسم معه جائزة نوبل للسلام للمزيد أنظر : مسعود الخوند، ***مرجع سابق***، ص.369 .

[1] وليد محمود عبد الناصر ،***مانديلا وجنوب افريقيا بين الماضي والحاضر***،(مصر:دار المستقبل العربي،1996)،ص.117.

الأغلبية اللازمة لتغيير الدستور، فاز حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أيضا في سبع محافظات من أصل تسعة ، وفاز الحزب الوطني بواحدة وحزب إنكاثا بالأخرى.

راقب العالم الانتخابات بحذر. حيث أشرف المبعوث الخاص من الأمم المتحدة الجزائري "**الأخضر الإبراهيمي**" على جيش من المتطوعين من الأمم المتحدة. ومع ذلك كانت هناك فوضى في العديد من حجرات الاقتراع. النتيجة كانت:

-حزب **دي كلييك** الوطني53 %.

-إنكاثا باثيليزي 51% .

-المؤتمر الوطني الإفريقي فاز بالأغلبية الساحقة 62%من الأصوات في المقاطعات السبع الأخرى. مما أعطاه 252 مقعد من بين 400 في البرلمان الجديد .

المطلب الثاني: رئاسة نلسون مانديلا للجمهورية:

تمّ تنصيب نلسون مانديلا **لرئاسة جمهورية جنوب إفريقيا** في 10 ماي 1994. حضر هذا الحدث 4000 ضيف من مختلف البلدان وأصبح مانديلا أوّل رئيس أسود لحكومة الوحدة الوطنية. الّتي هيمن عليها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي. لم تكن له أية تجربة في الحكم و ضمّت الحكومة نوابا من الحزب الوطني و انكاثا[1]. تمّ اختيار **دي كليرك** نائبا أوّلا للرئيس في حين تم اختيار **ثامبو ميبكي** نائبا ثانيا. بالرغم من أن **ميبكي** لم يكن الاختيار الأوّل لهذا المنصب. إلّا أنّ **مانديلا** أراد أن يعيّنه في هذا المنصب ليعتمد عليه بشكل كبير خلال فترة رئاسته والسماح له بتنظيم تفاصيل السياسة[2].

أدلى **نلسون مانديلا** البالغ من العمر 75 عاما بالقسم التالي:« أقسم أن أكون وفيا لجمهورية جنوب إفريقيا، وأعد رسميا وبكل صدق أن أشجّع كل ما من شأنه أن يتقدم بالجمهورية وأن أناضل ضدّ كلّ ما من شأنه أن يضرّ بها » . كما تعهّد

[1] فاروق أبو عيسى، ***نلسون مانديلا القائد المحامي السجين***،(القاهرة: دار المستقبل العربي، اتحاد المحامين العرب)، ص.26.

[2] شيماء علي عبد العزيز،" جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا" ، ***مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة***، ع 132 ،(25-04-1998)،ص.210.

مانديلا الذي قضى27عاما من عمره في السجون بسبب كفاحه ضد التفرقة العنصرية. باحترام الدستور والحفاظ عليه مثل بقية قوانين الجمهورية وتحقيق العدل للجميع[1].

أوضح في خطاب ألقاه أمام الجمهور أن جنوب إفريقيا خرجت من كارثة استثنائية استمرت طويلا، وأعلن أن الحكومة الجديدة ستبحث في المقام الأول مسألة إصدار عفو على مختلف شرائح الشعب، التي تقضي عقوبات بالسجن، وتوجه **مانديلا** بالشكر إلى رئيس جنوب إفريقيا السابق **فريديريك دي كليرك** قائلا:" أن اسم **دي كليرك** سيبقى خالدا في تاريخ جنوب لإفريقيا بوصفه واحدا من أكبر المصلحين."

أكّد مانديلا في كلمته الرئاسية على التجدّد والتسوية:« **من خلال تجربة لكارثة انسانية استثنائية استمرت زمنا طويلا، يجب أن يولد مجتمع ستفخر به الانسانية بأكملها...لن يعاني هذا البلد الجميل أبدا أبدا ظلم الواحد للآخر،أو يعاني المعاملة المهينة بوصفه الشخص البغيض في العالم [2]**» .

دستور 1996: دستور جنوب أفريقيا هو القانون الأعلى والأسمى للبلاد، ولا يجوز لأي قانون أو إجراء حكومي أن يُبطل أحكام الدستور. الدستور يحقق الأساس القانوني لوجود الجمهورية، ويحدد حقوق وواجبات المواطنين، ويحدد هيكل وميكانزمات العمل الحكومي. دستور جنوب أفريقيا الحالي وضعه البرلمان الذي انتخب في عام 1994 في انتخابات حرة وغير عنصرية للمرة الأولى في تاريخ جنوب إفريقيا بعد إسقاط نظام الأبارتايد[3].

صدر من قبل الرئيس المنتخب ديموقراطيا آنذاك نيلسون مانديلا في 10 ديسمبر 1996، ودخل حيز التنفيذ في 4 فبراير 1997 ليحل محل دستور جنوب أفريقيا لعام 1993.

صادقت المحكمة الدستورية على دستور جمهورية جنوب أفريقيا لسنة 1996 (القانون رقم108 لسنة 1996) في الرابع من ديسمبر عام 1996 ودخل حيز التنفيذ

---

[1] محمود عبد الناصر ،***مرجع سابق***،ص.160.

[2] ساميسون،***مرجع سابق***،ص.669.

[3] ***http://www.constitutionalcourt.org.za/site/theconstitution/thecertificationprocess.htmt***(في 15-03-2016)

في الرابع من فبراير 1997. يعتبر دستور جنوب أفريقيا من أكثر الدساتير تقدما في العالم ويحظى باستحسان كبير على الصعيد الدولي.

وُصف هذا الدستور الذي صدر بموجب قانون دستور جنوب أفريقيا .بعد إقراره في استفتاء دستوري بأغلبية ساحقة من الأصوات المؤيدة. بأنّه تحفة فريدة في مجال بناء دساتير ما بعد الصراع في عصر ما بعد الحرب الباردة. وصُمّم هذا الدستور في سياق انتقال جنوب أفريقيا إلى الحكم الديمقراطي. الذي بدأ بالإفراج عن مانديلا في فبراير 1990، وأعاد تشكيل المؤسسات السياسية في جنوب أفريقيا بالكامل[1]. باعثا بديناميكية جديدة وتغيرات تحويلية في المشهد السياسي بأسره. وأنهى من الناحية العملية عقودًا من حكم الأقلية البيضاء القمعي. ومنذ ذلك الحين، تم تعديل الدستور ستة عشر مرة ولكنّه يبقى القانون الأساسي للدولة.

حسب هذا الدستور فرئيس الجمهورية هو: هو رئيس الدولة ورئيس السلطة التنفيذية الوطنية. يلتزم بالدستور ويصونه ويحترمه بوصفه القانون الأعلى للجمهورية.ويعزّز وحدة الأمّة و كلّ ما ينهض بالجمهورية[2]. تمتّع مانديلا نظريا بسلطات قوية في ظل دستور 1996.فبوصفه رئيسا للدولة ورئيسا للحكومة في آن واحد.كان مثل رئيس فرنسي لكن بلا رئيس الوزراء الذي يختار بذاته أعضاء وزارته. حيث عيّن ثابو مبيكي نائبه الأول. وله صلاحيات تعيين النواب والوزراء.

تفطّن مانديلا أن الرئيس بإمكانه الحكم بفعالية عن طريق زملائه وموظفيه فقط. الذين يجب اقناعهم بصبر. كان **مانديلا** باختياره حكومته بالذات،يأمل إنشاء أوسع ائتلاف ممكن،وإدخال الحزب الديمقراطي وجبهة الحرية.بموجب حكومة الوحدة الوطنية توجب إدخال دوكليرك وحزبه الوطني.

[1] Samuel Willard Cromption,***Nelson Mandela Ending Aparteid In South Africa*** (State Of America,Chelsea House,2007),p.86.

[2] دستور جنوب افريقيا من موقع:
http://www.constitutionnet.org/ar/country/constitutional-history-south-africa في (02-05-2016)

السياسة الخارجية:

للإقتداء بتجربة جنوب إفريقيا شجع **مانديلا** الأمم الأخرى على حل النزاعات عن طريق الدبلوماسية والمصالحة. وردّد مطالب ثامبو مبكي بالنهضة الإفريقية واهتم كثيرا بقضايا القارة. انتهج الدبلوماسية الناعمة لإزالة الصبغة العسكرية الديكتاتورية في نيجيريا بقيادة "**ساني أباتشافي**"، وفيما بعد أصبح الشخصية البارزة في الدعوة لفرض عقوبات على نظام **أباتشافي** لازدياد انتهاكاته لحقوق الإنسان[1].

في عام 1996 عيّن رئيسا للجماعة الإنمائية للجنوب الإفريقي SADC Southern African Development Community. بدأ مفاوضات غير ناجحة لإنهاء حرب الكونغو الأولى في الزائير. في أول عملية عسكرية في مرحلة ما بعد الفصل العنصري بجنوب إفريقيا. أمر مانديلا القوات في ليسوتو، سبتمبر 1998 بحماية حكومة رئيس الوزراء "**باكبليتا موسيسيلي** "بعد انتخابات متنازع عليها، دفعت المعارضة لانتفاضات[2].

تجدر الإشارة إلى أنّ الأمن في جنوب إفريقيا كان يعتمد على القوات المسلّحة. بقي مانديلا قلقا حول مدى إخلاص الأفريكانيين في الجيش.حيث أظهرت سرقات الأسلحة والمعدّات في المستودعات العسكرية أنّها أعمال من الداخل. قال مانديلا عام 1998:"لسنا ناجين من الخطر لانّ بعض الجنرالات الّذين قادوا الجيش يقفون وراء النقابات الإجرامية.لكن لتفادي الصدام وتأجيج الصراع .ترك القرار للقانون وتجنّب صداما سياسيا مع الحرس القديم الأفريقاني[3].بقيت هناك تهديدات عسكرية خطيرة قائمة من دوائر أخرى.لكن الملاحظ أنّ القتل السياسي انخفض من 3794حالة قتل عام 1993 إلى 470 حالة عام 1997.

---

[1] على عبد العزيز ***مرجع سابق***،ص.211.

[2] الثقافة السياسية في السياسة الخارجية لجنوب افريقيا،يوم 14-04-2016،
http://www.academia.edu/9619385/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9

[3] سامبسون***مرجع سابق***،ص.884.

المبحث الثاني:دور مانديلا في المجال الاقتصادي:

المطلب الأول:تغيير التوجه الاقتصادي :

أصرّ مانديلا دوما على أن المصالحة يجب أن يرافقها التحوّل وهي كلمة أساسية للمؤتمر الوطني الإفريقي ليتمكّن السود من المشاركة في القوة الاقتصادية وفرص العمل مع البيض.

ورثت حكومة مانديلا بلدا بتفاوت كبير في الثروة والخدمات بين مجتمعي البيض والسود فمن أصل 40 مليون نسمة من مجموع السكان.كان حوالي 23 مليون يفتقرون إلى الكهرباء أو الصرف الصحي الملائم. و 12 مليون يفتقرون إلى إمدادات المياه النظيفة.2 مليون طفل غير ملتحق بالمدارس. وثلث السّكان أميّون، بلغت البطالة 33 %أقل بقليل من نصف السكان يعيشون تحت خط الفقر.كانت الاحتياطات المالية للحكومة على وشك الانتهاء.وخُمس الميزانية الوطنية مخصّصة لسد الديون. ممّا يعني أن برنامج إعادة الإعمار والتنمية الموعود بهما سيتم تقليصه بدون أي تأميم أو مناصب شغل مقترحة. بدلا من ذلك تبنّت الحكومة بقيادة نيلسون مانديلا سياسات اقتصادية ليبرالية تهدف إلى تشجيع واستقطاب الاستثمارات الأجنبية[1].

بعد نهاية نظام الأبارتيد نظمت جنوب إفريقيا أول انتخابات ديموقراطية في أفريل 1994 نتج عنها نظام جديد . يهدف ويعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ، والانسجام بين العناصر المختلفة لمجتمع جنوب إفريقيا .[2]

أما من ناحية الاستثمار: لقد اتبعت حكومة جنوب إفريقيا سياسة تنموية ناجحة في مجالات عديدة كالصناعة والزراعة والتعليم. مما فتح آفاق واسعة لجلب الاستثمارات الأجنبية. المساهمة في التجارة الخارجية : يتصف اقتصاد جنوب إفريقيا

---

[1] تضم مجموعة "البريكس" (BRICS) الاقتصاديات الكبرى الناشئة، البرازيل وروسيا والهند والصين، تأسست سنة 2009 بالإضافة إلى جنوب إفريقيا التي انضمت إليها منذ 2010 .يوم 12-04-2016

http://www.marefa.org/index.php/%D%8A%8D%8B%1D8%9A%D%83%9D%8B3

[2] على عبد العزيز ***مرجع سابق***،ص.109.

بحيوية الانفتاح على العالم مما أدى إلى انتعاش قطاع التجارة الخارجية الذي يساهم ب 54% من الدخل القومي.

المكانة في القارة والعالم :

– تعمل جنوب إفريقيا على تمتين علاقتها مع دول قارة إفريقيا وبصفة خاصة في مجال التنمية الاقتصادية.

–لها علاقات مع أكثر من 50 دولة افريقية.

–تعد جنوب إفريقيا ثالث أهم سوق تجارية وأكبرها في قارة إفريقيا.

–ابتداء من سنة 1994 أصبحت جنوب إفريقيا عضوا في أكثر من 20 منظمة عالمية : كمنظمة التجارة العالمية و الكومنولث.

–كما لعبت دورا في تأسيس منظمة نيباد في جويلية 2001 ، وقد كلفت جنوب إفريقيا بالتنسيق بين دول إفريقيا قي قضايا الأمن والسلم والتكفل بمشاكل إفريقيا

–كما تكون جنوب إفريقيا الدول الإفريقية ب 50% من الطاقة المستهلكة وتحتل المرتبة 5 عالميا في مجال الاستثمار الصناعي والمرتبة 23 عالميا في مجال الاتصالات وهي من الدول 10 الأوائل في مجال التنظيم المصرفي.

تقوم الحكومة بتشجيع رجال الأعمال في مجال التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا المعلومات وغيرها من مجالات التكنولوجيا الحديثة ، وقد تم تأسيس شركات أخرى رائدة بارزة في جنوب افريقيا. هذا هو الهدف الذي أعربت عنه الحكومة لتحويل الاقتصاد إلى أن يكون أكثر اعتمادا على التكنولوجيا المتقدمة [1]، استنادا إلى حقيقة أن جنوب أفريقيا لا يمكن أن تتنافس مع الاقتصاديات في الشرق الأقصى في مجال التصنيع ، ولا يمكن الاعتماد على الثروة المعدنية إلى الأبد. ووفقا لقاعدة البيانات الإحصائية ، فان جنوب افريقيا هي واحدة من أكبر منتجي العالم لجذور الهندباء الجريب فروت، الحبوب ،الذرة الخضراوات الذرة الصفراء ؛ الزيت بذور الخروع ، الكمثرى ، السيزال ؛ محاصيل الألياف .

[1] خلود محمد خميس، "السياسة الخارجية المعاصرة لجمهورية جنوب إفريقيا تجاه دول الخليج العربي"، ***مجلة دراسات دولية***، العدد 48، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص137-156.

بعد محاولات مستمرة من قبل الحكومة لتشجيع بناء القدرات خاصة لتوليد الطاقة ، بدأ تجار الطاقة المملوكة للدولة التي تعاني من نقص في إسكوم القدرات في مجال توليد الطاقة الكهربائية ومد الشبكات والبنى التحتية في عام 2007. أدى هذا النقص إلى عدم القدرة على تلبية المطالب الروتينية للصناعة والمستهلكين ، مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي في البلاد.

في ظل التغييرات الواسعة النطاق التي تجري في جنوب أفريقيا، والساحة الدولية عموما ، فان رجال الأعمال يجدون صعوبة متزايدة في العمل بشكل منفرد و كذا في ضمان بقاء واستمرار اعمالهم. إن الغرفة التي تمثلها غرفة جنوب أفريقيا للتجارة والصناعة (المعروفة رسميا باسم غرفة جنوب افريقيا للأعمال التجارية والتي تضم في عضويتها 50 غرفة) تمثل شريان حياة لرجال الاعمال. كما أنّ الغرفة تضم أيضا في عضويتها ما يقرب من 2000 من المؤسسسات المتوسطة والصغيرة والمشاريع الكبيرة عبر امتداد الوطن ومختلف القطاعات الاقتصادية. إن الشركات الكبرى لديها عضوية مباشرة في الغرفة بينما الشركات الصغيرة والمتوسطة تتمتع بعضوية الغرفة من خلال اكثر من 150 غرفة اقليمية ومحلية الى جانب 15 من الحميات الوطنية.

المطلب الثاني:الاصلاح الزراعي:

وقد قام نلسون مانديلا بإصدار قانون الإصلاح الزراعي الثالث لسنة 1996 الذي حمى حقوق المستأجرين الذي يزرعون علفا للماشية. تكفّل هذا القانون بعدم طرد المستأجرين دون أمر من المحكمة. وتم إصدار قانون تنمية المهارات لعام 1998 على إنشاء آليات لتعزيز التمويل وتنمية المهارات في أماكن العمل.و جاء قانون علاقات العمل لعام 1995 لتعزيز الديمقراطية في أماكن العمل والمفاوضة الجماعية بشكل منظّم.والحل الفعال لنزاعات العمل. سعت الشروط الأساسية من قانون العمل لعام 1997 إلى تحسين آليات الإنقاذ وتمّ توسيع أرضية الحقوق لجميع العمال، في

حين تم تمرير قانون المساواة في العمل لسنة 1998لوضع حد للتمييز غير العادل. وضمان تنفيذ نشاط إيجابي في أماكن العمل .

أما في جانب العلاقات الاقتصادية، فقد ساهم مانديلا لربط علاقات اقتصادية كبرى مع دول شرق آسيا، ولاسيما مع ماليزيا، ولكنه ألغي هذا جراء الأزمة المالية الأسيوية عام 1997 .

المبحث الثالث: المجال الاجتماعي والثقافي:

المطلب الأوّل:المصالحة الوطنية:

أشرف مانديلا على تشكيل" لجنة الحقيقة والمصالحة "للتحقيق في الجرائم التي ارتكبت في ظل نظام الفصل العنصري من جانب كل من الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي. في إطار تحقيق العدالة الانتقالية. وقد منحت اللجنة عفوا فرديا لكل من يدلي بشهادته حول الجرائم التي ارتكبها في حقبة الفصل العنصري.تسلّم مانديلا تقريرا عن تفاصيل جلسات الاستماع التي دامت عامين حول عمليات الاغتصاب والتعذيب والتفجير و الاغتيالات .قبل إصدار التقرير النهائي في أكتوبر 1998 أشاد مانديلا بعمل اللجنة، مشيرا إلى أنّها :"ساعدتنا في الابتعاد عن الماضي والتركيز على الحاضر و المستقبل "[1].

ترأس **نيلسون مانديلا** الانتقال من حكم الأقلية البيضاء بنظام الفصل العنصري إلى الديمقراطية المتعددة الثقافات. و رأى في المصالحة الوطنية بأنّها المهمة الأساسية في فترة رئاسته.بعد أن شاهد كيف تضرّر الاقتصاد الإفريقي في مرحلة ما بعد الاستعمارية برحيل النخب البيضاء.عمل **مانديلا** على طمأنة السكان البيض في جنوب إفريقيا بأنهم ممثلون في" **أمة قوس قزح**". حاول تكوين أوسع تحالف ممكن في مكتبه. مع **دي كليرك** في منصب نائب أول للرئيس. في حين أصبح غيره

---

[1]"المصالحة في جنوب افريقيا .. نموذج غير قابل للتصدير"في (23-04-2016)
http://www.moheet.com/2014/04/29/2056944/%D9%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D9%82%D8%A7.html#.VzGO_6Aupdg

من مسؤولي الحزب الوطني وزراء للطاقة والبيئة والصناعة. أمّا غالبية المناصب الوزارية فعادت لأعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي[1].

قاد نلسون مانديلا حملة للمسامحة و المصالحة. تمكّن من إعادة بناء الوحدة الوطنية. على قاعدة المساواة بين السود والبيض. طوى مانديلا صفحة الانتقامات التي كان يُخشى أن يقوم بها الأفارقة الذين عانوا طويلا من وحشية نظام الأبارتيد ومن عنصريته المتوحشة. وعندما استضافت جنوب إفريقيا كأس العالم للرجبي عام 1995 و فوز فريق جنوب إفريقيا للرجبي على نيوزيلندا قدّم **نلسون مانديلا** الكأس لقائد الفريق الأبيض أمام أعين الجماهير السود و البيض.هذا الأمر يعتبر الخطوة الرئيسية في تحقيق المصالحة بين البيض والسود في جنوب إفريقيا،.كما قال **دي كليرك**" فاز مانديلا بقلوب الملايين من مشجعي فريق الرجبي البيض". خففت جهود مانديلا في المصالحة من مخاوف البيض[2].

وقد جاءت اللجان غالبًا في مرحلة من التطور السياسي إمّا إثر ضعف أو قرب سقوط أو انهيار نظام سابق (كالأنظمة العسكرية والدكتاتورية في أميركا اللاتينية وإفريقيا وآسيا وحتى في أوروبا)، أو في مرحلة انتقال ديمقراطي أو سياسي كحالة جنوب إفريقيا، الأرجنتين، تشيلي[3].

تكوّنت لجنة الحقيقة والمصالحة إلى ثلاث لجان فرعية: لجنة انتهاكات حقوق الإنسان، ولجنة جبر الضرر وإعادة التأهيل، ولجنة العفو.

1- **لجنة انتهاكات حقوق الإنسان:** فقد كانت وظيفتها التحقيق في الانتهاكات التي تمت بين 1960 و1994 بتحديد هوية الضحايا، ومصيرهم (أو رفاتهم)، وطبيعة ومستوى الضرر الذي لحقهم، وما إذا كانت الانتهاكات نتيجة خطة مقصودة من طرف الدولة أو غيرها من المنظمات أو الجماعات أو الأفراد. بينما كانت مهام **لجنة جبر الضرر** صياغة توصيات واقتراحات حول إعادة تأهيل الضحايا وعائلاتهم. وقد أُسّس صندوق يُموَّل من ميزانية الدولة ومساهمات خاصة بهدف تقديم تعويضات مستعجلة للضحايا طبقًا لقواعد محددة يحددها رئيس الدولة.

---

[1] Willard Cromption,***Op.cit***,pp.88-89.

[2] محمد السماك،" عودة الأبارتيد إلى جنوب إفريقيا"، ***المستقبل***، ع 3641 ، 2010 ، ص.19.

[3] عبد العزيز النويضي ،**اشكالية العدالة الانتقالية :تجربتي المغرب وجنوب افريقيا**،يوم (29-04-2016) http://studies.aljazeera.net/ar/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312410191634162.html

2- **لجنة العفو**: مهمتها الأساسية هي الحرص على أن تتم طلبات العفو طبقًا للقانون؛ إذ يمكن لطالبي العفو أن يطلبوه بالنسبة لأي عمل إجرامي مرتبط بهدف سياسي اقتُرِف بين 1 مارس 1960 إلى 6 ديسمبر 1993، وقد مُدِّد هذا الأجل إلى 11 مايو/أيار 1994.

هذه اللجان تدرس الحالات التي وقعت خلال 34 عامًا ما بين 1 مارس 1960 إلى 10 ماي 1994، فكان أن وجدت اللجان أمامها 50000 حالة من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان؛ بذلت الجهود بالتحقيقات واسعة النطاق وتحليل المعلومات وجلسات الاستماع [1].

تقدم أكثر من سبعة آلاف شخص بطلب العفو، لكن مُنِح العفو فقط لمن كشف عن كل الحقيقة فيما يتعلق بتورطه في الجرائم متى كان الأمر يدخل في إطار صراع سياسي. وكان طالب العفو يتقدم أمام لجنة العفو ليدلي بشهادته ويجيب عن أسئلة اللجنة إضافة لأسئلة الضحايا ومحاميهم. وإضافة لشرط الكشف عن الحقيقة وشرط ارتباط الانتهاك بباعث سياسي فقد أخذت اللجنة بالاعتبار مبدأ التناسب بين العمل الإجرامي والباعث السياسي. فأي عمل إجرامي ارتُكِب بدوافع الانتقام الشخصي أو الربح المادي كان يُستَبعَد من العفو [2].

أدت محاكمة بعض كبار المسؤولين والحكم عليهم بالسجن مدة طويلة إلى زيادة الطلبات على العفو خاصة وأنه يمحو المتابعة، غير أنه بعد ذلك وعقب تبرئة وزير الدفاع مانيوس مالان وتسعة عشر آخرين معه بعد محاكمتهم تراجع الإقبال على طلب العفو خاصة من كبار المسؤولين عن الانتهاكات[3] . من زعماء الأبارتيد وكبار الضباط، وعند نشر لجنة الحقيقة والمصالحة لتقريرها الضخم في أكتوبر 1998 كانت لجنة العفو لم تكمل أشغالها بعد ومدَّدت أجل الطلبات إلى سنة 2000.

---

[1] النويضي***مرجع سابق***

[2] جنوب افريقيا والعدالة الانتقالية، يوم (29-04-2016)،
https://www.ictj.org/ar/our-work/regions-and-countries/south-africa

[3] محمد صادق اسماعيل ***:تجربة جنوب افريقيا،نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية***، دار العربي للنشر والتوزيع،2013،ص.20.

إن تقييم تجربة جنوب أفريقيا في العدالة الانتقالية أمر صعب؛ إذ إن النجاح الحقيقي بدأ قبل تأسيس لجنة الحقيقة والمصالحة بالاتفاق على الانتقال السياسي. غير أنه بفضل تلك اللجنة عُرف جزء مهم من الحقيقة، وترسخ الانتقال الديمقراطي، وتم جبر ضرر عدد كبير من الضحايا إلى حد كبير بمجرد معرفة الحقيقة والاعتراف الجماعي والرسمي بمعاناتهم، وقد كان من عوامل نجاح لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب إفريقيا [1]ما يلي:

1. توازن القوى في المجتمع واتفاق المعتدلين من الجانبين على حل وسط ينهي النظام القديم ويؤسس لنظام جديد مع وعد بالعفو عن جلادي الماضي شريطة مساهمتهم في كشف الحقيقة.
2. نجحت القوى الديمقراطية المنظمة الساعية للتغيير والإصلاح السياسي في تنظيم تحالفاتها ونزلت بثقلها لتكسب الأغلبية في المؤسسات الديمقراطية الجديدة.
3. كانت لجنة الحقيقة والمصالحة مستقلة وليست أداة بيد السلطة.
4. حظيت التجربة بدعم المجتمع المدني والسياسي بخلاف المغرب حيث تخلفت النخبة الحزبية عن دعم التجربة، كما حصلت خلافات بين هيئة الإنصاف والمصالحة وجزء مهم من حركة حقوق الإنسان وحركة الضحايا .
5. توفرت لجنة جنوب إفريقيا على سلطات للتحقيق واستدعاء الشهود والوصول إلى المعلومات والوثائق والشهود من الضحايا والمسؤولين عن الانتهاكات .
6. توفرت التجربتان على وقت معقول وموارد مادية وبشرية كافية.
7. كانت تجربة جنوب إفريقيا أكثر شفافية وركزت أكثر على التواصل وقامت بتنظيم جلسات استماع عمومية أكثر عددًا وعمقًا وتلقائية، في حين لم تُنقل إلا جلستان على الهواء مباشرة في المغرب بينما سُجلت أخرى وتم اقتطاع أجزاء منها عند بثها في التلفزيون، الشيء الذي لم يُرضِ الضحايا[2]، كما لم تقم الهيئة

[1] النويضي، ***مرجع سابق***.
[2] محمد صادق اسماعيل ،***مرجع سابق***،ص.26.

المغربية بجلسات استماع في منطقة الصحراء التي حصلت فيها انتهاكات فظيعة وكذا في منطقة الريف التي شعرت بدورها بالإقصاء والتمييز .

8. لم تتابع السلطات المغربية تنفيذ توصيات الهيئة المتعلقة بالإصلاح الدستوري والسياسي في حين لم تكن لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب إفريقيا بحاجة لذلك لأن الانتقال الديمقراطي كان قد حصل وقت إنشاء اللجنة، وإن ساهمت في ترسيخه بدورها، بخلاف الهيئة المغربية التي لم تكن مفتاحًا للانتقال الديمقراطي لعدم وجود إرادة سياسية لدى السلطة المركزية التي لم تنظر للتجربة كعنصر مؤسس للانتقال الديمقراطي بقدر ما نظرت إليها كتمرين يمكِّن من إغلاق بعض الملفات المزعجة دون إعادة النظر في النظام السياسي وأسلوب الحكم الذي ظل ينتج الانتهاكات ويتمسّك بالوضع القائم في احتكار السلطة والثروات[1].

المطلب الثاني:التضامن الاجتماعي:

من جهة أخرى أدخلت الحكومة التكافؤ في المنح للمجتمعات بما في ذلك منح الإعاقة. ومنح خدمة الطفل ومعاشات الشيخوخة.التي كانت سابقا بمستويات متفاوتة تختلف باختلاف الجماعات العرقية في جنوب إفريقيا. عام 1994 تمّ تقديم الرعاية الصحية المجانية للأطفال دون سن ست سنوات والنساء الحوامل. تم تمديد التغطية لتشمل جميع الذين يستخدمون المستوى الأول من خدمات القطاع العام للرعاية الصحية.في عام 1996 تم ربط 3 ملايين شخص بخطوط الهاتف، التحق 1,5 مليون طفل بنظام التعليم. وتم تشييد وترقية 500 عيادة وتوصيل 2 مليون شخص بشبكة الكهرباء. و ايصال المياه إلى 3 ملايين شخص، وتشييد 750,000منزل و اسكان ما يقارب 3 ملايين مواطن. قانون إعادة الأراضي لعام1994 مكّن الناس من استرجاع ممتلكاتهم المفقودة.

بالرغم من هذا لكن مازال فيروس ومرض الإيدز يشكل تحدياً بالغاً أمام التنمية والأوضاع الصحية والأمنية على مستوى جنوب افريقيا. إذ إنه يؤدي إلى

[1] محمد صادق اسماعيل،***مرجع سابق***،ص.27.

إضاعة المكاسب التي تحققت في معدل العمر المتوقع عند الميلاد، وإلى تآكل معدلات الإنتاجية، والقضاء على قوة العمل، وتبديد المدخرات، وإضعاف الجهود الرامية إلى مكافحة الفقر، ناهيك عن تعريض بلوغ الأهداف الإنمائية للألفية الجديدة في أفريقيا للخطر[1].

على الرغم من جهود نيلسون مانديلا للتخلص من مختلف المشاكل الداخلية. إلا أنّ النقاد كانوا يتّهمون حكومة مانديلا[2]، بفعل القليل لوقف انتشار فيروس نقص المناعة المكتسبة"الإيدز "في البلاد. عام 1999 كان 10 %من السكان مصابا بالإيدز في جنوب إفريقيا. اعترف مانديلا لاحقا بأنّه شخصيا قد أهمل القضية وترك الأمر **لثامبو مبكي** ليتعامل معها. تلقى مانديلا انتقادات أيضا لفشله في مكافحة الجريمة. حيث اكتسبت جنوب إفريقيا أعلى معدلات الجريمة في العالم، كان هذا أحد الأسباب لهجرة حوالي 750,000 أبيض في أواخر تسعينيات القرن العشرين. انتقدت إدارة مانديلا ،على أنّها إدارة غارقة في فضائح الفساد. ونُظِر إلى مانديلا على أنّه ليّن مع الفساد والجشع[3].

الإعلام: من الأمور التي ركّز عليها مانديلا في عهدته هي الدور الكبير لوسائل الإعلام حيث كانت أكثر حدود التحوّل انكشافا ورؤية.يرى مانديلا فيها نوافذ حاسمة يرى الجنوب إفريقيون من خلالها بعضهم بعضا.ظلّ مانديلا ينادي بحرية الصحافة بعد وصوله على السلطة قال عام 1996:"لا اريد ناطقا بلسان المؤتمر الوطني الإرفيقي او الحكومة.فالصحافة ستكون عديمة الفائدة.اريد مرآة نستطيع من خلالها ان نرى أنفسنا". لكنّه أصيب بالإحباط بسبب انعدام التغيير،واحتكارها من طرف البيض[4].

---

[1] فيروس ومرض الايدز في افريقيا، يوم 24-04-2016
http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/EXTARABICHOME/NEWSARABIC/0,,contentMDK:21567574~pagePK:64257043~piPK:437376~theSitePK:1052299,00.html

[2] أمريكا تساعد جنوب افريقيا في مكافحة الايدز ،يوم 22-04-2016
h***ttp://www.skynewsarabia.com/web/article/38287/%D8%A7%D9%94%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D8%***

[3] ألفريد نهيما، ***قضايا السلم المنشود في إفريقيا***، تر: مصطفى مجدي الجمال،القاهرة:دار الأمين للنشر،ط1 ، 2005،ص ص.101-106.

[4] مها عبد اللطيف، ***المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999*** العراق: جامعة النهرين، 1999،ص.120.

أظهر مانديلا خلال ممارسة مهامه المودة والسلطة والاقتراب والابتعاد في آن واحد. كان يحيّي الزوار بالقفز من كرسيه أو من وراء مكتبه.وينظر إلى عيونهم متذكّرا من أين أتوا ، ومتذكّرا معهم الأصدقاء المشتركين.كان أسلوبه دوما طبيعيا وغير مصقول في آن واحد. تقول أمينة سره:"يريد أن يراك لأنه يحبك".حيث أدهش مانديلا الموظفين والخدم بمصافحته لهم والتحدث إليهم بما في ذلك البستانيون.لاحظ دوكليرك:« لديه قدرة استثنائية على جعل كل من له صلة يشعر وكأنه المفضل لديه» .أصبح على علاقة ودية مع الحراس الشخصيين الأفريكان الذين يمكن رؤية ولائهم في وجوههم القلقة عند مراقبة تحركاته.قال أحدهم : " اعتدت أن أفعل ذلك من أجل المال ، والآن أفعله من أجله،إنّني أقبل تلقي رصاصة من أجله ".

المطلب الرابع:دوره في قضايا عصره:

- **دوره في القضايا الوطنية:**

بعد تقاعد **نلسون مانديلا** في جويلية 1999 ، عاش حياة عائلية هادئة يتنقل بين مدينة جوهانسبورغ وقرية قونو، حيث كان يعمل في جوهانسبورغ في مؤسسة نلسون مانديلا التي تأسست في عام 1999 بغية مكافحة انتشار الايدز والتنمية الريفية وبناء مدارس. كان نلسون مانديلا قد لقي انتقادات شديدة لفشله في مكافحة الأوبئة خلال فترة رئاسته، وقد كرّس الكثير من الوقت لهذه المهمة بعد تقاعده، واصفا إياها ب" الحرب " التي أدت إلى مقتل أكثر من كل الحروب السابقة[1]، وحث حكومة"**مبكي**" على ضمان حصول المصابين بفيروس نقص المناعة بجنوب إفريقيا على اللقاحات اللازمة .وفي عام 2001 عولج مانديلا بنجاح من سرطان البروستات.

في 2002 افتتح **مانديلا** محاضرة سنوية بعنوان **نلسون مانديلا** ومكافحته لمرض الايدز، وفي 2003 تم إنشاء" مؤسسة مانديلا رودس "في بيت رودس بجامعة اكسفورد، لتوفير منح الدراسات العليا للطلبة الأفارقة، تبعت هذه المشاريع إنشاء مركز "**نيلسون مانديلا**" للذاكرة وحملة 46664 ضد مرض الايدز، وألقي الخطاب الختامي في المؤتمر الدولي الثالث عشر لمكافحة الايدز في دوربان، وفي عام 2004 تحدث

[1] عايدة موسى :***تجارة العبيد في إفريقيا***،الجزائر: دار الشروق، وزارة الثقافة ،2002،ص.250.

في المؤتمر الدولي الخامس عشر لمرض الايدز في بانكوك بتايلاند، واصل" **نلسون مانديلا**" دعمه لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بعد رئاسته، وفي 2008 رفض التعليق حول الانقسامات في الحزب وأعلن انه لن يدعم أي مرشح في الانتخابات العامة لعام 2009، قائلا :أنه لا يريد أن يكون ضمن المؤامرات والانقسامات الواقعة داخل الحزب.

وفي جانفي 2003 ، في تدخل **نلسون مانديلا** في عدة مؤتمرات عالمية عقدت في جنوب إفريقيا لمناهضة العنصرية حيث عقدت احد المؤتمرات في دوربان بجنوب إفريقيا عام 2001 حضرته 165 دولة وكانت القضية الأساسية في" **مؤتمر دوربان**" قضية الرق والاستعباد ومسؤولية الدول الغربية الاستعمارية عنها وحتمية الاعتراف بذنبها، ومن ثم دفع تعويضات مادية وتقديم اعتذارات معنوية عما اقترفته، وهذا في إطار تحقيق العدالة الانتقالية . كانت مطالب الدول الإفريقية من الدول الأوروبية الاعتذار عن تجارة الرق وحقبة العبودية التي استمرت قرونا.وفيه شعر المستعمرون القدامى بالورطة التاريخية على أرض الجريمة أمام الضحايا وأحفادهم وفوجؤوا بمطالب الإفريقيين فأثروا إفشال المؤتمر عن طريق الانسحاب، انسحبت بريطانيا أوّلا ثم تبعتها هولندا وباقي دول الاتحاد الأوربي وانسحب الوفد الأمريكي تهربا من دفع التعويضات[1].

وفي سنة 2003 تم عقد مؤتمر في جوهانسبورغ بجنوب إفريقيا بعنوان "مباشرة العرب لتجارة العبيد في إفريقيا "وفيه طالبت جنوب إفريقيا بضرورة اعتراف الدول العربية في شمال إفريقيا بمساهمتهم في جعل جنوب إفريقيا سوقا لتجارة العبيد في الغرب، إلا أن هذه المطالب لم يبال بها العرب.

- **دوره في القضايا الدولية:**

✓ جهوده من أجل السلام في بوروندي:

لعب" **نيلسون مانديلا** "دور الوسيط في بوروندي وكان ذالك في سنة 2000 حيث حل محل الرئيس التنزاني " **جوليوس نيريري**"، الذي توفي قبل ذالك بقليل، حيث بدأ التفاوض في عام 1998 ، وكانت الحرب الأهلية والإبادة الجماعية في

[1] إينياسيو رامونيه: ***مرجع سابق***، ص.99.

بوروندي قد حصدت عشرات الآلاف من القتلى، وهجرت مئات الآلاف من اللاجئين وتم توقيع اتفاقيات السلام في مارس2000ولكن بعد ذالك رفض مانديلا الوساطة في كوسوفو وفي جمهورية الكونغو الديمقراطية متعذرا بتقدم سنه الذي لا يسمح له بإجراء مثل هذه المفاوضات[1]

✓ موقفه من حرب العراق2003 :

في نوفمبر 2001 قدم" **نلسون مانديلا**" تعازيه في أعقاب هجمات11سبتمبر ودعم العمليات في أفغانستان، في جوان 2002 منحه الرئيس **جورج بوش الابن** "وسام الحرية الرئاسي "واصفا إياه ب" رجل الدولة احتراما في عصرنا". ولكن في 2003 – 2002 انتقد مانديلا السياسة الخارجية للرئيس بوش في عدة محافل ومواقف.

✓ موقفه في زيمبابوي ومن روبرت موغابي:

في عام 2000 انتقد **نلسون مانديلا** رئيس زيمبابوي" **روبرت موغابي**"، حيث ترأس **موغابي** منذ عشرين عاما المستعمرة البريطانية السابقة روديسيا الجنوبية، والذي تلقى انتقادات على نطاق دولي واسع لسياسته القمعية والمحسوبية وادارته الغير الكفأة ومسؤوليته عن الانهيار الاقتصادي للبلد .عاب عليه **مانديلا** تمسكه بالسلطة بعد عهدة دامت عشرين عاما وتشجيعه لاستخدام العنف ضد المزارعين البيض، أصحاب أغلبية الأراضي التجارية في البلاد، في عام 2007 ، حاول مانديلا إقناع" **موغابي**" أن يترك منصبه عاجلا مع قليل من الكرامة ، وقد أشرك حكماء العالم **نلسون مانديلا** مع "**كوفي عنان**"للتدخل كوسطاء. وفي جويلية 2008 أثناء أزمة الانتخابات الرئاسية في زيمبابوي، أدان **مانديلا** الفشل المأساوي للقيادة في زيمبابوي.

✓ موقفه من الصراع الاسرائيلي الفلسطيني :في عام 1999 خلال زيارته إلى إسرائيل وقطاع غزة، طلب نيلسون مانديلا من إسرائيل الانسحاب من الأراضي المحتلة من فلسطين[2]، وطلب من الدول العربية أيضا، أن تعترف بحق إسرائيل

[1] عايدة موسى ، ***مرجع سابق***، ص.257 .

[2] نولوازي لمبدية، ***قضايا استدعاء ارث مانديلا في الصراع الاسرائيلي الفلسطيني***،مركز للدراسات،2014 ،ص.52 .

في الوجود ضمن حدود آمنة وأثناء فترة رئاسته في عام 1997 وبمناسبة اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني،أرسل رسالة رسمية لدعم **ياسر عرفات** والفلسطينيين من أجل تقرير المصير و اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في إطار عملية السلام[1].

- **وفاة الزعيم نيلسون مانديلا:**

صرّح رئيس جنوب إفريقيا **جاكوب زوما** عن وفاة "**نيلسون مانديلا**" قائد المقاومة ضد التمييز العنصري. يوم الخميس 05 ديسمبر 2013 بمنزله في جوهانسبورغ بجنوب إفريقيا عن عمر ناهز 95 عاما إثر معاناة طويلة من المرض، واثر هذه الصدمة التي تلقاها العالم جراء وفاة" **نلسون مانديلا**"، نعى قادة العالم نلسون مانديلا بزعيم الحرية[2].

بعد شهرين من وفاة **نلسون مانديلا** عن عمر يناهز 95 عاما، حيث وضع محاموا **مانديلا** قائمة تقدر ثروته ب 46 مليون راند أي 4.1 مليون دولار أي ما يقدر بثلاثة ملايين يورو ، حيث قام المحامون في جوهانسبورغ بجمع كافة أفراد أسرة **مانديلا** أثناء تلاوة وصيته، في حين خشي المحامون أن يستمر الخلاف بين أفراد أسرته الكبيرة حول الإرث المالي الذي خلفه، خاصة وأن له أكثر من ثلاثين ولدا وحفيدا وأولاد أحفاد من أول زوجة إلى آخرها.وقد جاءت بنود الوصية كما يلي [3]:

- قسم من أمواله سيذهب إلى المدارس التي ارتادها مانديلا لتقديم منح التلاميذ.
- قسم سيذهب إلى أبناء أرملته **غراسا ماشيل**، أما القسم الأكبر من أمواله وأملاكه سوف يذهب إلى أبناءه وأحفاده.
- قسم من إراداته سيذهب لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي.
- السماح لأسرة ابنه **ماكغانو** الذي توفي بمرض الايدز بالإقامة في منزله بجوهانسبورغ.

---

[1] بشرى الكيناني،" كلمة فخامة رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا"، ***مجلة اقتصاد التعاون***، ع 49 ،(1993 – 02 - 25)،ص.279.

[2] حنا عيسى،" مانديلا نعش بعرش والروح في طائرة بلا طيار"، ***السلام***، ع 810 - الجزائر، ديسمبر 2013 ، ص .15.

[3] "بطل محاربة التفرقة العنصرية وزع ثروته على أسرته وحزبه ومدارسه"، ***العرب***، ع 9461 (06-02-2014)،ص.12.

- وصى بمنزل قونو في جنوب إفريقية لتتجمع فيه أسرة **مانديلا وماشيل** حفاظا على وحدتهم العائلية بعد مماته .

في جنوب إفريقيا غالبا ما يشار إلى مانديلا باسمه في العشيرة ماديبا، حيث لقب" بأب الأمة "باعتباره الأب المؤسس للديمقراطية.كما ينظر إليه كمحرر وطني، لقد وضعت الحكومة متحفا خاصا بأسرة **مانديلا** في سويتوا، ففي عام 2004 .أطلقت جوهانسبورغ عدة تسميات على الكثير من المناطق، حيث أعيد تسمية ساحة مركز تسوق ساندتون باسم ساحة **نلسون مانديلا**"، ونصب فيها تمثال **لمنديلا،** وفي عام 2008، أزيح الستار عن تمثال أخر في مركز Drakenstin Groot الإصلاحي بسجن فكتور فيرستر سابقا. حيث نصب في المكان الذي أطلق منه سراح نلسون مانديلا من السجن. إضافة إلى جائزة نوبل للسلام التي نالها في عام 1993 الاشتراك مع **فريديريك ويليام دي كليرك.** تلقى أكثر من 250 جائزة [1]وطنية دولية خلال أكثر من 40 سنة.

[1] André Mbata, ***Homagesa Nelson Mandela***, Kinshasa : Préface de Tukunbi Lumumba, 2014, pp.15-16.

خـــاتمـــة

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى ربط فكرة القيادة السياسية بعملية بناء الدولة ، و ذلك بتحديد موقع ودور القيادة السياسية –نيلسون مانديلا– في هندسة بناء دولة جنوب افريقيا فمن خلال دراستنا نعرض مجموعة من الاستنتاجات و التي هي عصارة العمل، و التي يمكن أن تشكل إجابات عن الفرضيات السابق تقديمها للإجابة على الإشكالية المعتمدة في البحث.يمكن إيجاز بيان ما توصلنا إليه فيما يلي:

1) القيادة السياسية هي فنّ التأثير في الأشخاص وتوجيههم بطريقة صحيحة يتسنى معها كسب طاعاتهم واحترامهم وولائهم وتعاونهم في سبيل تحقيق هدف مشترك. فعملية القيادة لا تقوم إلاّ إذا وجد من يقود(القائد) ومن يُقادون(التابعون) ووجود هدف مشترك مطلوب تحقيقه.

2) القيادة عملية اتصال أساسها الاقناع والثقة وهي عملية تفاعل ومشاركة على القائد السياسي خلق الترابط بين قراراته وسياساته وبين قيم ومثاليات المجتمع. حيث يعتبر القائد السياسي أنموذجا للمثالية الاجتماعية يمثل بالنسبة للنخبة السياسية وللمجتمع قدوة سلوكية.

3) القيادة السياسية هي قدرة وفاعلية وبراعة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعديا حسب أولوياتها واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع القدرات الحقة للمجتمع،وتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف ويتم ذلك كله في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع.

4) يتوقف أسلوب القيادة الملائم على طبيعة عمل الدولة والظروف الموجودة داخلها(مناخها الداخلي) بالإضافة إلى توقفه على متغيرات البيئة الخارجية.

5) يفسَّر السلوك القيادي بالنظر إلى البناء المؤسسي حيث أنّ موقع القائد يتحدّد بالصلاحيات التي يخوّلها له الدستور، مدى القيود والفرص التي تعطيه الاطر القانونية

لعمل القائد السياسي، بالإضافة إلى المدة الزمنية التي يقضيها القائد السياسي في المنصب.

6) خصائص القائد السياسي لها تأثير في ناتج العملية السياسية بصورة أكبر من تأثير القوى الاجتماعية أو الاقتصادية، فنمط التنشئة التي يتلقاها القائد وخبراته وثقافته ومهاراته يحددان طبيعة سلوكه وصنعه للقرار.

7) عملية بناء الدولة هي الجهد الواعي الذي يضطلع به القائمون بإدارة شؤون الدولة في المجالات المتعلقة بإقامة هندسة سياسية تراعي الحقائق الاجتماعية وتضمن المشاركة والعدالة الاجتماعية وتحترم حقوق الانسان.موازاة مع بناء مؤسسات إدارية وتنظيم إقليمي والقيام بمؤسسات اقتصادية وعسكرية ودستورية تحمي الوحدة الترابية وتخضع للقانون.

8) ركّزت عملية بناء الدولة بعد الحرب الباردة على بناء الدولة الفاشلة التي أصبحت مصدرا لتهديد الأمن والسلم العالميين.

9) ألهمت حياة **نلسون مانديلا** الكثير من المؤرخين السياسيين، فإذا تمعنا في حياته نجد أنه لم يكن عصريا جدا بقدر ما كان يعيش فيما قبل عصره، باعتبار أنه ينتمي إلى التقليد القبلي المتوارث بين أفراد أسرته الملكية وهو تقليد الزعيم الذي يميل لشعبه، فمنذ مولده في قرية قونو كان والده يشتغل منصب مستشار الورثة الملكيين يعلمه معنى الزعامة لقبيلة التيمبو ويروي له قصص المعارك التاريخية التي وقعت بين البيض والسود، وكانت أمه تتغنى بأساطير الكوسا وملاحمهم وكانت هذه القصص تثير خياله وتفكيره، ولما توفي والده وهو لا يزال صغيرا في السن انتخب مكان والده ليتم إعداده ليتولى منصب والده. وقد بقيت أصوله الريفية مقوّما أساسيا في تكوين شخصيته.

10) من المعروف بأن" **نيلسون مانديلا**" عاش فترة دراسية مضطربة تنقل خلالها بين العديد إلى المدارس والجامعات، ولما انتقل إلى مدينة جوهانسبورغ عاش التمييز العنصري عن طريق التجربة وكان يواجه كل يوم ادعاءات باطلة عن مركب النقص عند السود، والقدرة التي لا تقهر لدى البيض، وعدم الانسجام بين الأعراق ، إلا أن

تجارب **نلسون مانديلا** مع التمييز العنصري لم تقلل عزيمته في ضرورة مواجهة هذا النظام.

11) لقبه أفراد قبيلته" **بماديبا** "وتعني العظيم المبجل وهو لقب يطلقه أفراد قبيلة **نيلسون مانديلا** على الشخص الأرفع قدرا بينهم نظرا لكونه أحد أبرز المقاومين لسياسة الفصل العنصري التي كانت متبعة في جنوب إفريقيا، وقد سار **نلسون مانديلا** في كفاحه ضد الحكومة العنصرية نفس المسار الذي اتبعه **غاندي المهاتما** الذي يعتبر المصدر الأكبر لإلهامه في حياته سواء لفلسفته حول نبذ العنف والمقاومة السلمية ومواجهة المصائب .

12) بدأ **نلسون مانديلا** في معارضة نظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا الذي كان بيد الأقلية البيضاء لإنكاره جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأغلبية السوداء ففي عام 1942 حينما انظم إلى المؤتمر الوطني الإفريقي الذي كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء،نظرا لكون السود لم يكن لهم الحق في الانتخاب ولا المشاركة في الحياة السياسية أو إدارة شؤون البلاد بل تعدى الأمر ذلك، حيث كان يحق للحكومة العنصرية أن تجردهم من ممتلكاتهم وهذا ما دفعه ينظم إلى أول حملة تحدي ضد الحكومة العنصرية.

13) من خلال انخراط **نيلسون مانديلا** في العمل السياسي نستنتج بأنه كان مصمما منذ بداية تعليمه على ضرورة القضاء على نظام الفصل العنصري وما يؤكد ذلك اقتناعه بأن القانون يعتبر من أبرز الوسائل الضرورية لإسقاط هذا النظام .فعندما بدأ دراسته الجامعية أبى إلا أن يبقى في معزل عن الأحداث المأساوية التي تقع في بلده، وقد تحرك سياسيا في أول مواجهة ضد النظام العنصري، رغم انتشار أبشع ألوان القمع والاضطهاد ولما طرد من الجامعة أثبت لنفسه ولغيره ما يعنيه التصميم بمتابعته الدراسة في القانون بالمراسلة.

14) تمتع **نلسون مانديلا** بنظرة ثاقبة، ففي مطلع الثلاثينات من عمره أدرك عدم جدوى الأسلوب التقليدي الذي التزمت به قيادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحينما أراد التخلص من هذا الأسلوب التقليدي للقيادة لم يلجأ إلى أسلوب الفتنة الداخلية في الحزب بل أوجد البديل العلمي المقنع، فأسس في سبتمبر 1944 مع شباب آخرين ما

عرف بلجنة رابطة شباب المؤتمر داخل الحزب، أثبتت هذه اللجنة وجودها من خلال إنجازاتها العلمية ولم تمضي خمسة سنوات من إنشاء رابطة الشباب حتى أصبح أعضاؤها في قيادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بنفسه بما فيهم **نلسون مانديلا**، وقاموا بإنشاء برنامج عمل يدعو إلى إنشاء دستور الحرية فحول الحزب إلى حركة جماهيرية شاملة تشمل البيض والسود والهنود على حد سواء.

15) إلى جانب عمله السياسي اليومي تبنى **نيلسون مانديلا** منذ بداية كفاحه ضد التمييز العنصري هدفا اعتبره هو الهدف الحاسم في صناعة مستقبل آخر لبلاده، وهو الوصول بالتعليم إلى كل طفل أسود ومكافحة الأمية بين الكبار ونشر الوعي بين أفراد المجتمع، ولم يمنعه العمل للوصول لهذا الهدف البعيد من تأسيس الركيزة الثالثة بتكوين القوة المسلحة لحركته، فقد وصل إلى درجة اليقين بأن التمييز العنصري لن يزول إلا إذا توفرت القوة العلمية والقوة العسكرية لتحرير السود من الاضطهاد.

16) وقد اعتمد **نلسون مانديلا** في كفاحه ضد التمييز العنصري على الإمكانات الذاتية المتوفرة لدى أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي .فهو يعلم بأنه لا يواجه الحكومة العنصرية فحسب، بل يواجه ارتباطاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية بالقوى الغربية وهذا في مرحلة الحرب الباردة التي تميزت بعدم استعداد الغرب للتخلي طواعية عن موقع من المواقع التي يعتمد عليها في صراع النفوذ بينه وبين المعسكر الشيوعي في الشرق.

17) أهم ما يميّز شخصية" **نيلسون مانديلا**" القيادية وجعلته الأشهر عالميا بين مختلف السجناء السياسيين هو ما يرمز إليه من خلال العبارات الأخيرة من كلمته التي ألقاها في الدفاع عن نفسه في محاكمة ريفونيا والتي أدخلته السجن" إنني أناضل ضد هيمنة البيض وأحارب ضد هيمنة السود .وأدعو إلى قيم الديمقراطية والمجتمع الحر الذي يتعايش فيه جميع الأجناس معا .وذلك ما آمل في العيش لتحقيقه وها أنا على استعداد للموت من أجله"، وان محنته في السجن حولته إلى الزعيم الأكثر تأملا و تأثيرا، حيث كان لديه الوقت الكافي ليصبح مفكرا، حيث كان يقرأ السير الذاتية للشخصيات العالمية والتاريخ و الجغرافيا والأديان واللغات وقد عمق اهتمامه بالقانون

لأن القانون هو الذي وضعه في السجن وأن تغيير القانون هو الأساس الوحيد لتحقيق تسوية دائمة بين البيض والسود من أجل مستقبل بلاده.

18) ثلاثة عقود تقريبا قضاها نلسون مانديلا في السجن لم يؤثر فيها على أقرانه فقط بل على سجانيه، وهذا ما أثّر في الرأي العام العالمي .فأصبح من مصادر الضغط العالمي على الحكومات الغربية التي لم تتخلى عن علاقتها الاقتصادية بالعنصريين البيض، ولكنها أصبحت مضطرة يوما بعد يوم إلى التخلي عنهم سياسيا واقتصاديا فأصبحت حكومة جنوب إفريقيا موصدة الأبواب في تعاملها مع الدول باستثناء الباب الذي أبقاء **نلسون مانديلا** مفتوحا للتفاوض مما ولد هذا الأمر تحولا في تاريخ التمييز العنصري،وفي تاريخ جنوب افريقيا بإطلاق سراح **نيلسون مانديلا.**

19) لم تشهد جنوب إفريقيا تيار الدماء الذي كان يلوح به حكومة جنوب إفريقيا والحكومات الغربية ولم تشهد الانتقام الجماعي لمئات الآلاف من ضحايا التمييز العنصري، فلم يكن التسامح الذي دعا إليه "**نيلسون مانديلا**" منذ البداية شعارا مؤقتا بل كان منهجا يتبناه في كفاحه ضد التمييز العنصري واستطاع بفضل جهوده أن يحد الرغبة في الانتقام فبقي على ذلك طوال فترة رئاسته وحتى في فترة تقاعده.

20) الشئ الذي حكم حياة "**مانديلا**" في حياته وبداية نشأته:هما زعامة القبيلة وتأثره بالكنيسة وكانت كلتا السلطتان تعيشان في انسجام وحذر.الزعامة في نظره هي لب الحياة نظرا لما يلقاه الزعيم من احترام لدى الجميع وما يتمتع به من سلطة وقدر رفيع.

21) وضوح الهدف عند نيلسون مانديلا كقائد سياسي يعتبر الحرية والمساواة هدفا يسعى لتحقيقه لجميع شعب جنوب افريقيا بغض النظر عن دينهم أو لونهم أو انتمائهم.

22) وضوح الهدف لنيلسون مانديلا لإعلان دولة ديمقراطية وإشعار البيض بالأمان. وبذلك يكون الكفاح ضد التمييز العنصري قد عاد إلى صورته الأولى التي قد بدأها الملك شاكا ملك الزولو في بدايات القرن العشرين.

23) لم تكن المصالحة عند مانديلا عبارة عن المسألة السهلة في الصفح ولا يمكن أن يوافق عشرات الآلاف من ضحايا وعائلات الذين ماتوا لا يمكن أن يوافقوا على

إخفاء رعب الماضي تحت السعادة .اعتقد مانديلا أنه بعد إبادة هتلر الجماعية لليهود "ليس هناك شر ندّد به العالم بأكمله مثل التمييز العنصري".لذا توجّب على حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بقيادة نيلسون مانديلا إيجاد طريقة من غير النسيان وكانت ذلك شروع مانديلا في فيفري 1996 بأكثر ابتكار مثير للجدل هو لجنة الحقائق والمصالحة.

24) وضع مانديلا طابعه الخاص على دبلوماسية جنوب افريقيا اختار أصدقاءه القدامى ليصبحوا سفراء وقد وضع اتجاه وأولويات الدبلوماسية في الدولة القائمة على الإيمان بحقوق الانسان وتعزيز السلام والازدهار في العالم.

25) مانديلا مثل الزعماء العظام،كان دوما سيد الصور يعرف كيف يعرض نفسه.

26) محنته في السجن حوّلته إلى نوع الزعيم الأكثر تأملا وتأثيرا.تعلم السيطرة على عدوانيته والتفكير بعقلانية وتسويق طاقته نحو هدف نصر عن طريق التفاوض.

27) دهاؤه السياسي نابع من انسانيته وبساطته،كان بمقدوره استخراج الأفضل من أشخاص لا يتوقّع منهم ذلك.

28) مزج السلطة بعالم الفن،كانت له سلطة أخلاقية،واهتمام بالحقيقة.

29) أصوله الريفية مقوّم حكم في تكوين شخصيته.

30) بوصفه رئيس دولة رأى أولوية واضحة في دمج الشعب وجعله متماسك مع بعضه وتحويله إلى ديمقراطية متعددة الأعراق يعيش فيها الكل بسلام.

31) عرف مانديلا أنه بلا سلام فإنّ آلية الحكومة والاقتصاد ستكون عديمة الفائدة،كان قادرا على إقامة وزارة قوس قزح التي كانت واحدة من بين القلائل من الحكومات المتعددة الأعراق المتأصلة في العالم.

32) أصبحت قصة حياة مانديلا مركزية متأصلة بالنسبة إلى تاريخ شعبه.

33) رأى أنه لا توجد دولة بدون البيض لهذا حافظ على الأعراق باختلافها داخل المجتمع ولم يقمع عرقية على أخرى. وحاول البقاء على علاقات ودية مع رجال الأعمال إذا كان سيبني اقتصادا مزدهرا فهم ركيزة ذلك.

34) أعاد رسم الخريطة الاقتصادية للعالم من وجهة نظر جنوب افريقيا عن طريق إقامة تحالفات جديدة.

35) لتفادي الصدام مع الجيش والحرس القديم ترك القرار للقانون حتى يتجنّب صداما سياسيا مباشرا مع الحرس القديم الأفريكاني.

36) ارتكزت منجزاته العظيمة على براعته واتقانه السياسة بمعانيها العريضة ،وعلى فهمه كيف يتحرّك ويقنع الناس بتغيير مواقفهم ونهجهم.فهو عازم دائما على تولّي القيادة من خطّها الأمامي شأن غاندي وتشرشل.من خلال ضربه المثل بنفسه ومن خلال حضوره.فقد تعلّم في وقت مبكّر كيف يبني صورته وكيف يفهمها.

ملاحق

الملحـق رقـم: -01-

بنود ميثاق الحرية " دستور الحرية لجنوب إفريقيا"

نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لشعبنا ولشعوب العالم أجمع:

- أن جنوب إفريقيا ملك لمن يعيشون على أرضها، من السود والبيض على حد سواء، وأن أية حكومة عادلة، لا يمكن أن تدعي لنفسها السلطة، إلا إذا كانت نابعة من إرادة الشعب.
- وأن شعبنا قد جرد من حق انتمائه إلى أرضه، وسلبت منه حريته وتبدد أمنه، بواسطة حكومة تقوم على الظلم وعدم المساواة.
- وأن بلادنا لا يمكن أن تتمتع بالرخاء والحرية إلا إذا عاش كل شعبنا في آخاء، متمتعا بكل الحقوق والفرص المتكافئة.
- وأننا نريد دولة ديمقراطية، تقوم على إرادة كل شعب، تضمن حق الانتماء إلى الأرض، دون تمييز بسبب اللون أو العنصر أو الجنس أو العقيدة.

ولهذا... فنحن شعب جنوب إفريقيا من السود والبيض على حد سواء، نتبنى دستور الحرية، ونؤمن به، ونعاهد أنفسنا ألا ندخر قوة ولا شجاعة، من أجل الكفاح والنضال لتحقيق جميع التغييرات الديمقراطية المدرجة في هذا الدستور .

سيحكم الشعب نفسه بنفسه !

- سيصبح لكل رجل وامرأة، الحق في التصويت، والحق في الترشيح، في جميع المؤسسات التشريعية المختصة بإصدار القوانين.
- سيصبح لجميع أفراد الشعب الحق في المشاركة في إدارة البلاد.
- وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية، بلا أية تفرقة بسبب العنصر أو اللون أو الجنس.
- وستحل مؤسسات ديمقراطية نابعة من الحكم الذاتي، محل جميع مؤسسات الحكم، والمؤسسات الاستشارية، والمجالس والسلطات التابعة لحكومة الأقلية البيضاء.

جميع الجماعات الوطنية لها حقوق متساوية !

- سيكون لجميع الأجناس وللجماعات الوطنية أوضاع قانونية متساوية في جميع مؤسسات الدولة، وأمام المحاكم، وفي المدارس.
- وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في استخدام لغاتهم الخاصة، وتطوير عاداتهم وثقافاتهم الشعبية بأنفسهم.
- وسيكون لجميع الجماعات الوطنية حق الحماية القانونية ضد الاهانة أو السخرية بانتمائهم الوطني.
- وستصبح أية دعوة أو تطبيق للتمييز العنصري أو اللوني أو الشروع فيها، جريمة يعاقب عليها القانون.
- وسيشترك الشعب في ملكية ثروات البلاد القومية.
- وستلغى جميع القوانين والممارسات التي تنظم أو تطبق التمييز العنصري[1].

---

[1]– فاروق أبو عيسى، نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل، إتحاد المحامين العرب، القاهرة، ص 15.

سيشترك الشعب في ملكية الثروات القومية !

- جميع الثروات القومية، وجميع الموروثات في جنوب إفريقيا ستصبح ملكا للشعب كله.
- جميع الثروات المعدنية الموجودة تحت التربة، وجميع البنوك والصناعات الاحتكارية ستؤول ملكيتها للشعب كله.
- وجميع الصناعات الأخرى، وجميع الأنشطة التجارية، ستدار بأسلوب يكفل مصالح الشعب كله.
- ولجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في اختيار ما يناسبهم من الأعمال التجارية أو الصناعية، واختيار ما يريدونه من أعمال أو حرف أو مهن.

الأرض لمن يفلحها !

- ستلغى جميع القيود الواردة على حق ملكية الأرض والتي ترجع إلى التمييز العنصري، وسيعاد توزيع الأراضي على كل من يعملون فيها، وسنقضي على المجاعة أو نقص الطعام.
- وستقوم الدولة بمعاونة جميع الفلاحين، ومدهم بما يحتاجونه من الأدوات والبذور والجرارات وإنشاء الخزانات ووسائل المحافظة على صلاحية التربة وكل مامن شأنه مساعدة الفلاحين في كافة أعمالهم.
- وستكفل حرية التنقل لجميع من يعملون في زراعة الأرض، وسيكون لهم الحق في اختيار الأرض التي يعملون عليها.
- ولن يجرد الشعب من ملكية قطعانهم أو سرقتها منهم، ولن يجبر أحد على أعمال السخرة، وستلغى جميع السجون المنشأة في المزارع.

الجميع سواء أمام القانون !

- لن يسجن أحد أو ينفى أو يرحل بالقوة أو تقيد حريته في التنقل إلا بعد محاكمة عادلة.
- ولن يصدر أمر باتهام أو إدانة المواطن من أي موظف من موظفي الدولة.
- وستتولى المحاكم إصدار أحكامها بالنيابة عن الشعب.
- ولن يحكم بسجن أحد من أفراد الشعب إلا عند إدانته بارتكاب جريمة، وستصبح السجون وسيلة للتهذيب والإصلاح وليست وسيلة للانتقام.
- وسيصبح شغل وظائف قوات الشرطة وقوات الجيش مفتوحا أمام الشعب طبقا لمبدأ تكافؤ الفرص، وستصبح جميع القوات مختصة بحماية الشعب ومعاونته في تحقيق أمنه.
- وسيصير إلغاء كافة القوانين التي تقر التمييز بسبب العنصر أو اللون أو العقيدة، وستحل محلها قوانين جديدة تقوم على أساس المساواة المطلقة.

سيتمتع الجميع بحقوق إنسانية متساوية !

- سيكفل القانون لجميع أفراد الشعب، الحق في الكلام، وإنشاء التنظيمات، وعقد اللقاءات والاجتماعات، والنشر، والخطابة، وحرية العبادة، وتعليم الأطفال.
- وسيكفل القانون حماية وحرمة المسكن ضد الغارات التي تقوم بها قوات الشرطة. [1]

---

[1]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص ص(16–17).

- ولجميع أفراد الشعب الحق في حرية السفر دون أية قيود، والتنقل بين المدن والقرى، أو بين حي وآخر، والسفر من جنوب إفريقيا إلى خارج البلاد.
- وسيصير إلغاء قانون التنقل، وتصاريح التنقل، وكافة القوانين الأخرى التي تقيد هذه الحريات.

ستتاح فرص العمل والضمان الاجتماعي !

- من حق جميع من يعملون، أن ينشئوا النقابات الخاصة بهم، وأن ينتخبوا قياداتهم، وأن يعقدوا اتفاقيات للأجور مع مستخدميهم.
- وستعترف الدولة بحقوق وواجبات جميع من يعملون، وأن تكفل لهم حقوقهم في حالة البطالة.
- وسيتقاضى الرجال أو النساء نفس الأجر عن نفس العمل بلا تفرقة بين العنصر أو الجنس.
- وستتحدد ساعات العمل بما لا يزيد عن 40 ساعة كل أسبوع، مع كفالة حد أدنى للأجور، وإجازة سنوية مدفوعة الأجر، وإجازة مرضية مدفوعة الأجر، وإجازة ولادة وأمومة لجميع الأمهات العاملات مدفوعة الأجر.
- وسيتمتع عمال المناجم، وخدم البيوت، والعمال الزراعيون، والموظفون المدنيون بنفس الحقوق التي يتمتع بها جميع من يعملون.

ستفتح أبواب التعليم والثقافة للجميع !

- ستتولى الحكومة اكتشاف وتطوير وتشجيع المواهب من أجل ازدهار حياتنا الثقافية.
- وستفتح أمام شعبنا حرية المعرفة بالكنوز الثقافية على مستوى العالم أجمع، مع حرية تبادل الكتب والأفكار والاتصال الثقافي بالشعوب الأخرى.
- وسيكون الهدف الأساسي للتعليم هو جعل الشباب يحبون شعبهم ووطنهم، ويتعرفون إلى تراثهم الثقافي، ويحترمون الآخاء بين جميع البشر، ويحبون الحرية والسلام.
- وسيكون التعليم مجانيا، وإجباريا، لجميع الأطفال على قدم المساواة.
- وستفتح أبواب التعليم العالي والتدريب الفني العالي أمام جميع من لديهم الأهلية والاستعداد لذلك، وستكفل الحكومة توفير المنح الدراسية العالية لمن يستحقها.
- وستمحى أمية الكبار والبالغين طبقا لخطة تعليمية تضعها الدولة وتطبقها على أوسع النطاق.
- وسيتمتع جميع المدرسين بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون.
- وستلغى جميع نظم التمييز العنصري في ميادين الثقافة والرياضة والتعليم.

ستتوفر المساكن والأمن والرفاهية !

- لكافة أفراد الشعب الحق في اختيار المكان الذي يعيشون فيه، وأن يسكنوا في بيوت لائقة، وأن يوفروا لعائلاتهم سبل الراحة والأمان.
- وسيتاح للشعب الحق في البناء في الأراضي الخالية من البيوت والمساكن حاليا.
- وستخفض قيمة الإيجارات، وستخفض الأسعار، وسيتوفر الطعام، ولن يشكو أحد من الجوع مرة أخرى. [1]

---

[1]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص ص(18– 19).

- وستتولى الدولة وضع خطة وبرنامج للوقاية الصحية.
- ولكافة أفراد الشعب الحق في الحصول على الأدوية العلاجية مجانا، وأن يكون العلاج في المستشفيات بلا مقابل، مع توفير كل رعاية صحية خاصة للأمهات والأطفال الصغار.
- وستزال جميع الأحياء الفقيرة لتحل محلها المباني الحديثة، مع توفير وسائل النقل والمواصلات، والطرق الممهدة، والإضاءة، والملاعب الرياضية العامة، والملاجئ ودور الحضانة، والمراكز الاجتماعية.
- وستتولى الدولة رعاية العجزة وكبار السن والأيتام، والمعوقين، والمرضى.
- وسيكون من حق الجميع التمتع بالراحة والاستجمام.
- وسيمنع وضع الحواجز والأسوار حول بعض الأحياء، ولن تكون هناك أحياء خاصة ببعض الأقليات، وستعدل جميع القوانين التي تتسبب في تفريق أفراد الأسرات والعائلات.
- وستصبح جنوب إفريقيا دولة حرة كاملة الاستقلال، تحترم حقوق وسيادة الدولة والشعوب الأخرى.

سيحل السلام وتسود الصداقة!

- ستكافح جنوب إفريقيا لإحلال السلام العالمي، وتدعو إلى تسوية المشاكل الدولية بالمفاوضات وليس عن طريق إشعال الحروب.
- وسيحل السلام، وتنعقد الصداقات بين جميع أفراد شعبنا، على أساس المساواة المطلقة بين الجميع في الأوضاع القانونية والفرص المتكافئة.
- وسيصبح حق تقرير المصير متاحا للشعوب التي تعيش في محميات: باسوتولاند، وبتشوانالاند، وسوازيلاند، ليختاروا بأنفسهم طريق مستقبلهم.
- وستعترف جنوب إفريقيا بحق جميع الشعوب الإفريقية الأخرى في الاستقلال الكامل وحكم أنفسهم بأنفسهم، وتدعو إلى التعاون التام مع جميع هذه الشعوب.[1]

وهانحن ندعو جميع من يحبون شعوبهم وأوطانهم، أن يقولوا مثلما نقول:

هذه هي الحريات التي نكافح من أجلها جنبا إلى جنب..

وسيظل هذا النضال طوال حياتنا..

إلى أن نفوز بحريتنا..!

صدر: وتم التصديق عليه كليبتاون: جنوب إفريقيا

في 26 يونيو سنة 1955.

---

[1]– فاروق أبو عيسى، مصدر سابق، ص ص(19– 20).

الملحق (2):

دستور جنوب أفريقيا الصادر عام 1996 شاملا تعديلاته لغاية عام 2012

الديباجة

نحن، شعب جنوب أفريقيا،

إدراكاً منا للظلم الذي تعرضنا له في الماضي؛

تكريمًا لأولئك الذين عانوا من أجل نشر العدل والحرية في أرضنا؛

واحترامًا لأولئك الذين عملوا من أجل بناء بلدنا وتنميته؛ و

وإيماناً منا بأن جنوب أفريقيا ملك لكل من يعيشون فيها، المتحدين في تنوعهم.

فإننا لذلك، نقر، من خلال ممثلينا المنتخبين بحرية، هذا الدستور بوصفه القانون الأعلى للجمهورية لتحقيق الأهداف التالية

- معالجة انقسامات الماضي وتأسيس مجتمع مبني على القيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان الأساسية؛
- وضع الأسس اللازمة لمجتمع ديمقراطي ومنفتح تحترم فيه الحكومة إرادة الشعب، ويحمي القانون جميع المواطنين على قدم المساواة؛
- تحسين نوعية حياة كل المواطنين وتحرير الطاقات الكامنة في كل شخص؛ و
- بناء دولة جنوب أفريقيا متحدة وديمقراطية وقادرة على أن تحتل مكانها الملائم بوصفها دولة ذات سيادة في الأسرة الدولية.

حمى الله شعبنا.

.Nkosi Sikelel' iAfrika. Morena boloka setjhaba sa heso

.God seën Suid-Afrika. God bless South Africa

.Mudzimu fhatutshedza Afurika. Hosi katekisa Afrika

الفصل 5: رئيس الجمهورية والسلطة التنفيذية الوطنية

83. رئيس الجمهورية

رئيس الجمهورية -

أ. هو رئيس الدولة ورئيس السلطة التنفيذية الوطنية؛

ب. يلتزم بالدستور ويصونه ويحترمه بوصفه القانون الأعلى للجمهورية؛ و

ج. يعزز وحدة الأمة وكل ما ينهض بالجمهورية.

84. سلطات ومهام رئيس الجمهورية

1. يكون لرئيس الجمهورية السلطات المخولة له بموجب الدستور والقانون، بما في ذلك السلطات اللازمة لأداء مهام رئيس الدولة ورئيس السلطة التنفيذية الوطنية.
2. يختص رئيس الجمهورية بالسلطات التالية-

أ. الموافقة على مشروعات القوانين والتوقيع عليها؛

ب. إعادة أي مشروع قانون إلى الجمعية الوطنية لإعادة النظر في دستوريته؛

ج. إحالة أي مشروع قانون إلى المحكمة الدستورية لإصدار حكم بشأن دستوريته؛

د. دعوة الجمعية الوطنية، أو المجلس الوطني للأقاليم، أو البرلمان، لعقد جلسة غير عادية للقيام بأعمال معينة؛

ه. إجراء أي تعيينات يوجب عليه الدستور أو التشريع القيام بها، بخلاف تلك التي يتعين عليه إجراؤها بوصفه رئيساً للسلطة التنفيذية الوطنية؛

و. تعيين مفوضيات التحقيق؛

ز. الدعوة إلى إجراء استفتاء وطني وفقاً لقانون برلماني؛

ح. استقبال والاعتراف بالدبلوماسيين الأجانب والممثلين القنصليين؛

ط. تعيين السفراء والمفوضين والممثلين الدبلوماسيين والقنصليين؛

ي. إصدار حكم بالعفو عن الجناة أو بإيقاف التنفيذ، وتخفيف أي غرامات أو جزاءات أو التجريد من الممتلكات؛ و

ك. منح الأوسمة.

85. السلطة التنفيذية للجمهورية

1. تناط برئيس الجمهورية السلطة التنفيذية في الجمهورية.
2. يمارس رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية، بالاشتراك مع الوزراء الآخرين عن طريق-

أ. تنفيذ التشريعات الوطنية، ما لم ينص الدستور أو أي قانون برلماني على غير ذلك؛

ب. وضع السياسة الوطنية وتنفيذها؛

ج. تنسيق المهام بين وزارات الدولة وأجهزتها؛

د. إعداد وطرح التشريعات؛ و

ه. أداء أية مهمة تنفيذية أخرى ينص عليها الدستور أو التشريعات الوطنية.

86. انتخاب الرئيس

1. في أول جلسة للجمعية الوطنية بعد انتخابها، وكلما اقتضت الضرورة ذلك لشغل المنصب عند شغوره، تنتخب الجمعية الوطنية رجلا أو امرأة من بين أعضائها لشغل منصب رئيس الجمهورية.
2. يرأس رئيس القضاة الجلسة التي يُنتخب فيها رئيس الجمهورية، أو يعين قاضيا آخر للقيام بذلك. ويسري الإجراء المنصوص عليه في الجزء (أ) من الجدول (3) على انتخاب رئيس الجمهورية.
3. يحدد رئيس القضاة وقت وتاريخ الانتخاب لشغل منصب رئيس الجمهورية، في غضون 30 يوماً على الأكثر من تاريخ خلو المنصب.

87. تولي منصب رئيس الجمهورية

في حالة انتخاب شخص رئيساً، يتوقف عن ممارسة مهامه كعضو في الجمعية الوطنية، وفي غضون خمسة أيام، يتولى المنصب وذلك بأن يحلف اليمين أو يقر بولائه للجمهورية والالتزام بالدستور، وفقاً للجدول (2).

88. فترة ولاية الرئيس

1. تبدأ فترة الرئاسة من تاريخ تولي رئيس الجمهورية لمنصبه وتنتهي عند شغور المنصب، أو عندما يتولى المنصب الشخص الذي يُنتخب بعده.
2. لا يجوز لأي شخص أن يتولى منصب الرئاسة لأكثر من فترتين، ولكن عندما يتم انتخاب شخص لشغل منصب رئيس الجمهورية، لا تعتبر الفترة بين ذلك الانتخاب والانتخابات الرئاسية التالية فترة رئاسة.

89. إقالة رئيس الجمهورية

1. يجوز للجمعية الوطنية إقالة رئيس الجمهورية من منصبه، بقرار يتخذ بالتصويت بموافقة ثلثي أعضائها، للأسباب التالية فقط-

   أ. ارتكاب انتهاك جسيم للدستور أو القانون؛

   ب. سوء السلوك الجسيم؛ أو

   ج. العجز عن أداء مهام المنصب.
2. لا يجوز لمن أقيل من منصب رئيس الجمهورية، وفقا للقسم الفرعي (1) (أ) أو (ب)، أن يحصل على أية مزايا لذلك المنصب، ولا يجوز له أن يشغل أي منصب حكومي.

90. القائم بأعمال رئيس الجمهورية

1. في حال تغيب رئيس الجمهورية عن البلاد أو عجزه، في غير ذلك من الأحوال، عن أداء واجبات الرئاسة، أو أثناء خلو منصب الرئاسة، يتولى شخص من شاغلي المناصب حسب الترتيب الوارد أدناه القيام بأعمال رئيس الجمهورية-

   أ. نائب رئيس الجمهورية.

   ب. وزير يحدده رئيس الجمهورية.

   ج. وزير يحدده الوزراء الآخرون.

   د. رئيس الجمعية الوطنية، إلى أن تحدد الجمعية الوطنية أحد أعضائها الآخرين.
2. يتولى القائم بأعمال رئيس الجمهورية مسؤولياته وسلطاته ومهامه.
3. قبل توليه مسؤوليات رئيس الجمهورية وسلطاته ومهامه، يحلف القائم بأعمال رئيس الجمهورية اليمين أو يقر بولائه للجمهورية واحترام الدستور، وفقاً للجدول (2).

4. لا يكرر أي شخص أدى اليمين أو أقر بولائه للجمهورية بصفته قائمًا بأعمال رئيس الجمهورية، اليمين أو الإقرار بولائه لأية مدة لاحقة بصفته قائمًا بأعمال رئيس الجمهورية خلال الفترة التي تنتهي عندما يتولى المنصب من يُنتخب رئيساً للجمهورية بعده.

91. مجلس الوزراء

1. يتكون مجلس الوزراء من رئيس الجمهورية، بصفته رئيساً لمجلس الوزراء، ونائب رئيس الجمهورية والوزراء.
2. يعين رئيس الجمهورية نائبه والوزراء، ويعهد إليهم بسلطاتهم ومهامهم ويجوز له إقالتهم.
3. رئيس الجمهورية -

أ. يجب أن يختار نائب رئيس الجمهورية من بين أعضاء الجمعية الوطنية؛

ب. يجوز له أن يختار أي عدد من الوزراء من بين أعضاء الجمعية الوطنية؛ و

ج. لا يجوز له أن يختار أكثر من وزيرين من خارج الجمعية الوطنية.

4. يعين رئيس الجمهورية وزيراً لتولي شؤون الحكومة في الجمعية الوطنية.
5. يتولى نائب رئيس الجمهورية مساعدة رئيس الجمهورية في تنفيذ مهام الحكومة.

92. المساءلة والمسؤوليات

1. يكون نائب رئيس الجمهورية والوزراء مسؤولين عن سلطات ومهام السلطة التنفيذية التي فوضها رئيس الجمهورية إليهم.
2. يخضع الوزراء للمساءلة الجماعية والفردية أمام البرلمان عن ممارسة سلطاتهم وأداء مهامهم.
3. يتولى الوزراء-

أ. التصرف وفقاً للدستور؛ و

ب. تزويد البرلمان بتقارير وافية ومنتظمة فيما يتعلق بالمسائل التي تقع ضمن اختصاصهم.

93. نواب الوزراء

1. يجوز لرئيس الجمهورية أن يعين-

أ. أي عدد من نواب الوزراء من بين أعضاء الجمعية الوطنية؛ و

ب. ما لا يزيد على نائبين من نواب الوزراء من خارج الجمعية لمساعدة الوزراء، ويجوز له إقالتهم.

2. يخضع نواب الوزراء المعينين وفقاً للقسم الفرعي (1) (ب) للمساءلة أمام البرلمان عن ممارسة سلطاتهم وأداء مهامهم.

94. استمرار مجلس الوزراء بعد الانتخابات

عند إجراء أي انتخابات للجمعية الوطنية، يظل مجلس الوزراء، ونائب رئيس الجمهورية، والوزراء، وأي من نواب الوزراء مؤهلين لمزاولة مهامهم إلى أن يتولى الشخص الذي تنتخبه الجمعية الوطنية القادمة رئيساً مهام منصبه.

95. حلف اليمين أو الإقرار

قبل أن يبدأ نائب رئيس الجمهورية والوزراء وأي نائب من نواب الوزراء أداء مهامهم، يحلفوا اليمين أو يقروا بولائهم للجمهورية والتزامهم بالدستور، وفقاً للجدول (2).

96. سلوك الوزراء ونواب الوزراء

1. يتصرف الوزراء ونواب الوزراء وفقاً لقواعد الأخلاق المنصوص عليها في التشريع الوطني.
2. لا يجوز للوزراء ونواب الوزراء-

أ. أداء أي عمل آخر مقابل أجر؛

ب. التصرف بأية طريقة لا تتفق مع منصبهم أو يعرضوا أنفسهم لأي موقف ينطوي على خطر تعارض مسؤولياتهم الرسمية مع مصالحهم الخاصة؛ أو

ج. استغلال منصبهم أو أية معلومات تحت أيديهم لتحقيق ثروة لأنفسهم أو جلب منفعة غير مستحقة لشخص آخر.

97. نقل المهام

يجوز لرئيس الجمهورية بمرسوم أن ينقل إلى أي وزير-

أ. إدارة أي تشريع عُهد به لأي عضو آخر؛ أو

ب. أي سلطة أو مهمة عُهد بها بموجب القانون لأي عضو آخر.

98. التكليف المؤقت للمهام

يجوز لرئيس الجمهورية أن يكلف أي وزير بأية سلطة أو مهمة لوزير آخر يتغيب عن منصبه أو لا يقدر على ممارسة تلك السلطة أو أداء تلك المهمة.

99. تكليف المهام

يجوز لأي وزير أن يعهد بأية سلطة أو مهمة تمارس أو تؤدى وفقاً لقانون برلماني إلى أي عضو آخر بالمجلس التنفيذي بالأقاليم أو المجلس البلدي. ويكون التكليف-

أ. وفقاً لاتفاق بين الوزير المختص وعضو المجلس التنفيذي أو المجلس البلدي؛

ب. متماشياً مع أي قانون برلماني بمقتضاه تمارس السلطة أو تؤدى المهمة المعنية؛ و

ج. سارياً بموجب مرسوم من رئيس الجمهورية.

100. التدخل الوطني في إدارة الأقاليم

1. عندما يعجز أي إقليم عن أداء التزام من التزامات السلطة التنفيذية وفقاً للدستور أو القانون، أو لا يؤدي ذلك الالتزام، يجوز للسلطة التنفيذية الوطنية أن تتدخل عن طريق اتخاذ أية خطوات مناسبة لضمان الوفاء بذلك الالتزام، بما في ذلك-

أ. إصدار توجيه إلى السلطة التنفيذية الإقليمية، يوضح مدى عجزها عن أداء التزاماتها ويحدد أية خطوات لازمة لأداء تلك الالتزامات؛ و

ب. تولي مسؤولية أداء الالتزام المعني في ذلك الإقليم بالقدر اللازم لما يلي-

1. الحفاظ على المعايير الوطنية الأساسية أو الوفاء بالمعايير الدنيا القائمة لتقديم الخدمات؛

2. الحفاظ على الوحدة الاقتصادية؛

3. الحفاظ على الأمن الوطني؛ أو

4. منع ذلك الإقليم من اتخاذ إجراء غير معقول يضر بمصالح إقليم آخر أو بمصالح الدولة ككل.

2. إذا تدخلت السلطة التنفيذية الوطنية في إقليم ما وفقاً للقسم الفرعي (1) (ب)-

أ. تقدم إخطاراً كتابياً بالتدخل إلى المجلس الوطني للأقاليم، في غضون 14 يوماً من بدء التدخل؛

ب. ينتهي التدخل إذا رفضه المجلس في غضون 180 يوماً من بدء التدخل أو بنهاية تلك الفترة، إذا لم يكن المجلس قد وافق عليه؛ و

ج. يراجع المجلس بانتظام أي تدخل، حال استمراره، ويقدم إلى السلطة التنفيذية الوطنية أية توصيات ملائمة.

3. ينظم التشريع الوطني العملية المنصوص عليها في هذه المادة.

101. القرارات التنفيذية

1. يكون قرار رئيس الجمهورية كتابياً إذا-

أ. تم اتخاذه وفقاً للتشريعات؛ أو

ب. ترتبت عليه آثار قانونية.

2. يوقع وزير آخر على أي قرار كتابي لرئيس الجمهورية إذا كان ذلك القرار يتعلق بمهمة عُهد بها إلى ذلك الوزير الآخر.

3. يُتاح للشعب إمكانية الاطلاع على المراسيم، واللوائح، وغيرها من وثائق التشريعات الفرعية.

4. يجوز أن يحدد تشريع وطني الطريقة التي يتم بها وإلى أي حد يمكن أن يتم- إدراج الوثائق الواردة في القسم الفرعي (3)

أ. في البرلمان؛ و

ب. والتصديق عليها من قبل البرلمان.

102. طلبات سحب الثقة

1. إذا أقرت الجمعية الوطنية، بقرار يتخذ بالتصويت بموافقة أغلبية أعضائها، سحب الثقة من مجلس الوزراء باستثناء رئيس الجمهورية، يعيد رئيس الجمهورية تشكيل مجلس الوزراء.

2. إذا أقرت الجمعية الوطنية، بقرار يتخذ بالتصويت بموافقة أغلبية أعضائها، سحب الثقة من رئيس الجمهورية، يقدم رئيس الجمهورية والوزراء ونواب الوزراء استقالاتهم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع

➢ المراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم

الوثائق الرسمية:

- دستور جنوب افريقيا 1996

الكتب:

- أبو عيسى ،فاروق. ***نلسون مانديلا القائد المحامي السجين***.لقاهرة: دار المستقبل العربي، اتحاد المحامين العرب.
- أكيرت، أندرياس ***جنوب إفريقيا بين عامي (1989- 1990) نهاية سياسة التمييز العنصري*** ، تر :عدنان عباس علي،د ب: معهد غوتة،1989.
- أوزي ، أحمد.منهجية البحث وتحليل المضمون.المغرب:مطبعة النجاح الجديدة،ط،2008.
- بوحوش ،عمار و الذنيبات ،محمد ممدوح.***مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث***. الجزائر:دار هومة،ط،1999.
- بوحوش ،عمار.***الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة*** .الجزائر:دار البصائر للنشر والتوزيع،ط،2008.
- بوذينة ،محمد.**أحداث العالم في القرن العشرين1969 – 1960** . مصر:مكتبة الاسكندرية،2001.
- جبران ،عيسى. ***أعظم الشخصيات في التاريخ***.الأردن:دار الأهلية،ط،2008.
- جمعة ،سلوى شعراوي.***الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينات***.بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،1988.

- خليل، أحمد خليل. ***العرب والقيادة: بحث اجتماعي في معنى السلطة ودور القائد***.بيروت: دار إحداثه، 1981.
- الدبس ،عصام.***النظم السياسية أسس التنظيم السياسي***.عمان:دار الثقافة للنشر والتوزيع،2010.
- دوفرجيه ،موريس. تر.جورج سعد. ***المؤسسات السياسية والقانون الدستوري:الانظمة السياسية الكبرى***. بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1992.
- رامونيه ،إينياسيو. ***حروب القرن الواحد والعشرين مخاوف ومخاطر جديد*** .تر: أنطوان أبو زيد، بيروت: دار التنوير،2007.
- رُتبلات ،روبرت هندي وجوزيف. ***أوفقوا الحرب لإزالة النزاع في العصر النووي***. تر: أمل حمود،لبنان: دار الحوار الثقافي، ط1، دون سنة.
- رشاد القصبي ،عبد الغفار.***الاتصال السياسي والتحول الديمقراطي***.القاهرة:مكتبة الآداب،2007.
- سامبسون،أنطوني. ***مانديلا السيرة الموثقة***. تر: هالة النابلسي وغادة الشيهابي، المملكة العربية السعودية:مكتبة العبيكان،ط1، 2004.
- شفيق العاني محمد ،حسان.***الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة***. بغداد:مطبعة جامعة بغداد،1986.
- طاهر،أحمد. ***إفريقيا فصول من الماضي والحاضر***.القاهرة: المكتبة الإفريقية، دار المعارف.
- عبد الرحمن ،عبد الله محمود. س***وسيولوجيا التنظيم***. الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية ،1987.
- عبد الغني سعودي ،محمد. ***إفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم***. مصر: مكتبة الأنجلو مصرية ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 2004 .
- عبد القادر حاتم ،محمد.***الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية*** .القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،2006.

- عبد اللطيف ،مها. المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999 العراق: جامعة النهرين، 1999.

- عبد الناصر ،وليد محمود.***مانديلا وجنوب افريقيا بين الماضي والحاضر***. مصر:دار المستقبل العربي،1996.

- عبد الهادي ،حمدي أمين.***الفكر الإداري الإسلامي المقارن***.القاهرة:دار الفكر العربي،ط1990،3.

- العقاد عبد الغني ،أنور. **الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية** .الرياض: دار المريخ،1982.

- عوض ،عباس محمود. ***القيادة والشخصية***.لبنان: دار النهضة العربية،1986.

- فان، كريفلد مارتن. تر.يزيد صايغ. ***القيادة في الحرب***. بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1989.

- فرحات ،محمد علي. ***نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء والى السجانين***. لبنان: منظمة اليونسكو، 2007.

- فوكوياما،فرانسيس .***بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين***. تر مجاب الإمام الرياض:العبيكان للنشر،2007.

- قداح ،نعيم. ***التمييز العنصري وحركة التحرر في إفريقيا الجنوبية***. الجزائر :الشركة الوطنية للنشر، ط2،1975 .

- لاسكي ،هارولد. تر. أحمد غنيم،كامل هنري .***الدولة في النظرية والتطبيق***. بيروت:منشورات دار الطليعة،ط02. 1963.

- لمبدية ،نولوازي. ***قضايا استدعاء ارث مانديلا في الصراع الاسرائيلي الفلسطيني***. مركز للدراسات،2014 .

- ماركس ،سوزان كولن ، ***مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية***، تر: فؤاد سروجي الأردن:دار الأهلية،ط1 ،2004.

- ماريز ،هاين. تر: صلاح العمروسي –عزة الخميسي. ***جنوب إفريقيا حدود التغيير***. القاهرة:دار الأمين ،ط 1 ،2004.
- مانديلا ،نيلسون. تر: عاشور الشامس. ***رحلتي الطويلة من أجل الحرية***.جنوب افريقيا: جمعية نشر اللغة العربية ،1994.
- محبوبة ،قصي. ***القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ***. لبنان:دار الأهلية ، 2010.
- محمد إبراهيم ،بكر .***أخطر عشر القادة في العالم***. مصر:مركز الراية للنشر،ط1، 2004.
- محمد أبو الفضل ،عبد الشافي.***القيادة الإدارية في الإسلام***. مصر:المعهد العالي للفكر الإسلامي،ط ،1996.
- محمد حسن ،ماهر. ***القيادة أساسيات ونظريات ومفاهيم***. عمان:دار الكندي للنشر والتوزيع ،2014.
- محمد شلبي. ***المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المقتربات،الأدوات***.الجزائر :دار هومة،2002.
- معوض ،عبد الله جلال."القيادة السياسية كأحد مداخل تحليل النظمالسياسية***"ندوةالاتجاهات الحديثة في علم السياسة: نظرة نقدية***.دن ب،1987.
- موسى ،عايدة. ***تجارة العبيد في إفريقيا***، الجزائر: دار الشروق، وزارة الثقافة ،2002.
- نشوان ،حسن عبد الحميد أحمد. ***القيادة دراسة في علم الاجتماع النفسي والإداري والتنظيمي***. مصر:مؤسسة شباب الجامعة،2010.
- نهيما،ألفريد. ***قضايا السلم المنشود في إفريقيا***، تر: مصطفى مجدي الجمال،القاهرة:دار الأمين للنشر،ط1 ،2005.
- ويدنر ،دونالد. تر: راشد البرا وي. ***تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء***. مصر: مكتبة الوعي العربي، دار الجيل2001.
- يحي ،جلال. ***تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر***.مصر: دار الأ زاريطة ،1999.

الموسوعات:

. إبراهيم المشاعلي ، محمد .***الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات.*** مصر:دار الأحمدي،ط1، 2007.

. اسماعيل عبد الفتاح ،عبد الكافي . ***الموسوعة الميسّرة للمصطلحات السياسية.*** (دمن:ددن،2003)،

. خليل ،أحمد خليل. ***معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية*** . لبنان:دار الفكر اللبناني،1999.

. الخوند ،مسعود .***الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق وموضوعات.*** ،ج7، لبنان: مؤسسة هانياد للنشر،1996.

. سيلي ،ليونارد. ***مشاهير الرجال والنساء موسوعة عالم المعرفة*** ، م إ د،ج 5 ،لبنان: دار نوبليس للنشر،ط1،2002 .

. الكيالي ،عبد الوهاب. ***موسوعة سياسية*** .لبنان:دار الهدى، المؤسسة العربية للد راسات والنشر،ج2.

. ***منجد الطلاب*** ،فؤاد افرام البستاني.لبنان:دار المشرق،ط26. 1982

. ***موسوعة تاريخ العالم في القرن العشرين***،لبنان:دار كرابس العالمية،2005.

المجلات:

. بطرس غالي، بطرس ."الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا"، ***مجلة علوم سياسية وسياسة دولية***، ع121، مصر،1995.

. سالم زرنوقة،صالح. **الاتجاهات الحديثة في دراسة الدولة** الجوانب البنيوية"،***النهضة***،م7،ع2،أفريل2006.

. السماك ،محمد ." عودة الأبارتيد إلى جنوب إفريقيا"، ***المستقبل***، ع 3641 ، 2010

. شلبي ،محمد."الاستقرار السياسي عند الماوردي وألموند:دراسة مقارنة***المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلام***،ع01،الجزائر:2001-2002

. طاشمة،بومدين." التوسّع البيروقراطي الحلقة المنسية في عملية التنمية في الوطن العربي***دفاتر السياسة والقانون***،ع07،جوان2012.

تقارير:

. عبد القادر،عبد العالي. أزمة الانتماء على ضوء مقاصد الشرعية والنظريات الاجتماعية والسياسية"***ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي حول فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة***،عمان:المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،22-23 مارس2011.

. علي عبد العزيز ،شيماء ." جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا"، ***مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة***، ع 132 ،25-04-1998.

. فوكة ،سفيان ."الحكم الراشد والاستقرار السياسي ودوره في التنمية"***ورقة مقدمة في الملتقى الوطني حول:التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر:واقع وتحديات***، جامعة شلف،16-17 ديسمبر 2008.

. كريم،حبيبة. بناء قدرات الدولة من أجل سياسات عامة سليمة:رهان إعادة بناء الثقة"***ورقة مقدمة في الملتقى الوطني حول:السياسات العامة ودورها في بناء الدولة وتنمية المجتمع***،الجزائر:جامعة سعيدة،12 ماي2008.

. الكيناني، بشرى. كلمة فخامة رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا"، ***مجلة اقتصاد التعاون***، ع 49 .1993 – 02 - 25 .

الرسائل:

. أحمد عبد النبي ،محمد.**دور القيادة في تحقيق التنمية:دراسة حالة الصين في ظل قيادة دينج تشاو بنج** ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة،2011.

. جباري ،كريمة.***الإصلاحات السياسية في الجزائر(1989-1997)***.رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر:كلية العلوم الانسانية ،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

. جبايلية ،عبد الحفيظ.***تحديات عمليات بناء الدولة في افريقي***.رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر :جامعة دالي إبراهيم،كلية العلوم السياسية والإعلام،2010.

. جلال عبد الله معوض، ***علاقة القيادة بالظاهرة الإنمائية: دراسة في المنطقة العربية***، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 1985 .

. خالد القاسم، سراب. ***مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة***، رسالة ماجستير غير منشورة،فلسطين: جامعة بيرزيت،كلية الدراسات العليا،2012.

. صغور ،عبد السلام.***بناء الدولة في الجزائر:دراسة تقييمية***.أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة الجزائر :كلية الاعلام والعلوم السياسية،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،2008.

. كرازدي ،اسماعيل.***العولمة والسيادة***.رسالة ماجستير غير منشورة جامعة باتنة:كلية الحقوق،قسم العلوم السياسية،2003.

. محمد أحمد عبد النبي.***دور القيادة في تحقيق التنمية:دراسة حالة الصين في ظل قيادة دينج تشاو***،رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة القاهرة،2011).

الجرائد:

. بطل محاربة التفرقة العنصرية وزع ثروته على أسرته وحزبه ومدارسه"، ***العرب***، ع 9461 .2014-02-06

. جورج، مجدي .نلسون مانديلا ومحمد مرسي الأبارتيد والأخونة، **القدس**،ع / 08 7429 .05 / 2013

. سعيدي، م.الثورة الجزائرية كانت المدرسة التي تعلم فيها مانديلا النضال والكفاح. ***الأحرار***، ع 4823 الجزائر،2013.

. عيسى، حنا." مانديلا نعش بعرش والروح في طائرة بلا طيار"، ***السلام***، ع 810 – الجزائر، ديسمبر 2013 .

المصادر الالكترونية:

1- دستور جنوب افريقيا من موقع:

http://www.constitutionnet.org/ar/country/constitutional-history-south-africa

➢ المراجع باللغة الفرنسية:

. André, Mbata. ***Homagesa Nelson Mandela***. (Kinshasa : Préface de Tukunbi Lumumba, 2014.

. Badie, Bertrand.Pierre Birnbaum***,SociologieDeL'Etat***(Paris :Edition Grasset et Fasquelle,Nouvelle Edition Augmentée d'une Préface,1982.

. Dominique, Darbon. "Etat Pouvoir et Société Dans la Gouvernance des société Projeties,"Dans Séverine Bellina, Hervé Magro et Violaine de Villemeur, **La Gouvernance Démocratique Un Nouveau Paradigme Pour le Développement**. Paris : Edition Karthala,2008.

. Fatma, Meer***. Nelson mandéla stimme Der Hoffnung.*** (Johansberg : Originalausqbe Erschien , 1989.

. Faure, Sophie ***.Manager à L'école de Confucius***. Paris :Edition d'Organisation,2003.

. Guiloineau ,Jeam***. Nelson Mandela Un Long Chemin Vers La Libert***, Afrique du Sud, Fayard.

. Hugo, Philipe.Géopolitique ***De L'Afrique*** Paris :ArmandColin,2007.

. Leclerc-Olive,Michel ,"State-Building ou Refondation de L'Etat !Enjeux Théoriques et Politique".Dans Séverine Bellina,Hervé Magro et Violaine de Villemeur,***La Gouvernance Démocratique Un Nouveaux Paradigme pour Le Dévelepement***(paris :Edition Karthala,2008.

Livre :

. Paulantzas, Nicos.***La Crize De L'Etat*** .paris :1er edition,1976.

➢ المراجع باللغة الإنجليزية:

Books :

. A.Goldstone, Jack,"The State",in Edgar F.Borgatta,Rhonda J.V.Montgomery,***Encyclopedia of Sociology.v.05***(New York:Macmillan Reference,2ed,2000.

. Benson, Mary. ***A Farcry The Making Of South African***(London : Copyright,1989.

. Boehmer, Elleke ,***Nelson Mandela A very Short introduction***, (Britain :Exford University Press, 2008.

. Buntman ,Fran lisa, ***Robben Island and Prisoner Resistance to Aprteid***,(United State of America : Cambridge University Press, 2004.

. Cottrell, Roberte, ***South Africa A state of Aparthied***, (Chelsea House State of America, 1997.

. Cromption ,Samuel Willard,***Nelson Mandela Ending Aparteid In South Africa*** (State Of America,Chelsea House,2007.

. George S.Masannat,***The Dynamics of Modernization and Social Change :A Reader***(California :Goodyear Publishing Campany Inc,1973.

. Hawkesworth,Mary,Kogan,Maurice .***Encyclopedia Of Government and Politics*** ,(eds) ,vol.01 (London :Routlrdge,1992).

. Northouse,P.G.***Leadership :Theory and Practice***(Thousand Oaks :Sage Publications,3rd ed,2004.

. Pouligny,Béatrice, "StateBuilding et Sécurité Internationalm",***Critique International***,n°28(Juillet-Septembre2005.

. W.G,Bennis « LeadershipTheory and Administrative Behaviour :The Problem of Authority », ***Administrative Science Querterly***,n4,1959.

Site :

. Pam Mc Glim, "A Brief History Of South Africa To The End Of The 19thCentuty" in www.awm.gov.au/atwar/boer.asp

. http://en.wikipedia.org/wiki/History_of_South_Africa

. http://digital.ahram.org.eg /articles.aspx ?Serial-749756&eid-560.

فهرس الموضوعات

الاهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة	
خطة الدراسة	
مقدمة	1
الفصل الأوّل: القيادة السياسية وبناء الدولة –مقاربة معرفية–	
تمهيد	14
المبحث الأوّل: مفهوم القيادة السياسية	14
المطلب الأول: جذور مفهوم القيادة السياسية.	14
المطلب الثاني: مداخل ونظريات دراسة القيادة السياسية.	19
المطلب الثالث: تعريف القيادة السياسية.	27
المطلب الرابع: أنماط القيادة السياسية.	32
المبحث الثاني:بناء الدولة –مقاربة معرفية–	38
المطلب الأول: تعريف بناء الدولة.	41
المطلب الثاني: نظريات بناء الدولة.	44
المطلب الثالث: أهم فواعل عملية بناء الدولة.	45
المبحث الثالث:أبعاد العلاقة بين القيادة السياسية وعملية بناء الدولة.	51
المطلب الأول: البعد السياسي للقيادة السياسية وعملية بناء الدولة	51
المطلب الثاني: البعد الاقتصادي للقيادة السياسية وعملية بناء الدولة	53
المطلب الثالث: البعد السوسيوثقافي للقيادة السياسية وعملية بناء الدولة	54
المطلب الرابع:البعد الأمني للقيادة السياسية وعملية بناء الدولة	56
الفصل الثاني: بناء الدولة في جنوب افريقيا نيلسون مانديلا– نموذجا–	
تمهيد	58
المبحث الأوّل: البعد الجغرافي والتاريخي والسياسي لجنوب افريقيا.	58
المطلب الأول: البعد الجغرافي لجنوب افريقيا.	59

المطلب الثاني: البعد التاريخي والسياسي لجنوب افريقيا	64
المبحث الثاني: بطاقة فنية حول زعامة نيلسون مانديلا	72
المطلب الأول: نشأة نيلسون مانديلا	73
المطلب الثاني: تعليم نيلسون مانديلا	75
المطلب الثالث: النشاط السياسي والعسكري لنيلسون مانديلا.	78
الفصل الثالث: دور سياسات مانديلا في بناء دولة جنوب افريقيا	
تمهيد	90
المبحث الأوّل: دور مانديلا في المجال السياسي	90
المطلب الأولّ: مفاوضات نيلسون مانديلا مع حكومة التمييز العنصري	90
المطلب الثاني: رئاسة نيلسون مانديلا للجمهورية.	95
المبحث الثاني: دور مانديلا في المجال الاقتصادي	98
المطلب الأول: تغيير التوجّه الاقتصادي.	98
المطلب الثاني: الاصلاح الزراعي.	101
المبحث الثالث: دور مانديلا في المجال الاجتماعي الثقافي	102
المطلب الأول: المصالحة الوطنية	103
المطلب الثاني: التضامن الاجتماعي.	105
المطلب الثالث: دوره في قضايا عصره.	107
الخاتمة	109
الملاحق	116
قائمة المراجع	127
الفهرس	138